رواية

العنيد والعبيد
أرض العبيد
الجزء الثانى

محمد عبدالبحميد الكرماوى

رواية

الأتصال بالكاتب
واتساب\00201125165260

أهداء

إلى كل من يسعى جاهدا فى بث الروح فى اللغة العربية الفصحى

.فلا تقدم فى كل المجالات إلا إذا اتقنا لغتنا الجميلة .إلى كل من يسعى لتقديم الأقلام الواعدة لنشر الثقافة وتنوع الفكر .فلا مدنيه أو تقدم إلا إذا كانت الثقافة والقراءه من سمات أهلها

هذا الكتاب إهداء لكل من يحب القراءة

وأخص بالذكر من شجعنى على نقل ما يجول فى خاطرى وترجمته إلى هذا العمل المتواضع

محمد عبدالحميد

مقدمه

جميعُنا من المهد إلى اللحد بيحث عن السعادة .فالسعادة حُبها فطرى وغريزى ..والمرء مجبول على عِشقها .والتلفع بها ..والحوَم حولها .والتقَّرب إليها إن كانت بعيدة ..واللهث خلَفها إن كانت

مستحيلة. قد تكن السعاده على طرف لسان أحدهم بكلمة تترقبها تُغير مجرى حياتك,أو بخطوة تخطوها تفتح آمامك أفاق ترمُق منها طريقها المنشود .أو قد تأتى لك بدعوه عن ظهر الغيب فى جُنح الليل .فلا مستحيل فيما هو غاية .وإلا صار اليأس والقنوط هما سيدا الموقف .ندور فى فلكها ,ويغبُط بعضُنا بعضاَ عليها ..فلا نحن شبعنا منها ,ولا نحن كففنا عن طلب المزيد منها

لتكن حياة الجميع حُباَ وبحثاَ عن السعاده

"محمد عبدالحميد على"

مرت سنوات والجاسر مُحكِم السيطرة على دهب الكُبرى..مُحكم السيطرة بلا قوة باطشه,أو

قضاء يحابيه ,أو .. ولكن بالعدل والقوه الأقتصاديه التى أسس لها الجاسربالحِكمة وحُسن تصريف المال فيما يعود بالربح السريع والأنتاج الوفير .. صارت المملكة قلعه من قلاع الممالك بائنة الثراء يفتخر بها أهلها ويتطلع لزيارتها كل من سمع عن جمالها وثرائها من قاطنى الممالك الأخرى ..فأنصرف الناس إلى الأنهماك فى العمل والتطلع إلى المزيد من الثراء بمكاثرة المال بشتى الطُرق سواء بالتجارة , أو بالذراعة , أو بالصناعات المختلفه ..فلا قلاقل أو فتن تعبث باستقرار مملكة دهب الكُبرى..كان الجاسر يعلم أن دوام الحال من المُحال ..وكانت الملكة دار ترى فى الجاسر خوف ما زالت لاتعرف كنهه ..خوف لا يقرأ طلاسمه إلا من عشق وذاب فى العشق فيسهل عليه قراءه معشوقه عند أول نظره يدرس فيها ملامحه التى ألفها و أعتادها ..نظرت فى وجهه متفرسه لأى أرض يشرد حبيبها وهى واقفه شاخصه أمامه وقد جلبت له منقوع العُشب الساخن الذى أعتاد شرابه كمنشط للمعده ومقوى للهضم كان قد وصفه له أحد الأطباء الذين أمتهنوا الطب بناء على طلبه مُنذ كانت المملكة فى مهدها قبل أن تُعلن مملكة..قالت له :أراك شارد الذهن مشغول البال ما الذى يقلق مولاى؟

قال الجاسر :كلما زادت المملكه ثراء وأتساعاً وجمالاً كلما ازداد قلقى على المملكه مما يًحاك لها

قالت :ومن من الممالك التى حولنا يستطيع حتى أن يُحدث نفسه بخوض حرب ضد مملكتنا التى صارت من أقوى الممالك جيشاً وثروة وعتادا
أبتسم أبتسامة رضا وكأنها تثنى عليه وهو الذى بنى المملكة على ظل أحلام اليقظه التى كانت تراوده كلما كان يرى بأم عينيه الظُلم الذى كان يرزح فيه الرِعاع أبان عصور الملوك الذين سبقوه وقال لها: أعداء المملكة فى الخارج أنا كفيل بردعهم..أما من يسبح فى خير المملكة ويدبر لها المكائد وهو أقرب إلى كشف نقاط الضعف فى المملكة تلك الشرذمة لحرى أن أعد لها رد فعل قوى وسريع حتى لا تنتشر الفتن والقلاقل.
قالت من بالتحديد أولئك الذين يشغلون تلك المساحه الكبيره فى خاطرك ؟
قال الجاسر لاتنسى القاده الذين أعفيتهم من مهامهم فى الجيش وقد أختفوا جميعا وأجزم أنهم من قاموا بتهريب الملِك ضِرار بأسرته وأختفاءه حتى الآن كما أن لهم عيون فى

الجيش قامت بمساعدتهم على تسهيل أخراج الملك ضرار ..ولا أعلم لما فلتوا ومروا بسهولة من بين أيدى صخر وقد كلفته بالحدود
قالت الملكه دار :أشك أن زهر أبنة الساحر وزوجة القائد أدريس لها دور فى تهريب الملك ضرار
قال الجاسر :أى عبث هذا الذى تقولين إن زهر كانت مختطفه من قِبل ضِرار وكان على وشك قتلهم أذا ما فتح أحد الباب كانا سيُعلقان بالحبل فى سقف الغرفه ..هل ستكافئه لأنه كان سيقتلها هى ووالدها ؟ .صمتت الملكه دار فقد كانت تدافع عن حبها للجاسر وكانت تثق أن زهر بالرغم من زواجها من القائد أدريس إلا أنها ما زالت تُحب الجاسر ..وخمَّنت الملكة دار بقبول زهر الزواج بأدريس لأنه وبصفته قائد كبير فى جيش المملكه سيكن قريب للجاسر وستسنح لها الفرصة أن ترى الجاسر ..لم تزد الملكة دار فى الحديث فقد كان أتهام الملكة دار لزهر مبنى على أسباب أهمها أختفاء والدها الساحر فى نفس وقت أختفاء القاده المطرودين , وهروب الملك ضرار وأسرته من براثن جنود الجاسر
دخلت الجارية على غير عادتها بلا أستئذان وهى تقول للملكة دار فى هلع وأضطراب مولاتى بحثت عن الأمير فارس ولم أجده "كان أبن الجاسر البِكر

أسمهُ الأمير فارس "أطلق عليه لقب الأمير مقرون بأسمه لان الجاسر كان يثق أن مُلكه لن يرثه أحد أبناءه لأن الجاسر توج ملك بفقراء الرعاع ولم ينحدر من قبيله تحمى عرشه لأبناءه من بعده كقبيلة الفهايد المنحدر منها الملك جذمان وأبنه الملك ضِرار ..قال الجاسر :فارس ليس بالصغير الذى نخشى عليه الغياب حتماَ سيعود لربما ذهب بعيداَ عن القصر بعض الشيء ولكنه سيعود

الملكه دار تعض على يديها وتحاول التماسك حتى لا تجلب التوتر للجاسر ولكنها دلفت للداخل وقد ذهبت الجارية فى ذيلها ولما أنفردت بها قالت لها الملكه دار ولِما تركتِه يغيب عن ناظريكِ..أطرقت الجارية وقالت لا يوجد فى القصر غيرى أقوم بعمل القصر بسبب قِلة الجوارى ورعاية الأبناء تتطلب التفرغ الكامل وهذا فوق طاقتى والمللك جاسر يرفض زيادة الجوارى لعدم الأسراف وقصور الأغنياء بها عُصبة من الجوارى وليس قصر الملك

قالت لها الملكة دار :لا داع للمط فى هذا الحديث العقيم فرأس الملك جُلبت على العناد ولكن أذهبى وتحثثى عن فارس ..أشك أن هناك أمر جلل لن أتحمله إن كان ما يدور فى رأسى حقاَ

كانت الملكه دار تُخمن أن أحداَ ما قام بأختطاف الأمير فارس ليساوم الجاسرعليه للنيل منه ومن هيبته وإحداث بلبله وجلبه وأرتباك يجعل الجاسر يتجه للعنف والتخبط فى سبيل أستعادة أبنه الأمير فارس.

أما الجاسر وثق أن الأمير فارس فى خطر بيد أن هدوءه وتظاهره بعدم الأكتراث كان تخطيط منه ليطيل بُطء هجوم القلق والخوف على الملكة دار ريثما يرى ما الذى سيفعله.

توغل فى المدينة سريه كامله من حراس القصورتبحث عن الأمير فارس ولكن بلا جدوى لم يتم العثور عليه ..خشى الجاسر من هجوم الليل بظلامه وكان الشهر القمرى فىِ أخر أيامه حيث الظلام الحالك..أما فارس أبن السبع سنوات لا يدرك العوده فى الظلام إذا ما كانت قد جرَّته أقدامه إلى مكان بعيد..أعتلى الجاسر صهوة جواده وطفق يعس فى الليل.. فى شتى الطُرق ومفارقها يجول , فى الشوارع , وفى الأذقه ,والحارات يبحث , يتفرس فى الأطفال ولكنه لم يهتدى إليه..عاد وهو عابس الوجه يعِ أن الملكة دار فى أسوأ حالاتها وإن بدت أمامه غير ذالك لتخفف عنه وطأة المصيبه التى حلت به والتى لن يخفى عِظمها فى أطواء نفسه كما كان يفعل فى كل الأحدث المُفجعه التى حدثت له من قبل ..لان

الفقيد أبنه وبِكره الذى يتقلب بقالبه قالباً وجوهراً..جاء القائد أدريس ومعه زوجته زهر أبنة الساحر ليهدِئوا من روع الجاسر والملكة دار وقد تبعثر خبر تغيب الأمير فارس وعرف القاصى والدانى أمر الأختفاء.

قال أدريس منذ متى أكتشفتم تغيبه

قال الجاسر :بعد الأصيل.. بحثت عنه الجارية ولم تجده

قالت زهر :لعله جلس فى مكان ما وغلبهُ النوم

قالت الملكة دار :لا أعتقد ..فنومه فى النهار مستحيل لانه يستيقذ بعد الضُحى

كل من سألهم الجاسر عن الأمير فارس أقروا أنهم لم يروه فى ذالك اليوم .

جاء رسول فى صباح أحد الأيام من بعد أختفاء الأمير فارس ومد للجاسر رسالة كان فحواها

من الملك ضرار إلى الجاسر

لا تخشى على حياة الغلام فارس ..لا تغضب من قولى الغلام خيراً من قولى العبد فارس فأصلك مهما علا لا يرقى لكُنية الملك ولا أبنك يتوائم معه لقب أمير ..وتماشياً مع الأمر الواقع إن كُنت تريد الحياة للأمير فارس فأترك لى دهب الجديده وأعدك أنى لن أصارعك على أسترداد دهب القديمه فهى كما تعلم كانت أرض أجدادى ولتكن دهب كما هى دهب الكُبرى وأن نتقاسم الحُكم وينفرد كلاً منا بمملكة..سأرسل رسول آخر بعد أن تأخذ وقتك بالتفكير فى الأمر وإذا ما بدأت فى بناء ما تهدم ما السور القديم الذى كان يعزل دهب القديمه بمملكة الرعاع والتى صارت دهب الجديدة المُكملة لدهب الكُبرى وتركتنى بلا أعتراض بذالك سأفرض سيطرتى على دهب الجديده.. ووقتها سيصلك أبنك دون أن يشعر أحد بالأمر.. والآن وقد فرغت مما أرغب فى نقله إليك.. سنتظر منك الرد الشافى وأرجو أن يكن الرد الذى يُبقى حياة أبنك على قيد الحياه ..لأنه سيكن الرأى السديد الذى يهب لأبنك الحياة

الملك ضرار

ملك دهب الجديدة

أنتهى الجاسر من قراءة الرسالة وأبتسم ونظر للرسول وسأله :هل تعرف فحوى الرسالة

قال الرسول المرسل من ضرار:لا كما أنى لن أخبرك أين يوجد ولا متى سأعود ويحذرك أن تبعث بمن يتقفى أثرى لأنى رسول بلا عوده ..

قال الجاسر :كيف

قال :جلبنى من مملكه أخرى ولا جدوى أن تعرف أى الممالك ووهبنى المال مقابل حمل الرسالة والأن سأعود لمملكتى لانى لا أعرف لصاحب الرسالة مكان ولا أسم إلا أنه وهبنى المال الذى جعلنى أذهب برسالته ولو إلى الجحيم لأنه منحنى ما لا أستطيع جمعه بالكد لسنوات.. وما منحنى عُذر قبول تلك المُهمة أنى ما سمعت عنك إلا خيراً لذالك لم أخشى جانبك لان حكمتك تطغى على قراراتك فتيقنت أنك لست من يلحق الضرر برسول أتاه برسالة مهما كان فحواها إن كان خير أو شر

قال الجاسر :ألم تقرأ الرساله

لا يا سيدى وقد كانت تِلك وصية و نصيحة الرجل الذى أرسلنى بها

قال الجاسر وكيف عرفك ضرار ولما وثق بك ومنحك المال الكثير وأتمنك على رساله قد لا تقوم بتوصيلها وقد قلت أنك لن تراه مره أخرى

قال الرسول:لقد بعثنى إلية سيدى ملك مدينة التلال وأنا أحد رُسله ولولا أنى أحببت فيك حكمتك وهدوءك وحلمك الغالب على غضبك وقد علمت تمتمه وأنا فى طريقى إليكم أنك تفقد أبنك البِكر ولم يعُد بعد.. لذالك تعمدت أن أخبرك من أنا ..لعل الرسالة يكن لها دخل فى تغيب أبنكم ..لكنى لا أعلم بمكان الرجل الذى بعثتنى بالرسالة..أسمح لى بالأنصراف يا سيدى..ولا أنسى يا سيدى أن الرجل الذى بعثنى سيرسل إليك برسول أخر ليأخذ منك رد تلك الرساله

أومأ الجاسر لعامل الديوان فجلب كيس به دراهم وأعطاه للرسول فتضرج وجهه خجلاً وأطرق برأسه لأسفل فتيقن الجاسر أن الرسول قد قرأ الرسالة وعلم فحواها.

مر شهر على أختفاء الأمير فارس ..والملكة دار تكمد حُزنها وتحاول أن تُغلِّب الهدوء وتتظاهر بالتماسك حتى لا تُحمْل الجاسر فوق ما يحتمل ..فهو أبنه أيضاً بيد أن تبِعة أختفاءه تحمل هى الجُزء الأكبر منها

مكث الجاسر يحسب لكل شىء.. ويوازن الأمور ..وضع أبنه فى كفه الميزان ووضع أهل مملكة الرعاع "دهب المكملة لدهب الكُبرى"فى الكفة الأخرى ..كان من الصعب أن يُرجح كفة أبنة ويولى على دهب الوليدة من يُزل أبناءها ويضيع خيراتها ومُقدراتها بالعبث والمجون المترسب فى قرارة نفس ضرار..كأن همْ الناس وتغليب راحتهم وأستقرارهم نير عالق فى عُنق الجاسر..صار القصر

بمثابة قبر يفوح منه عفن الفراق ويملأ أديمة دموع الحُزن والوجع وقد غاب العبث الطفولى والصخب المحبذ وصوته الذى كان بمثابة عزف قيثاره جميل أعتاده الجميع ..الأن الأمير أكثم أبن الثلاث سنوات قابع فى مهده حبيس حُزن أمه وقلق أبيه وغياب أخيه الذى كان يأخذ بيده ويلعب معه ويداعبه ملاطفاَ أياه ..الآن الأمير أكثم شبه مُهمل.

هل ملك مملكة التلال له دور فى ذالك ويريد مساعدة ضرار ليسترد عرشه؟ أم أن ضرار يريد أن يُغامر ببعض الجنود الذين هربوا مع القاده المطرودين ويحاولوا أن يعبثوا معه بمناوشات ومحاولات أرباك ليتهور الجاسر ويبعثر الجيش ما بين حرب مملكة أخرى من أجل أبنه المختطف مما يفسد علاقة الجاسر بشعب المملكة فيتم تأليب الناس عليه وعصيانهم له إذا ما ضعُف أقتصاد المملكة وعم الجوع والهلع أرجاء المملكة بسبب الحرب.

23

جاء رسول من ملك مملكة التِلال وتفاجأ الجاسر أن ملك التلال يطلب أستعارة الف من خيل الحرب متعللاَ أنه سيؤدب بعض الخارجين من القاده التى حاولت الخروج عليه بعد أن أخذوا عدة سرايا من جيش مملكة التلال وحاولوا الأنفراد بعِدة مُدن على أطراف المملكه وهى منطقة الحدود التى بين مملكة التلال ومملكة دهب الوليدة المُكملة لدهب الكبرى وأسمها السابق مملكة الرِعاع..لم يتسرع الجاسر فى الرد إنما منح الرسول هديه وأرسل معه رسالة فحواها عدم الممانعة فى منحه الخيول التى يريدها كرد لما فعله معه فى السابق إذ ساعده ملك التلال الجاسر بالخيول حينما فتح مملكة دهب وحررها من ضِرار وظلمه .. وأعلمه بالرسالة أن يمنحه بعض الوقت لتجهيز الخيول.بات جلياَ أمام الجاسر أن الملك ضِرار متواجد بالفعل فى مملكة التلال وبالفعل يقطن مع ملك التلال ..وحدس الجاسر أن الخيول التى يطلب أستعارتها الملك ليوهن جيش الجاسر وتضاف إلى جنود ضرار ..وتيقن الجاسر أن القاده الهاربين طوسون,وزحلان أخطرهم ..فهو من قبيلة الملك ضِرار , وزاهد كلهم على قلب رجل واحد مع الملك ضرار..لم يشغل الجاسر تغيب أبنه بقدر ما شغله حال المملكة إذا ما تمكن منها ضرار وأعوانه الفسدة مرة آخرى.باتت الملكة مصطبغه بالهمْ , ومُكتحله بالغم ..وغضب الجاسر نير مُعلق فى عُنقها فلا تقوى على هده من الداخل إذا ما ذكَّرته بتغيب

الأمير فارس مراراَ وتكراراَ وهى تعِ أن كل كلمة تقولها عن تغيبه بمثابة سكين يمزق الجاسر من الداخل لأنه يرى العجز متجسد داخله وهو لا يقوى على فِعل شىء إلا التخطيط لمواجهة الكارثه التى يُعد لها ضرار مع حليفه الجديد ملك مملكة التلال ..أستدعى الجاسر قائد الجيش أدريس وطلب منه كل الخيول التى قاربت على التقاعد والتخلى عنها لعله أو بسبب تقدمها فى العُمر ..مع أحلال خيول بديله دون أن ينقص تعداد خيول الجيش خيلُ واحد ..قال أدريس أن البديل لا يفى بالعدد المطلوب فألف خيل عدد لا يُستهان به هكذا قال له أدريس فقال الجاسر ..أبعث للممالك المجاوره وأبتاع الفا من الخيل وقم بضمهم للجيش ثم قُم بفرز كل الخيول الكبيره والتى تشكوا من عِله لنرسلها لمملكة التلال ..أمتلأ أدريس غِبطه لأنه كان يتمنى ذالك وكان مُتردد فى طلب ذالك من الجاسر بيد أن الجاسر رأى بعين الفارس أن يحاول تقوية الجيش الذى يُراد أضعافه من المُتربصين بالمملكة الدوائر للنيل من المملكة إذا ما ضعُف الجيش .

الجاسر قام بأعلان عزمه القيام برحله سيزور فيها بعض الممالك ..كان قد أرسل أدريس بالفعل وقام بشراء الفا خيل جاهزه لخوض غمار الحرب فى أى وقت ..بعد أن أستقر مع أدريس على فرز الخيل الذى بات عاله على الجيش ليمنحه لملك مملكة التلال ولكنه عاد وأعد الف حصان مختلفه مابين جيد ومتهالك وكان الجاسر قد عزم على أن يمنحها له هديه وليس على سبيل الأعارة ليكسب وده ليس خوفاَ منه ولا ضعف فى قواته وعتاده ولكن لحاجة مُلحه فى نفسه تُلح عليه ذالك..ويتعامل الجاسر مع ملك مملكة التلال على أنه خصم بالشك الذى من المُرجح أن يستحيل ليقين إذا ما حاول ملك مملكة التلال العبث بحدود مملكة دهب الكُبرى ..أوصى الجاسر أدريس أن يقوم ببعث الخيول لمملكة دهب وكان الجاسر ينوى الذهاب منفرداَ لا صاحب له فى تلك الرحله إلا جواده وسيفه ومؤونته لعدة أيام ولكنه أرتأى أن يأخذ القائد أدريس وبضعة جنود ..فلم تكن مملكة التلال ببعيده عن دهب الكُبرى لذالك سهَّل على الجاسر أن لا يتردد فى تلك الزياره لعله يشتم ريح أبنه فى تلك المملكه التى تستضيف عدوه وعدو المملكة ..كانت الملكة دار تتمنى أن تذهب معه لكنها تريثت لمَّا علِمت أن سبب سفره هو العس عن الأمير فارس وأن ذهابها معه سيكن عثره له تعطله عن أن يبلغ مراده.

جهَّزت الملكه دار مؤن الجاسر التى سيستعين بها على مكابدة عناء وطول

الطريق..وقام أدريس الذى سيصاحب الجاسر فى زيارته مع مجموعه من الفرسان المنتقين بعنايه ..وهما فى الطريق وكان الجاسر يتقدم الموكب ومعه أدريس..تجلى على خيال الجاسر منظر صخر وهو يحاول قتله فى الغابه لولا أنه أنتبه له وأرتمى جانبُ وأنغمز السكين فى أعلى صدره عِند كتِف صخر عندما وقع على الأرض ..وقتها أعتقد الجاسر أن صخر قد مات ولكن حمله رجال ما وراء الغابة وطببوه وتزوج أبنة كبيرهم ..وثاب صخر عن خطأه وقدم للجاسر الولاء وكان سبباً فى أنقاذ الجاسر من براثن الأغتيال الذى دبره له الملك جذمان.نظر الجاسر نحو أدريس وقال فى نفسه: لم يكن صخر فى وفاء أدريس فى السابق ..ولكنهما الأن صديقان وفيان. هجم الليل بظلامة الدامس وكان الطقس معتدل فلم يعانوا من برد ولا من هواء محمَّل بالأتربه فطلب الجاسر منهم عدم نصب خيام وطلب منهم تناوب الخفر حتى الصباح.. وأكتفى أيضاَ بتناول الطعام وبعض البساط الذى رقد عليه ثُم تابعوا السير حتى لاح نور الفجر ..ولما وصل الجاسر لقصر الملك سعدون ملك مملكة التلال تفاجأ وكان على غير أهبه أو توقع أن يأتى الجاسر بنفسه للزياره وكان من قبل يبعث بوزيره عندما يرد شىء .

قال الملك سعدون ..حللت ضيفاَ كريما مرغوب الضيافه بل أنك فى قصرك الثانى

قال الجاسر :كرم الضيافه متأصل فى سموكم كملك أبن ملك

قال الملك سعدون :كان يجب أرسال رسول يخبر عن قدومك لنكن فى أستقبالك على أبواب المدينه . قال الجاسر :عُمال شرطك قاموا بما يجب وأوصلونا لقصركم بكل حفاوة وتِرحاب

قال الملك سعدون :كنت قد أرسلت فى .....

قال الجاسر :سوف تلحق بى كل الخيول التى طلبتها سموك فى غضونأعاره أيام

قال الملك سعدون :هذا ما كان متوقع من الجاسر

قال الجاسر :سبقتمونا فى العطاء ونرد جميلكم الأول ونمنح سموكم الخيول هدية وليس

قال الملك سعدون:لا نرد هدية الكرام الذين يسعدون للعطاء بمقدر سعادتهم للأخذ وإن لم يكن أكثر

قال الجاسر :لو كان سموكم فى حاجه للجنود لن أبخل.. ولكننى أعلم أن لكم جيش قوى متكامل لم يعلم الجاسر أن جيش مملكة التلال فى حالة سكون فنمذ عشرات السنين لم يدخل حرب

قال الملك سعدون ::أنشق عنى بعض القادة وأثق أن يد من الخارج تحرضهم وقد نقص من الجيش عدد الخيول التى طلبتها من سموكم

قال الجاسر :أذن كلامك حق أنت فى حاجة حقيقية إلى الخيول

قال الملك سعدون :أرجوا أن تؤمن حدودك معى لأن القاده المنشقين أنفردوا بكل المدن التى على حدود المملكه الوليدة التى كانت فى السابق مملكة الرعاع

قال الجاسر :من الطيب أنى أتخذت طريقى من دهب القديمة وإلا ما كنت سأنفذ لأصِل لسموكم

قال الملك سعدون :هو كذالك بالفعل

قال الجاسر :أكان لك رسول طويل القامه واسع العينين ذو حول جميل وله أهداب كبيره

قال الملك سعدون :نعم هو هو من رجالنا كما وصفته.. قد خاننى وأنحاز للمنشقين وحمل لواء التشهير وأنضم للمرجفين للنيل منى

قال الجاسر :هو من جاء لى برساله من الملك ضرار وبذالك يتضح تكاتف القاده المشقون من مملكتنا والقاده المنشقون من مملكتك ويتزعمهم ضرار لينال منى ومنك وقد علم أنى قد أستعنت بك من قبل فى أكمال عتاد جيشى.

قال الملك سعدون:أذن مصالحنا تتفق

قال الجاسر :ليس لى مصالح خاصة إنما أبغِ مصلحة المملكة فضرار فاسد كسرطان يهدم جسد المملكة وإذا تمكن مرة أخرى من الحُكم سيكن تمكنه للأنتقام

قال الملك سعدون: لنحصرهم بين جيشينا

قال الجاسر :عليك أن تُظهر إعداد جيشك وتقويته ليظل الحرب مُعلقه فما دُمت على أهبة الأستعداد والجاهزيه سيهابوا خوض الحرب ..أما أنا فلابد أن أقنع شعب المملكه بما يدور داخل حدو مملكتك والخطر المتوقع على مملكتنا من قِبل حدودكم.. حتى يتثنى لى أن أُجيش له كل الأمكانيات إذا ما خُضت حرب .

حضر أدريس تلك المقابلة وحيداً من دون التابعين فالجاسر يعده من أقرب القاده إليه وأخلصهم للمملكه.

ثلاث أيام مرت وكان الجاسر يخال له أبنه الذى قد يكن متواجد فى تلك المملكة..

ولكن صار أحتمالية وجوده عند المُدن التى تحازى مملكة دهب الجديدة المُكمِلة لدهب الكُبرى"مملكة الرعاع سابقاَ"

بعد عودة الجاسر من مملكة التلال كان عليه أن يضع كل الأحتمالات التى تؤمِّن المملكة من أى غدر..لم يغب عنه أحتمالية تماهى الملك سعدون مع ضرار ..وفى نفس الوقت يتواجد داخله أحتمالية صدقة وعدم تواجد أى صلة للملك سعدون مع الملك ضرار وأن انشقاق بعض القادة عليه حقيقة وليس كذِب ..فى مُنتصف الطريق هاجم موكب الجاسر جماعه من قُطَّاع الطُرق طمعاَ فى الغنائم ..أستبسل الجاسر ودافعوا عن أنفسهم هو وتابعيه ولكن تم طعن أدريس طعنة مميتة أودت بحياته .. ..لم يكونوا قُطَّاع طرق ولا لصوص أنما هم من المُرجح أنتمائهم للجنود التى كانت توالى لضرار وكانوا مدفوعين من ضرار وهذا هو الأحتمال المرجح لدى الجاسرعندما علم بزيارة الجاسر لمملكة التلال فلم يشك فى الملك سعدون لأنه من المفترض أن يؤمن حياته كما جرت العاده فى الزيارات المتبادله بين الملوك..وثق الجاسر أن ضرار له أتباع داخل المملكة وله عيون تنقل له الأخبار..لم يهتدى الجاسر لهومية من حرض أولئك القتلة الذين فروا بعد فِعلتهم .

لم تحزن زهر لفقدها أدريس ..وكأنها كانت تنتظر ذالك فى أى وقت ..أما الملكة دار هى التى حزنت لأن الجاسر يسكن قلب زهر هكذا تتيقن الملكة دار .واسى الجاسر زهر ووعدها أنه سينتقم لمقتل أدريس ووعدها أن الجُناه لن يُفلتوامن قبضته ..كانت تنظر زهر إلى الجاسر وقلبها يخفق بالرغم من فقدها لزوجها إلا أن الجاسر لم يبارح قلبها قط ..حتى قبولها الزواج من أدريس كان بسبب قُرب أدريس من الجاسر وأحتمالية لقائمها ستظل قائمه على الدوام..أدَّعت زهر الحُزن الجم وحاول الجاسر التخفيف عنها .لم تُنجب زهر طيلة فترة زواجها وكان من الواضح أنها لم تهتم لذالك فباتت لا تأسف على قدر موت زوجها الذى لم تحبه قط ولم تكرهه أيضاَ . فى عهد الجاسر انتشرت أسواق النخاسة وصار لها سوق دائم بسبب الاقبال على شراء الجوارى والعبيد التى يجلبها تجار الرقيق من الممالك المجاوره ..كان ثراء الشعب وكثرة الأعمال والصناعات جعلت الحاجة لليد العامله شديده.وتجول الجاسر وقتها تذكر منظر قديم لم يبارح ذاكرته قط وهو منظر عرضه مع امه فى سوق النخاسه..كان يعِ أن ماريا ليست أمه وكانت هيئة والده وامه ملتصقه بذاكرته ولكن منظر القتلى وماريا التى أحاطته بحنوها فى تلك اللحظه جعله يحتمى بها من ذالك المشهد المروع ولم يكشف لها قط أنه يعِ

عدم أنتسابه لها وجعل صِغر سنه يهيىء لها أنه لا يدرك عكس ذالك ..حتى عندما سألته فيما بعد عن أسم والده أو أمه لزِم الصمت ولم ينبس ببنت شِفه مما جعلها تثق أنه صار لايعلم أم له غيرها.تفرس فى وجوه الأطفال فلم يجد أبنه..كان يثق أنه لن يجده ولكنه كان لابد أن يفعل .جاء صخر غاضب وهو يُلقى باللوم على الجاسر بسبب مقتل أدريس..كان لوم صخر لوم صديق لصديق بيد أن الجاسر لم ينبس واعطى الصداقه حق العِتاب دونما تدخل الجاسر الملك ..كان الجاسر رقيق المشاعر مُرهف الحس وقد نفر الدمع من بين محجريه مما جعل صخر يؤنب نفسه ويعتذر منه ويعانقه فى تودد وأستسماح على تجاوزه معه.

قال الجاسر :قدره أن يموت وقد كان يدافع عن نفسه كما كان الجميع ولكن الطعنات جاءته متتاليه من الخلف بعد إن استدرجه احد الهجامة فتكاثروا عليه مما جعلهم ينالون منه ..ولم أع لمقتله إلا بعد فرار اللصوص عندما تغلبنا عليهم وكِدنا أن نُجهز عليهم

قال صخر إن أمه وأختاه صاروا وحيدات وقد كان يعولهم ويملأ عليهن دنياهم

قال الجاسر :لم يذكر لى أحد عن ذالك الامر حتى زهر لم تذكرهن لى ,يبدوا أنها لا تروق لهن وهن كذالك لا يرقن لها

قال صخر: وهل التقيت بها

قال الجاسر نعم هى تعرفنى من قبل أن تتزوج ادريس وكان والدها شبه صديق منذ عهد الملك جذمان

قال صخر: إن أدريس كان قد ذكر لى أن زهر تحبك أنت حتى بعد زواجها منه

قال الجاسر:بعد إن صمت هنيهه.. زهر تُحب ذاتها ولم تُحب الجاسرقط ،هى ترى فى عمل الساحر وانتسابها لوالدها مهانه لذالك كانت تريد أن تقترن برجل ذو شأن حتى تتخلص من عار السحر"من داخله تأنيب لذاته على هذا الكلام الذى زل به لسان ليمحوا من ذهن صخر أن له فى زهر مطمع..فلولا تهريب زهر للذهب معها من دهب القديمة حتى مقر الأبار المالحه ما أستطاع الجاسر أن يدعم بناء المملكة ."

قال صخر:أفهم من فحوى كلامك أنك لا تُحبها

قال الجاسر لم أحب إلا الملكه دار.. دار وحسب التى تسكن قلبى .واسترسل الجاسر فى الحديث وقال لصخر أنت مُكلف بتوصيل المال الكافى لعائلة أدريس التى تسمح لهم بحياه كريمه أما زهر فأمرها قد تم نهيه ووصل إليها المال الكافى

. الذى يكفيها ويُغنيها عن العوز

24

لم يصبح أختفاء الأمير فارس أمر واقع سيدوم فى يقين الجاسر..ولكن الجاسر يتعثر فى معرفة مكانه ليُخلِّصه من الاختطاف .. أما الرسول الذى ينتظره ليعطيه الرد على عرض ضرار لم يأتى بعد ..الملكة دار تترجى الجاسر أن يقبل بالعرض مقابل عودة أبنها .الجاسر لم يخبرها بما ينوى فِعله فى هذا الشأن.

خطر على بال الجاسر الساحر مُرجان والد زهر ..ذهب إليها ليتقصى منها عن مكان والدها..سعِدت زهر بقدومه وكانت تعتقد أنه سيبدأ نسج خيوط الود ..ولكنه أدخل عليها الغم عندما سألها عن والدها..أخبرته أنها لاتعلم عنه أو عن مكانه شيىء..قالت له ما حاجتك بوالدى

قال :أود مساعدته لأسترد أبنى وأعلم أنه ذكى فطن ذو حيله .

قالت : لقد مر على أختفاء والدى سنوات لما تسأل عنه الأن

قال الجاسر :لقد سألت عنه ولكن لم يعطنى أحد رد شافِ

لقد جائنى رسول من ضِرار وعلمت بمكان .....,

قالت :أبنك مع ضرار لا مُحال وإن سلَّمت لهم دهب الجديده لن يسلموك أبنك لانك لن تستطيع أن تُخبر الناس فى المملكه أنك ضحيت بمملكة من أجل أبنك وسيظل أبنك العصا والجزرة فى أيدهم التى يؤرجحوك بها فلا تقوى على أغضابهم حتى تضمن بقاء أبنك على قيد الحياة

قال الجاسر :ليس أمامى إلا الذهاب متخفى لعلى أستطيع أن أبلغ لما أصبوا إليه فما يُعذبنى دموع الملكة دار التى تحجبها عنى , واسمع نحيبها فى نومها , وفى أحلامها , وفى صحوها .. أشعُر بنبض قلبها يخفق غضباً وقلقا.

وما إن ذكر الجاسر أسم الملكة دار حتى أستشاطت غضباً ولكن غضب مكمود يكاد أن يفتك بداخلها فتكاً

قالت إن أردت أن تذهب لمملكة أخرى وتبحث عن طفل بين مدينه بها الآف ستكن كمن يبحث عن مخيط فى كومة من القش

قال الجاسر: وما العمل

قالت زهر :تحتاج لدليل يعرف تلك البلاد ليُرشدك على أماكن النُزل والحانات

وأنا لدى الدليل الذى يصاحبك
قال الجاسر :من؟!
قالت: أنا
قال الجاسر :أنتِ؟!
قالت سأذهب معك على أنى زوجتك وأنت تاجر غنى ولابد أن تأخذ المال الكافى لنُغمض عيون حراس باب المملكة لنعبر بيُسر
قال الجاسر :زوجتى! ؟!
قالت :نعم على سبيل التمثيل ليس إلا
وأنا أثق بك لذالك أنشد مساعدتك وألقى بنفسى بين يديك وأثق أنك ستحفظنى ..على الرغم من اتخاذك لى زوجه لن يقلل منك فكل الأغنياء والتُجار يتخذون أكثر من زوجة وكأنها تقول له لا عليك ولم يمر على وفاة زوجها أدريس أكثر من شهرين
نظر إليها الجاسر وكأنه يحاول أن يخفف جذوة الهيام التى تشتعل داخلها أخشى أن تُظلمى معى لأن قلبى كله للملكة دار
قالت :وأنا قلبى لا يشغله سواك ولولا زواجى من أدريس كان سيضمن لى بقاء رؤيتى لك ما وافقت على الأرتباط به
قال :سأصحبك معى بعد أن أرتب أمور المملكه وأنتقتى بمن ينوب عنى فى غيابى
قالت لاتُبلغ أحد بغيابك فيفوح الخبر حتى يصل ضِرار فيأحذ حذره منك
قال :ماذا علىً أن أفعل
قالت : أبلغ عامل ديوانك أنك مريض ولا يُسمح له بأستقبال رُسل أو ضيوف على أنك تمنحه البت فى بعض الأمور وأختر من ينوب عنك سراَ لحل المشاكل التى تستعصى على عامل الديوان ولكن أختر شخصاَ كاتم للأسرار
قال :ليس أمامى إلا صخر
قالت :ليكن صخر.
كان وقع غياب الجاسر على الملكة دار صعب ومؤلم وهى لا تعلم أنه سيذهب بصُحبة غريمتها زهر ..والجاسر قد أخفى عليها ذالك لعِلمه أنها تستعر فى أغوارها بُغضاَ وغيره من زهر وهى التى تعِ أن زهر ترقُّب حركاته وسكناته لشغفها وحبها له ..وكان على زهر أن تأتى لتُبلغ الجاسر كنوع من التمويه أنها

ستذهب للبحث عن والدها الساحر بعدما فقدت ونس زوجها وأصبحت حُره لا قيد يُعيق تحرُكها..وغبطت الملكهة دار وتمنت أن لاتعود ولتذهب فى غور سحيق حتى تنعم بهدأة نفسها التى تؤرقها كلما طافت على خيالها .قبَّل الجاسر صغيرهُ أكثم ونظر للملكة دار نظرة أستعطاف أن تحافظ عليه ولا تترك أمره للجارية .
تقابل الجاسر مع زهر بعد إن وصل بداية حدود مدينة دهب الجديده..كان الجاسر يحمل هم التعثر فى العبور من بوابة التلال وقد علِم أن ضرار والقاده المُنشقين من المملكتين يُسيطرون على أغلب المُدن الحدودية لمملكة التلال ..وصلا لعُمق الصحراء الفاصل بين المملكتين وأدلى الليل سِداله .. كان ليلُ مُقمر وجو ربيعى وسكون رائع مع ترصيع السماء بالنجوم المتلألِئه ..بسط الجاسر لزهر فِراش وطلب منها الراحه ومحاوله الخلود للنوم حتى تسطيع مواصله السفر ..كان يستطيع مواصلة السير على ضوء القمر ولكنه خاف من التيه فى الصحراء ..كانت تتوقع أن يحاول ....ولكنه كان هادىء وقوى وثابت على نخوة الشرفاء ..تمنت أن يفعل ويقترن بها زوجه وإن لم يفعل ما تصبوا إليه ولكنه أصر على أن يواصل معها الطريق حتى بلا وعد يريح خفق قلبها المُضطرب..غفت قليلاً وكان يخفرها ..ينظر إليها ويخفق قلبه شفقه بها ..أنه هو يعلم مكنون قلبها نحوه ولكنه أعتاد على الصراحه والشفافيه مع الملكة دار ويستحيل قلبه أن يخفق بغيرها ..ولما غطت زهر فى النوم كان يثق أن النُعاس قد داهمها وبدأت تذكره فى أحلامها مما أستدعى قلبه الوجد لكونه سبب من أسباب تعاستها بتمنعه عنها..ولما أستيقظت زهر كان الهزيع الأخير من الليل ترجت الجاسر أن يغفوا قليلاً ..أستجاب لها وكان موضع جسدها دافىء فتذكر دار مؤنباً ذاته أن يكن فى احساسه بدفىء موضع زهر فيه خيانة للملكه دار ..غفى الجاسر بعض الوقت وطفقت تتأمل ملامحه وتُكحل عينيها بصورته التى لا تُفارق مخيلتها..نهض الجاسر وقد تزيت بزى أحمر وتذين جيدها بقرط لولى لامع من منظره يبدوا نفيس ..كانت تعتلى صهوة الجواد نزلت على ذراعه فى دلال وطفقت تُعانقه وتُقبِّله حتى بلغ مجاهدة نفسه مُنتهاه..قالت أخيراً سأنال صبوتى ومَرادى ..كان فى عجب وتردد وطفق يبادلها الغرام بغرام ..خلف الموقف الراهن الذى وجد نفسهُ فيه طفق يواكب مجريات الأحداث..وما إن هيىء نفسه لما كان يُراد منه على مضض.. هب فزعاً من نومه فوجد زهر تتفرس فيه..فرك وجهه بكفيه ونهض من مرقده ..وأخرج بعض الطعام.. أكلا بعضهُ وشربا الماء

وأستأنفا السير..ولما وصلا لقُرب الحدود وكادوا أن يعبروا أستوقفهم شرطى الحدود وسألهم عن سبب الدخول .. قالت زهر بعد أن أشارت إلى الجاسر إن والدها مريض بمرض مُزمن وجاءت تطلب له الدواء عند أطباء مملكة التلال لما لهم من خِبرة وبراعة زائعة الصيت..الجاسر كاد أن يضحك ساخراَ وهى تُكرر لهم أنه والدها فمثَّل المرض وطفق يسعُل ..لم يعلم الجاسر أن زهر قد سحرته فى أعين الحُراس ليروه رجل عجوز مما سمح لهم إدخالهما المملكه عندما علِموا بالسبب الذى لا يأتى من خلفه خطر على المملكة ..فماذا يفعل عجوز هزيل مريض وأبنته الضعيفة من أى ضرر للمملكه ؟.

جابا المدينه حتى وجدا نُزل للغُرباء ..كانت زهر فى أوج سعادتها إذا سيجمعها بالجاسر مكان واحد وسيظلهم سقف ويُغلق عليهما باب..كان الجاسر يثق أن ضِرار سيقضى جل وقته فى الحانات ..باع بعض نقود الذهب التى جلبها معه وأستبدلها بدنانير مملكة التلال..عندما بحث عن نُزل فضل أن تكن قريبه من الحانات فقد كان يثق أن ضِرار ما زال يرزح فى العربدة التى عهدها عنه مُنذ كان فى سُدة حُكم مملكة دهب..كان الجاسر قد غير ملامحه و كان قد تخلى عن زى الملك وأرتدى زى تاجر عباره عن قميص طويل مسترسل وبنطال وأعتمر عمامة كبيره مثل الأثرياء ليُلفت أنتباه من حوله إذا ما طلب المساعده فى السؤال عن أحدِ ما أو مكان ما يجد القبول والأهتمام ممن حوله..ترك زهر فى النُزل بعد إن ساعدته ودلته على أماكن النُزل والحانات فقد جاءت كثيراَ مع والدها أبان فترة حكم الملك جذمان وقد كانت صغيرة و الذى كان يحرِّم عملهم فى المملكه ليظهر أمام العامة أنه يحارب السحر والشعوذه فكان الساحر وأبنته عندما يأتيهم أحد من المملكه ليُعالج له حالة من حالات المس والمرض النفسى وما كان يملك الساحر من دواء إلا العبث والهراء والسيطره على العقول التى تخنع وتستسلم للشعوذه والسِحر.

دخل الجاسر الحانه بحثاَ عن ضِرار أو أحد الهاربين من قادة جيشه ..جاء الساقى وأعطى الجاسر قنينه مملوؤه بالخمر ..تناولها منه الجاسر فطلب الساقى الثمن ..أخرج الجاسر كيس من القماش مُكتظ بالنقود ونظر للساقى وقال فى نهاية الليل سأدفع ..فقد أحتاج لقنينه آخرى ..ابتسم الساقى وتركه وكله حبور لأنه أكتسب مُعربد جديد سيدفع للحانة الكثير..كان الجاسر قد تغيرت هيئته وأعتمر عِمامه التجار التى ضيعت ملامح وجهه وهيئته وقد كان دائما يظهربزى الملك

أو القائد .. كان شعره طويل مسترسل حتى يكاد أن يُقارب منكبيه ولحيته مشذبه وشاربهُ أيضاَ ..أما الان فقد ترك شاربه بلا تشذيب وترك لحيته أيضاَ بلا تشذيب..وكان قد غير نبرات صوته حتى لا يعرفه أحد.. فالقاده الهاربين كانوا يجتمعون معه وقتما كانوا فى الجيش ويستطيعوا أن يميزوا صوته ..أقتربت منه أحد الساقطات فنفر منها.. منحها بعض الدنانير وطلب منها عدم مرافقته أو مجالسته ولكنها لم تعبأ بكلامه وظلت بجواره فوثق أنها مدفوعة من أحد يعرفهُ وذاغ ببصره يميناَ ويسارا متفرساَ فى الوجوه.. لم يهتدى لأحد يعرفه..قالت له :أأنت غريب.؟

قال:أنا من مملكة دهب

دهب؟!

قال مرددا :من مملكة دهب

أخذت منه القنينه ولكنه أعادها منها وطلب لها قنينه أخرى.. ما ذاد ذالك من تعلُقها به كمُدِر مالاَ للحانه وسيرضى عنها سيدها

قال :سأمنحك ما تُريدين من مال ولكن عليكِ بأبلاغى بأسماء الوجهاء والتُجار الذين يرتادون الحانة

قالت :على الرحب

قال..هل تذكرين منهم أحد الآن فلى بعض الأصدقاء أسأل عنهم يهمنى الأطمئنان عليهم

قالت :ولكنك من مملكة دهب أى أصدقاء لك هُنا

قال أصدقاء من مملكة دهب ربما جاءوا إلى هُنا

قالت :أعدك أنى سأُعرِفك على كل مُرتادى الحانة دون أن يعرفوا عنك شىءوكأن تدرك أن أسئلته على من يبحث عنهم أسئلة تلصص

شربت الفتاة القنينة والجاسر يسايرها ويفتعل أنه يشرب ولا يتناول من الخمر الذى لا يشربه من قبل بل ويُبغضه إلا القليل وما إن قاربت قنينتها على الأنتهاء حتى أستبدل قنينتها التى فرغت وأعطاها قنينته وقال أود أن أشرب من أثر شفتيك.. كان يريد أن يكسب ودها ليضمن أن يعرف منها كل شىء يحتاج لمعرفتهُ..وعلِم الجاسر أن تلك الحانة من أكبر وأشهر حانات تلك المدينة التى يُرجح أرتيادها ضَرار .. فضحِكت فى غنج وتمايلت وطفقت تهرتل وتهزى.. لقد لعبت الخمر برأسها فأرسل سيدها من تأخذها إلى الداخل .

عاد الجاسر إلى النُزل.. وجد زهر مترقبة عودته وهى فى أوج تجملها وتزينها كانت تعتقد أنه سيعود سكير ولكنه عاد متماسك ليس به أثر من سُكر فرش بساط على الأرض ونام وترك لزهر السرير ولكنها عمدت على أن تشاركه فراشه

نهض غاضباً وقال زهر ما عهدتك ساقطة وأنا ما كنت يوماً خائن ..وقد كان زوجك صديقى المُقرب .

قالت :لم يعُد زوجى

قال :زهر.. لا تجعلينى أندم على صُحبتى لك فى هذا السفر.. فقد جئت أستنقذ أبنى من الخطف ولم أتى للفجور

نفرت دمعه من بين محجريها وقد شعرت بسقوطها المدوى فى نظره وهى مدفوعة لحُبه لا تلوى على شىء وقد نست معه كل شىء ولا تقوى أن تضبط تصرفاتها معه فصارت بلا اتزان فكان الاعوجاج ما سطع على السطح.

نامت وعِبراتها تُبلل وجهها وقد أحمرت عينيها وطفقت تبكى فى تهدج تناهى إلى مسامعهُ.. لان قلبه لها وطفِق يربت عليها ومال وقبَّل رأسها وقال لها تصبحين على خير .فى الصباح وقد طال به النُعاس حتى ترك الضُحى وقاربت الشمس على التعامد..كانت زهر قد أستيقظت مُبكراً..جلبت طعام وبقيت تترقب صحو الجاسر .

بعدما تناولا الطعام سألته إن كان قد وصل لأى شىء يضعه فى طريق الوصول لأبنه المختطف..أجاب بالنفى ..طلبت منه أن تتجول معه فى المدينه لعلهما يريا أحداً مما يبحث عنهم .أستجاب لها وقد تذكر أنها فطِنة وذات حيلة ..رمق الجاسر أثير زوجة ضرار . أشاح بوجهه بعيدَاً عنها وقد كانت تسير فى الأتجاه المَعاكس..قالت زهر :زوجة ضِرار! ومالت زهر بوجهها فى الأتاه الأخر.. وأومأَت للجاسر بوجهها نحوها ..قال الجاسر: أرأيتِها ؟..عادا على أعقابهما وتقفا أثرها حتى دخلت أحد قصور المدينه التى تُعد على أصابع اليد الواحده..وجد الجاسر على باب القصر حراس يرتدون زى الشرطه فتيقن الجاسر أن ضِرار من يدبر للأنشقاق ضد ملك التلال وهو من يقف مع القاده المنشقون من جيش مملكة دهب وقد هرب معهم عدد غير قليل من الجنود إضافة إلى الذين جندهم زحلان من قبيلته..وهى قبيلة الفهايد التى هى فى الأساس منحدر منها ملوك المملكة ..ولكنهم منذ هروبهم لم يقوموا بأى شىء يضر المملكة وإن كانوا

يعزموان الآن على محاربة المملكة ..ولكن التخطيط الذى قضىً فيه سحابه سنوات الهروب بدأ يُنفذه منذ اللحظلة التى تم فيها خطف الأمير فارس..على الجاسر الأن أن يثق بوجود أبنه حتى يختار الحلول التى تصل به كى يحرره من الأختطاف..قالت زهر أحفظ المكان جيدُ وتذكر موقع القصر ..أومأ الجاسر برضا وكله سعاده لتولد أمل أن يرى أبنه مرة آخرى ..كان على الجاسر أن يخطط لأختراق القصر ..قال لزهر:كيف أتخطى الحرس والسور صعب تسلقه لعلو أرتفاعه ..قالت زهر :سأدخل أنا

قال الجاسر : كيف

قالت :أمنحنى أيام ,نترقت القصر, ولنعش حياتنا بصوره طبيعيه, لا تختلف أيامنا القادمه عن أيامنا الأولى حتى لا نُلفت الأنتباه

بدأت زهر تُراقب القصر وترى كل من يدخل ويخرج ومتى يتبادل الحرس نوبات الحراسة ومتى يأتى السقًا بقِرب الماء ومن تجلب أحتياجات القصر من الخُضر والطعام.

سعِدت زهر وأمتلأت حيوية كونها ستبدأ فى مساعدة الجاسر ليرضى وتستقطب قلبه نحوها .

أما الجاسر لم ينقطع عن الحانة ..وجاءت زاد فتاة الحانة وأسرت فى أذن الجاسر أن ثمة رجل ثرى وذو جاه سيأتى اليوم مع رجاله الذين لا يفارقونه وقالت له أن صاحب الحانه قد يخرجك من الحانة إذا ما كان معه عدد كبير من الرجال بناء على رغبة ذالك الثرى ..وقبل أن تُنهى زاد حديثها كانت ردهة الحانة والصالة المؤدية إلى غُرف براميل النبيذ والخمر المُعتَّق قد أمتلأتا بالرواد ..عرِف الجاسر ضِرار من صوته وهو يتحدث مع صاحب الحانة الذى أستقبله على بوابة الحانه وعلى يمين ويسار ضِرار يلتف زحلان ,وطوسون ,وزاهد .أما الأخرين لم يتعرف عليهم الجاسر وقد كان يخفى نفسه مشيحاً بوجهه نحو الجدار وطفق يسترق النظر إليهم دون أن يأخذوا ملحظ يكشفه لهم ..أنسحب الجاسر فى هدوء وكان قد دس بعض الدنانير فى يد فتاة الحانة مكافئه لوعدها الذى أوفت به وأخبرته بقدوم وجهاء المدينه ..فكان أخبارها أياه جعل الحرص والترقب يتملكان منه ..وأستطاع أن يُفلت منهم وجرى لاهثاَ نحو النُزل ليخبر زهر برؤيته لضِرار..ثم عرض عليها خطه أن تذهب معه قُرب قصر ضِرار وتحاولى أن تُشغلِ الحُراس ليتمكن فى دخول القصر والبحث عن أبنه ..قالت زهر :لنذهب

ولكن لا تدخل إلا عندما أومىء لك.

اقتربت زهر من الحارسان وكانت لا تجفل من رد فعلهما نحوها كلما أقتربت أكثر وأكثر حتى أستوقفها أحدهما والأخر ركض على أثر سماع صوت قد نادى عليه من الداخل نظرت صوب الحارس وهى تتمتم بكلمات فى شبه وشوشه تجمد الحارس فى سُبات وهو فاغر الفم والعين وكأن على رأسهِ الطير ..أومأت للجاسر فجاء فى عجل مُسرع الخُطى ..دلف إلى الداخل وهو ينظر إلى الحارس الذى لم يحرك له الجاسر ساكن ..وقد أخذ العجب من الجاسر مأخذه لعدم تعرض الحارس له وهو فاغر العين ..كان القصر مظلم من الخارج والباب مفتوح وقد توارى الجاسر بمحاذاة الجدار حتى وصل إلى مقربه من الباب المؤدى إلى داخل القصر ..كانت الردهة خالية ورأى أبنه الأمير فارس يجلس بجوار طفلة تكبره بعام أو أثنين وهما يتحاوران ويتضاحكان وزوجة ضِرار تعطى لكل منهما الحلوى وتمسح على رأس فارس فيضحك لها وكأنها أم له وليس زوجة خاطفه..تملك الزهول من الجاسر وهو الذى كان يعتقد أنه سيجد أبنه موصد بالقيود ..توارى بعيداً عن الأضاءه المُنبعثه من فتيل الموقد المعتمد فى أضاءته على شحم الحيوان .. دلف الحارس إلى داخل القصر فوجد الجاسر متوارى وما إن هم بالأنقضاد على الجاسر حتى تلقفه الجاسر بيديه وكمم فمه بيده وضربه بمقبض الخِنجر على مقدمة رأسه فوقع الحارس مغشياً عليه ..وبعد إن جره بجوارالجدار حتى هجم الجاسر على زوجة ضِرار مُشهراً الخِنجرفى وجهها ..فزِعت منه وفزع الأطفال وجرى الأمير فارس نحو والده الجاسر وقال لاتؤذى سيدتى التى كانت تحمينى من السيد ضِرار ومنعته من قيدى ومن الأعتداء علىً بالضرب ..قالت :لا أخشى خنجرك ولم أوافقه على ما فعل بخطف أبنك ..ولا أُنكر موقفك النبيل حين وضعتنا فى قصر ولم تُلقى بنا فى السجن وكنت تستطيع فِعل ذالك ..قال : أنا لم أظلم زوجك الذى لم يحافظ على نعمة المُلك التى كانت بيده فتجبر وظلم وقتل وهجَّر ..ما عسانا كنا نفعل بعد إن تركنا له المملكة فجاء إلينا وسرق خزائننا التى ملأناها بالكد والجهد ..قالت خذ أبنك وأهرب قبل أن يأتى ضِرار.. سأقول له إن الطفل خرج فى غبش الليل ولم يعُد.كانت قد أُعجبت بالجاسر مُنذ أن كان قائد بجيش ضِراروكانت هى الملكة وأُعجبت به أيضاً عندما أنثنى عن أقامة مواجهه مبارزة الملكه دار لضرار حتى لا يسقط فى عين أطفاله ..وأعجبت به أكثر عندما أكتفى بوضع زوجها

ضِرارالقصر قيد القصر ولم ينزل به المزلة والهوان بين جدران السجن . حمل الطفل ولكنه طلب منها أن تُخرجه من الحراس الذين سيعوقوا خروجه ..فطلبت منه أن يحمل جوال مكتظ بالقمامة على عاتقه ويتبعها فأفسحت له الطريق وخرج أمام ناظرى الحارس على أنه بديل لجامع القمامه قالت له ربما نأتى يوماً فأحسن أستقبالنا ..قال الجاسر زوجك يرد أن يأتى غازى وأنا لن أرحمه إذا وقع فى أسر جيش المملكه..خرج و خلفه يركض الطفل الذى تتبع أثر والده حتى غابا عن عينا الحارس ..ولما عادت أثير زوجة ضِرار وجدت الحارس فى بداية أفاقته من أثر أعتدء الجاسر عليه بالضرب..عنفته وطفقت تصُرخ فى وجهه عن سبب نومه فى داخل القصر ..قص لها ما حدث وكانت على عِلم بما ذكر ..ولما عاد ضِرار ولم يجد الأمير فارس عنف زوجته أثير..قالت إن شخصاً ما جاء وحمل القمامه ..أعتقدت أن الرجل الذى يأتى يومياً أُرسِل غيره ..وبعد أن خرج بالقمامه تيقنت أنه جاء لخطف فارس بعدما قص الحارس علىً أنه أعتدى عليه وكاد أن يقتله .

ضِرار صرخ فى وجه أثير زوجته وقال لها لقد ضاع من كنت أعول على وجوده وجود مُلكى ..وعلى حياته كنت أمُل بالمقايضه على بعث حياتى الأولى من جديد..حياة المُلك والعرش والجوارى والسوارى والحاشية وكل ملذات الطعام والشراب .

قالت أثير : كان معك كل شىء ولكنك بطِرت وظلمت الفقراء وقود المملكة ..فأنصرفوا عنك وعن مملكتك حين هجَّرتهم خارج مملكتك ..فكونوا مملكة وأخذوا مملكتك عندما أعتديت عليهم ..فلا تلُم إلا نفسك.

قال ضِرار علىً بأرسال رسول إلى الجاسر لأرى ما رده على رسالتى الأولى قبل أن يعود إليه أبنه

قالت أثير:من الأفضل أن تنسى المُلك والمملكة لأن جيش الجاسر صعب أن يهزمه أى جيش وليس مجموعه من القاده المنشقة ..كل قائد فيهم يحلُم بأن يكن هو الملك ..لاتنسى مقولتى تلك فيما بعد..!.

25

فى غياب الجاسر تولت الملكة دار شئون القصر والعرش بعدما عاد صخر إلى

قُرب حدود مملكة التلال بعدما تسربت أنباء تكوين القاده الهاربين جيش بالتدبير مع الملك السابق ضِرار..بالرغم من تولى صخر مسؤلية الإشراف على قيادة الحدود..وقد مُنع التجار من العبور إلى مملكة التلال بالرغم من مرور أغلب الجنود التابعة لضِرار ومرور القادة المنشقين..أدارت حركة الحُكم وفصلت فى كل ما كان يضيق به زرع رئيس الديوان ومُصرِّف شئونه..وكان رجل ذو خِبره متقدم فى العُمر ولكنه متمكن فى عمله الذى وكَّل به مُنذ قيام المملكة فكان الجاسر يثق به ويوقِن إلى صواب وسداد رأيه كونه كان تاجر وذو علم وقد كان يجالس العلماء فى رحلات تجارته وسمع عن الفلسفة وتعمق فى الفلك وعلِم الأجرام.. على مدار عُمره تقلب ما بين العِلم والتجاره فأكتسب الخبره وزادته التجارب صِقل فى أدارته لأى أزمه كانت تمر بها المملكه ..ولما جاء رسول ضِرار وقرأ الحاجب رسالته وعلِمت أن الأمير فارس فى قبضة يد ضِرار الملك السابق ..أصدرت أمر بالقبض على رسول ضِرار وأعطته الأمان على نفسه وعلى كرامته وأنه سيعامل معاملة طيبة فى موقع أحتجازه حتى يعود الملك جاسر ..كانت تثق أن الرسول لو عاد وأخبر ضِرار بأنه لم يجد الجاسر سيعتقد ضِرار أن الجاسر على مقربة منه ليُخلص أبنه من الأختطاف ..أما احتجازه فسيخمن ضِرار كل الأحتمالات التى تؤدى إلى عدم عودة رسوله من عند الجاسر.

سطع الخلاف والجفاء بين ضِرار وزوجته أثير حتى أنها واجهته بالحقيقه وقالت له أن الجاسر بحِكمته وعدله كان أحق بحُكم المملكة منه..كما أنها كانت على عِلم بعلاقاته الأثيمه مع الكثير من الساقطات والبغايا..وكانت الخمرة التى يُعاقرها كل يوم قد لعبت برأسه ودنست أخلاقه وذهبت بقواه فأصبح هشيما لا يقوى على مجابهة الشدائد وذهنه فى غياب كقواه الجسدية .. فقام بضربها وإهانتها ونعتها بالداعر مما جعلها تترك له القصر ولكنه ركض وأدخلها القصر عنوه وقام بتعنيف الحُراس وتهديدهم إذا ما سمحوا لها بالخروج لأى سبب..تمنت لو لحقت بالجاسر لتعود معه إلى المملكة ولكنها تذكرت بتاتها فذاب تمنيها تحت أقدام الوضع الراهن.

حين وصل الجاسر بطفله ورأت زهر الأمير جفلت من أقتراب نهاية المُغامرة على حين غِره..عزم الجاسر على العوده ولكن بالخوض فى عُمق مملكة التلال ليعبر حدود التلال من جهة دهب القديمة..وصُعب على الجاسر الرحيل بعدما

أخبرته زهر بأستحالة الرحيل فى ظل أرتفاع درجة حرارة الأمير فارس وهلوسته بالكلام وطفِق يذكر أمه الملكة دار تاره ويذكر أثير تاره آخرى..وما إن سمعت زوجة صاحب النُزل الأمير فارس وهو يذكر اثير وضرار حتى ذهبت لقصر ضِرار ونقلت له أن ثمة من يذكره وزوجته ولكنها لا تعلم فحوى الحديث..

كانت ترغب فى أن يُغدق عليها الجاسربالمال بيد أن الجاسر قد أومأ لها بقُرب رحيله والفائده منه ستتلاشى برحيله ..وقام ضِرار بمنحها كيس نقود وأرسل معها القائد زحلان المُنشق عن جيش الجاسر ليرى من يكن ذالك الذى يذكره وزوجته ..تعهدت زوجة صاحب النُزل أن تُرىِ زحلان الجاسر دون أن يعلم وكان ضِرار وزحلان لم يعلما أنه الجاسر ..ولما جاء زحلان وقد أخذ ساتر ونادت زوجة صاحب النُزل على الجاسر فخرج لها بمفرده ثم تبعته زهر فرآهما زحلان دون أن يرياه..وأرتعب زحلان لا أرادياَ بمُجرد رؤيته للجاسر وعجز أن يفعل معه شىء بمفرده وهو يعلم قوة وحيلة الجاسر.

جن جنون ضِرار وعزم على الركض بجنوده لألقاء القبض عليه ..وجمع سريعاَ عدد لابأس به من جنوده وأحاط بالنُزل الذى كان ينزل به الجاسر وزهر ..علمت زهر من صاحب النُزل أن ضِرار حاصر البيت ..ووجد الجاسر نفسه فى موقف لا يُحسد عليه..أشهر الجاسر السِكين فى وجه صاحب النُزل وزوجته مهدداَ أياهم بالأنتقام على خيانتهما له ..قال الرجل عندما جفِل من غضب الجاسر سأخبره أنك رحلت ولكن عليك الدخول فى هذا السِرداب وسأُغلق عليكم الباب ولن يهتدى إليكم أحد وما أن ينصرف ضرار وجنوده سأفتح لكم وتذهبوا فى سلام..قالت زهر: لا!..ونظر للجاسر وقالت أنما يريد أن يضعنا فى مصيده كالفئران!

قال صاحب النُزل:أنا أُبغض ضِرار وقد خانتنى زوجتى معه أكثر من مره ونظر إلى زوجته فى أستياء وكأنه مغلوب على أمره وبادلته نظرات عدم اللامُبالاه بما قال ثم أسترسل صاحب النُزل فى الحديث وقال :أنه أنسان فاسد وأتمنى زواله من الحياة ..قالت زهر :ومن أخبر ضِرار عنا ؟

فقال صاحب النُزل: قُلت لك زوجتى هى من أخبرته عنكم دون أن تُخبرنى بفعلها قبل أن تفعل..لا تفسير أخر غير ذالك ونظر إليها وكاد أن يقتلها بعينيه وقال: هى من أجل المال تفعل أى شىء..ولكِنك ستدخل السرداب أمامها وهى لن تُخبرأحد ..خرجت المرآه غاضبة مخذوله من عريها أمام زوحها وكانت تعتقد أنه

لا يعلم ما يحدث منها خلف ظهره. شعر الجاسر بصدق الرجل فدخل السِرداب وتبعته زهر وفى يدها الأمير فارس السِرداب غرفه مستطيله مُعتمه ..كانت زهر تستمد قوتها الخائره من شجاعة الجاسر وكانت تثق أن الجاسر ما كان له الأختباء ..فلولا وجودها معه وأبنه أيضا.. لتصدى الجاسر لهم بمفرده ..رحلت ذاكرتها إلى يوم الأحتفال وتجلى لها مبارزة الجاسر لوزير الملك ولقائد جيشه ولعزرائيل حارس ضِرار الشخصى والذى هرب معه أيضا مع هروب القاده والجنود المنتمين للقاده ولضرار والحاقدين على سلطان الجاسر عليهم.
جاءت زوجة صاحب النزل وفى أثرها ضِرار وزحلان وخمسة جنود ممسكين بالسيوف فى وضع النِزال ..وجدوا صاحب النُزل هادىء لا مبال بشىء ..سأله ضِرار عن الجاسر

قال الرجل :من الجاسر؟

قال ضِرار بعد أن صفعه على وجهه ..أين الجاسر

قال الرجل صاحب النُزل :لا أعرف أحد أسمه الجاسر

قال ضِرار:أسأل عن الرجل الذى كان هنا وبصحبته أمرآه وطفل

قال الرجل :ولما لم تقُل ذالك لقد رحل منذ قليل ..رحل بعد الأصيل ..صُدم ضرار وقد بدأ الليل يدلى بسداله وسيذوب الجاسر والطفل وزهر فى ظلام الليل فى الصحراء أو بين جدران منازل المُدن المتمدد بلا أنقطاع حتى الأفق.. ولن يستطيع اللحاق بهم وهو لا يعرف وجهتهم.

أستطاع الرجل أن يُقنع ضرار بذهاب الجاسر ..لم تستطع زوجته أن تحرى جواباَ وقد أنكسرت شوكتها من بعد معرفة زوجها بعلاقتها مع ضِرار فلزمت الصمت ولم تتحدث البته ..بدأ ضِرار يُفكر فى أنتهاز الفرصة و خلو المملكة من الجاسر لينقض على المملكة الجديدة ويسيطر عليها وكان معه من الجنود والقاده ما يدعم قناعته بالفوز مدعوما من قبيلته التى على مقربة من مملكة الرعاع التى هى دهب الجديده أو المُكملة لدهب الكُبرى على جيش المملكه ولا سيما أنهم على غير وضع الأستعداد للحرب ..يتمنى لو يأخذ بعض المُدن أويسيطر عليها بشكل مؤقت حتى يُعيد ترتيب أوراقه.

ذهب ضِرار وجنوده ..وبقيت زوجة صاحب النُزل ترشق زوجها بنظرات ترقب لرد فعله بعدما علِم من خيانتها له كزوج ولنزلاء البيت بجلب الضرر لهم ..قال لها :لما فعلتِ ذالك

قالت .هذا الرجل يريد الأذى لضِرار
قال: وما لنا بضِرار
أطرقت برأسها لأسفل وهو لا يستطيع أن يتخذ معها موقف عداء لخوفه من قبيلتها وهُم كُثَّر وذو بأس وحِميه ولن يقبلوا أو يصمتوا إذا حدث لها مكروه..وفى نفس الوقت لن يصُدقوا أى كلام فاحش يقال عنها.
ساد صمت على المكان ثم أومأت إلى باب السِرداب وقالت أهم حقاَ مازلواهُنا فى السِرداب .. أكاد أجزم أنهم قد قُتلوا جميعاَ بلدغ العقارب والحيات ..فالسِرداب مُغلق منذ سنة أو يزيد لم يُفتح !
قال :هُنا وليس لك دخل بحياتهم أو بموتهم ولكن إذا أفشيتى السر سأقتلك وليكن ما يكون.
فى الداخل بين ظلام السِرداب أسترق الجاسر سمع كل ما دار بخارج السِرداب ..فتح الرجل باب السِرداب وخرج الجاسر وزهر حاملة على صدرها فارس وقد غط فى نومِ عميق..أرتجفت المرآة من الجاسر وطفق ينظر إليها فى أحتقار ثم قال وهو يشير لها بسبابته ..أعتقد أنك لن تفعلى ما فعلتيه مرة أخرى وإلا سيقتل ضِرار زوجك كونه أخفانا عنه
أومأت المرآه بالأيجاب وهى ترتجف وقلبها يخفق بأضطراب من منظر الجاسر الغاضب المنعكس من أساريره .
وثق ضِرار بالفِعل بعد إن علم بوجود الجاسر فى فى المملكة أن الرسول الذى أرسله لهُ صار رهن الحبس بيد من يُسيِّر أمر المملكه من بعد الجاسر..عليه أن يُعد جيشه المُشتت ..جمع القادة المنشقين من المملكتين ..بزخ عليهم بالمال لتجهيز جنودهم ليبدأ الانطلاق نحو حلِمه لأستعادة عرشه المسلوب ..كان القائد زحلان هو المساعد ونقطة الوصل بين ضِرار وباقى القادة ..كان ضِرار قد خبأ أغلب المال والذهب مُنذ وثق أن الجاسر مُتغلب لا مُحالة.. من معطيات الأحداث آنذاك تصرف لمستقبله.. وهذا الذهب ما يُعينه فى الصرف على جيشه الذى يريد أن يجمعه بالمال وليس بالأقناع واليقين لدى الجنود كما فعل الجاسر. أما القائد طوسون فقد نآى بنفسه بعيداَ عن ضِرار وزحلان وهؤلاء القاده الذين يسكرون ويُعربدون فقد كان يعتقد أنه جاء لهدف نبيل وهو أسترجاع دهب من الجاسر فوازن فى قرارة نفسه بين الجاسر وضِرار فوجد ضِرار حين أقترب منه وجده انسان نزق طائش يحيا حياه بوهيميه يلهث خلف الملذات ..أما الجاسر فوجد فيه

الرجل الرزين المتزن الذى يعقل ويزن الأمور ويضعها فى نِصابها

26

أرسل صخر برسالة إلى عامل الديوان يطلب فيها مال وعتاد زائد وطلب المزيد من الخيل والجنود للتأهب لأى هجوم قد يقوم به ضِرار ..فأنفصال المُدن القريبة من حدود مملكة دهب الجديد والتأهب للأنقضاض قد فاح فى الأرجاء..وهُم مرتكنين إلى أن مملكة دهب لا تعلم شىء عن مُخطط ضِرار .كانت الملكة دار قد حسمت الأمر وقررت أن تبيد ضرار ولو وصل الأمر لأحتلال مملكة التلال ..فأرسلت أغلب الجنود وأعدت قافلة بالمؤنة والأسلحة المكدسة بالمخازن من سيوف ونبال وأسهم وأقواس..كما أرسلت حيوانات ونياق وأغنام للذبح من أجل أطعام الجنود..حارت الملكة دار لأمر صخر فتجده حريص على نصر المملكة ... اليس هو من تهاون فى خروج كل تلك الأعداد لتُعد عُدتها خارج المملكة ثم تغور على المملكة ..أصبحت دهب القديمة الأن عارية من الجيش الذى يؤمنها من سطو وغدر ملك مملكة التلال إذا ما أراد أن يهاجم المملكة من ناحيته .

ظل الجاسر فى النُزل مختبىء مع زهر ومعهُ طفله الأمير فارس ..كان يريد أن يثق من أن ضِرار قد كف عن مراقبة النُزل ..فقد كان يرمق بعض الرجال يقضون سحابة يومهم فى مراقبة النُزل .ذات ليله خرج متخفياً قاصد الخمارة ..دخل ملثماً متذرعاً بانخفاض درجة الحرارة..عرِفته زاد فتاة الخمارة دس يده فى جيبه وأخرج بعض الدنانير ..قالت لا حاجة لى بدنانيرك ولا بقنينة خمرك..قال لها :ما الأمر أغير مرغوب بوجودى هنا؟

قالت بل أنت المقصود والمرجوا وجودك هنا..الأيام التى أنقطعت فيها عن المجىء لم أهنأ بنوم ولا طعام

قال :لما.

قالت :لاأعرف غير أنى أُريد أن أراك ..أراك وحسب

قال :أنا رائد من رواد الخماره ليس إلا
قالت :وأنا ليس لى مطمع أكثر من أن تظل تجيىء وتروح ولا تغيب ولو لم تجد ما تدافع به عن بقاءك هنا أقرضتك أنا كل يوم ما يسنح لك بالشراب والطعام ..لقد بت فى قلبى وخيالى وبل وفى دمى ..ملامحك وهيبتك ونضح الرجولة الواضح فى ملامحك جعلنى مدفوعة نحوك بلا مقدره منى على كبح جماح لهف نفسى نحوك.
قال لها :أتعرفين شىء عن ضِرار ماذا يفعل الآن
قالت :هو يجمع الجنود ويجهز جيش ولا أحد يعرف هل سيتجه لغزو دهب أم سيتجه فى العمق للسيطره على باقى مملكتنا وقتل الملك سعدون الذى ظهر ضعيفا لا خلاق له من القوه التى تُرهب عدو..أسترسلت زاد فى الحديث عن ضِرار وقالت أستطاع أن يستقطب بالمال نحوه أكبر القاده فى جيش المملكة وجعلهم يخرجون على الملك وينشقون ومعهم جنودهم حتى كاد جيش المملكه أن ينحل كما تنحل الخيوط من نسيجها.
قال الجاسر : هل لك مع ضِرار .....؟
أطرقت برأسها لأسفل وقالت لست مِلك نفسى ولو كنت كذالك ما ملّكت نفسى إلا لك أو لمن هو مثلك
أمِن الممكن أن يحدث قريباً..نظرت إلى الجاسر نظرة عميقة تستجلى الغرض من طرح مثل هذا السؤال الغريب وماذا عساها أن تُجب عليه..ولكنها أثرت التماهى دون أتخاذ رد فعل أحمق لتدافع عن نفس موبوءة بالرزيلة وقالت:عندما يغيب عن وعيه يدفعنى سيد الحانة أَن أذهب به إلى أحد غُرف البغاء لأنال منه المال الكثير الذى يملأ كيس سيدى وينال هو منى مُبتغاه وهو نصف واعٍ ونصف مُغيب عن الوعى بل عن الحياة ..لا يبقى منه إلا جسد يؤدى بأليه ليتُرجم ما بين حنايا نفسه المبوءه من عُهر وسفه ودناسة.
أعتذر لها الجاسرعلى تجاوزه بحقها .. فقالت حتى تُخفف عنه وطأة التأنيب : لا عليك .. لقد أعتدت على تقرُح الجرح على مر الأوقات لا عليك ..ولكن الآن أعتقد أنه مُنشغل فى تحقيق هدفه من الحرب التى يُريد أن يقيمها وأهل المُدن التى سيطروا عليها مع باقى القاده هم من سيتجرعون مرارة نتائجها .
قال لها الجاسر :أريدك أن تبتاعى لى بيتاً وسأمنحك أياه بعدما أرحل عن هُنا فكم يبلغ قيمة بيت فى مدينه كتلك ولكن بعيدَ عن ذالك المكان بعض الشىء ليكن فى

عُمق المدينة من الداخل

قفزت البسمه تداعب ثغرها عندما ذكر لها رغبته فى شراء بيت له وركنت إلى أنه سيمكث معها وقتاً أطول .

كان الجاسر ينشد إيداع زهر وأبنه حتى ينتهى من تصفية حسابه مع ضِرار والقادة .

تعهدت زاد بتوليتها أمر أبتياع بيت له..وفى غضون أيام أخبرته وذهب معها وعرف موضع تواجده ..كانت زهر مُستاءه من فِكرة مكوثها وحيده مع الطفل الذى ألف صُحبتها ..والمدينة غريبه بالنسبة لها ..والناس بعيدين عنها لا تجد من تألف صُحبتها ولا تأنس بقربها من نساء المدينة فالكل بات يتوجس خيفتة بسبب هلع الناس من الحرب المُرتقبه .

شعرت زاد أنها فى سلام نفسى لتفيذها ما رغب به الجاسر وأطمأنت لأمتداد بقاءه فى حيز تواجدها ..الأحلام باتت تداعب مخيلتها أن يتخذها عشيقه ..لم تعلم ما بنيته ولم تعرِف دوافع شراءه للبيت ..أنما تعاملت مع الحدث على حسب ما يطالها من منافع معنوية ونفسية أما المادية ما عادت تُفكر فى النظر لكيس نقوده فهى باتت تذهد فى أبتزازه كما كانت تفعل من قبل .

ترك الجاسر مع زهر المال الوفير الذى يكفيها لفتره طويلة ..وعدها أنه لن يُطيل الغياب عندما أنتقل بزهر وأبنه للبيت الذى أبتاعه كان فى جُنح الظلام فى وقت الَسحَّر فى ليل غير قمرى ظلامه كاحل .

لم تتركه زوجة صاحب النُزِل وتقفت أثرهم حتى علِمت بمكانهم الجديد.

كان قد ترك الجاسر أبنه وزهر خلفه ورحل خوفاً عليهم من وعورة الطريق والترقب المُنتظر له من قبل ضِرار فى أى وقت وأى مكان ..تيقن الجاسر أنهما سيقيدا حركته ويثقلوها ..ففكر بعدما يُنهى أمره مع ضِرارأن يعد ليأخذهما وهما فى أُلفه وسكينه فى سحابة غبار أقدام خيول جيشه ..تعلقت زهر بالجاسر عندما هم بالذهاب باللاوعى أحتضنته وعِبراتها بللت ثوبه ..ربت عليها ووعدها بِسرعة العوده..قبل فارس وحثه على طاعة زهر ونظر إليها نظرة أستعطاف لحفظ فارس من أى خطر ..أومأت بهز رأسها وأنصرف الجاسر ..وعندما تذكر فارس وهو فى بين حنايا زهر ..تذكر طفولته وهو فى دِفىء ماريا الذى كان يفتقد إليه لولاها ..ولولاها لظل عبداً أسير يجيد الرعى والحلب ..لا سيد وصل لأن يكن ملِك ؟..فنفرت من بين مِحجريه عِبرات ورق قلبه لماريا شوقا وحنيناً ..وهو لم

ينعم بدفىء وحنان مثلما نعم بهما بين حناياها .
أتجه الجاسر فى عُمق المملكة..لم يوقفه شىء وكيسه مُكتظ بالمال يبتاع ما يحلوا له ..لم تقف عثرة فى طريقه إلا وحلها بالود والمرونة وأغداق المال ..لم يخلع النقاب عن شخصه وظل يدَّعى أنه تاجر يبحث عن بضائع حتى وصل للمدينة التى يقطنها الملك ..كان عليه أن يستكين يوماً أو بعض يوم حتى يذهب للقاء الملك..يتقصى عن حال المملكه عن كثب بقربه من قصر الحُكم بالتلال..يرى ملك التلال فى عين الشعب من خلال كلام الناس عنه ومن حال الأسواق إن كانت مُنتعشة أم بها كساد..وبالفعل وجد شعب المملكة غير راضٍ عن الملك لضعفه ولكنهم يحبونه ..قلوبهم معه وعقولهم فى الأتجاه المُعاكس ..أطمأن الجاسر على ملك التلال فالعقول من السهل أمالتها إذا ما تغير الوضع للأفضل ..وأستأذن الجاسر بالدخول وكان قد مكث من الصباح حتى تعامد الشمس وهو ممنوع من العبور لداخل القصر حتى يتم أبلاغ الملك.. فلم يكن موصى بدخول أحد من قِبل الديوان ولكن الجاسر جاء على حين غِره وبلا سابق أنذار..ولما تقابل الجاسر مع الملك أعتذر الملك للجاسر على سوء أدارة حرسه لمراسم دخوله الذى كان ينبغى أن يكن فورى بمجرد معرفتهم لشخص الجاسر ..قص الجاسر على الملك سعدون قصة دخوله من بوابة المُدن المُسيطر عليها ضِرار والقاده المُنشقين ..وسعِد الملك لتحمس الجاسر لتعاونه فى التخلص من ضِرار وأعوانه بما أن الخطر على المملكتين قاسم مُشترك بينهما.
قال الجاسر سنباغتهم من عمق المملكة ..لن أهاجمهم من حدود دهب الجديده لذالك لابد لجشينا أن يتوحدا تحت لواء واحد ..قال الملك سعدون لو دخلت بجيشك لمملكتى سيلعننى شعبى بأن ذالك فى نظرهم بمثابة أحتلالاً لأنهم لا يعلمون نواياك الحسنه ..وأنا يصعب علىً أقناعهم بما هو مُترسب فى عقولهم
قال الجاسر :لا بأس ..لنتفق على موعد مباغتتهم من الآن وحتى مررو شهر نبدأ بالزحف نحوهم ..أنتم من عُمق مملكتكم وسأذهب إليهم لغزوهم من حدود مملكتى وبذالك نعصر ضِرار وجنوده بيننا ولن يُفلت أحد من هدر دمه إلا من سلَّم بالكف عن القتال فله منا السلام والكف عن أذاه.
قال الملك سعدون: هكذا يكن الرأى السديد.

ترك الجاسر زهر وأبنه مرتكناً فى سلامتهما أنهما غرباء لن يحتكا بأحد ومعهما من المال ما يُغينهما عن الناس ..بيد أنه لم يدرك أن ثمة من تقفى أثره وعلم بأمر البيت الذى أبتاعه ..كانت زوجة صاحب النُزل قد ذهبت لضِرار وأشتبكت معها أثير عن سبب بحثها عن زوجها ومُطاردتها أياه وقد كانت رائحة علاقة ضِرار الرزيلة قد فاحت فى أرجاء المكان الذى يقطنه ضِرار ..كان ضِرار غير متواجد وكانت أثير ممنوعة من الخروج بأمر من ضِرار ..وصل خبر تلك المشَاده للكثير وكان زحلان قد سمع وهو فى الحانة أحداثها ..ذهب القائد زحلان إلى النُزل ..فقد كان ضِرار موكله مع أحد القاده المنشقين من مملكة التلال بأمر توظيف الجنود الجدد وكان هو من يحمل المال الذى يعطيه أياه ضِرار حيث أن ضِرار لم يأمن جانب قادة مملكة التلال الأمان الكامل..علِم منه مكان البيت الذى أنتقل إليه الجاسر..لم تعرف المرآه الجاسر بأسمه ولكِنها كانت تعلم أنه تاجر ثرى ..كان يعتقد أنه مازال بالبيت بيد أن المرآة أخبرته أن التاجر رحل وترك الطفل والمرآه التى معه..كانت زهر متيقنة أنها فى منأى عن أى خطر قد يطرأ ..وكان زحلان يعلم عن زهر تحليها بالجمال وكان يعلم أنها تزوجت بالملك جذمان والد ضِرار ..ويعلم أيضاً أنها كانت متزوجه من أدريس الذى راح غدراً من قِبل رجال ضِرار كما كان يعتقد الجاسر ..وأراد أن يضع رأس الجاسر فى الوحل عندما يتم تدنيس من صاحبته فى سفره وقد تُلصق به تُهمة الأعتداء عليها وينال الجاسر العار والفضيحة التى تزلزل أركان عرشه.لعب الغرور به وأراد أنتقام يتوق له قلبه حتى أنه نسى أمر الطفل الذى يبحث عنه ضِرار ..فهو يكره ضِرار الذى يجثم على قلبه وهو سيده وآمره وأمامة تتلاشى شخصية القائد التى لا تظهر سطوتها إلا على ضعفاء الجنود..كما أنه كا يبغض أدريس بالرغم من هلاكه لوصول أدريس لمراتب عالية فى جيش الجاسر من دونهم ..ذهب إلى زهر حامل بين ضلوعه قلب مسوَّد بالبُغض ومتشبع بشره الأنتقام ..طرق الباب ولكن زهر تجاهلت ولم تفتح ..ألح وكرر المحاولة وهو مُلثم الوجه ..كان الأمير فارس يغط فى نومٍ عميق ..فتحت زهر بالباب فوجدت رجل شاخص أمامها ..وكان الطفل يغط فى نومه بداخل إحدى الغُرف..لم تعرفه وإن كان هو يعرفها ولكن تيقنت أنه من مملكتها مملكة دهب..

فالملامح ميَّزت هويته..قالت :ماذا تريد

قال وهو مستوحش مُلتهب: أريدك

وهجم عليها بكل حيوانية وعنفوان وطغى عنفوان الرجولة على معافرة ومقاومة الضعف الأنثوى ..هجم بغِل مترسب فى قاع نفسه الموبوءة ليهدم حِصن الشرف والكبرياء الذى كان قائماً أمام ناظريها مُنذ أدركت الحياه ..وهى التى راقصت القِرد وسارت على الحبل ونامت وسط الوحوش ولم تُمس بسوء ..جاء ليخترق سياجها العتيق لترزح فى بحر العار والخزى والتأنيب .خرج ولم ينبس ببنت شفه ململماً شتاته ومعدِلاً هِندامه يجر فى ذيله حسراتها ونكبتها التى سببها لها وهى لا تعرف لما فعل هذا الوحش البهيمى الكاسر ذالك ؟ ..دخلت الغُرفه متجهة نحو الطفل وطفقت تذرف الدموع التى تنهمر من بين محجريها لِما أصابها من خِزى وعار .عرفت أنه زحلان فقد كانت تعرفة شكلاً ولم تتحدث معه قط حين كانت تذهب إلى القصر مع والدها الساحر وكان زحلان أحد القادة المقربين وهو من أرحام الملك ضِرار

وبعد أيام كان ضِرار يستعرض قوة جيشه فى يوم أحتفالى بهيج ..وحضرت زهر الأحتفال مع جموع الناس التى سيجت الجيش من كل الجهات ..وتأكدت زهر من أسم الحيوان الذى هاجمها ومرَّغ أنفها فى الوحل .

وعاد الجاسر للمملكة وفى طريق عودته غلبه النوم..كان الملك سعدون قد أرسل معه موكب ليؤنس طريقه فى صحراء ما بين المملكتين ..طلب من الموكب الحط برحاله للراحه ..رأى همَّام أبن سيده العجوز الذى شب على يديه ووهبه هو وماريا حريتهما ..دخل همَّام على ماريا وبينما هو واقف لا يتحرك وكأن الشلل قد ألم بجميع جسمه ..نال همَّام مُراده من ماريا وهو ينظر إليهما وعاجزعن فعل شىء..كانت ماريا تدفعه عنها ولكن قوته كرجل غلبت ضعفها ..هب الجاسر من نومه وجاء على مخيلته زهر ..وثق أن مكروه قد أصاب زهر وجاء على خياله أبنه فارس ..قال مُحدثاً ذاته :أيعيدالتاريخ ذاته ؟!

فى أصيل نفس اليوم وصل الجاسر لقصر الميمون مقر الحُكم..لم تكن الملكه دار على أهبة الأستعداد وتفاجأت بقدومه ..سألته عن الأمير فارس فقال لها بخير لا تخافى عليه هو فى أمان .

قالت :لما لم تأتى به لطالما هو فى أمان؟

قال: وجدت أن تركه فى مكان أمين مع شخص أمين خيراً لسلامته من جلبى أياه بمفردى فى الطريق الوعره ويوجد من يترصد لى وينصب لى الشرك وقد علِم ضِرار أنى من خلصت فارس من محبسه فى القصر الذى كان يقطنه فى مملكة

التلال
سألها عن حال المملكة فقصَّت له ما حدث ..ولما علِم أنها أرسلت أغلب الجيس لصخر أستشاط غضباَ..
قالت :من أجلك فعلت ذالك لانى علمت أنك فى المُدن التى سيطر عليها ضِرار من مملكة التلال وآثرت أن يذهب الجيش بكامل عتاده لأنهاء الأمر سريعا والأنهاء على ضِرار وجيشه وأعوانه
قال: لما تصرفتى بالعاطفه وليس بالعقل..فلو علم ملك التلال أن حدودنا معه هشة الحمايه ولا يوجد جيش مترصد لدفع الخطر لهاجمنا وأحتل المملكه بالرغم من أظهار الحميميه لى..ذالك لأن أغلب المُدن فى التلال خرجت من تحت سيطرته..قالت ولكنه حليفك
قال :أعِ ذالك ولكن على الحاكم أن يبنى على كل الأحتمالات ويعتقد قدوم الخطر من أى أتجاه
قالت :علِمت أن زهر كانت فى التلال هل كانت معك
قال:من أخبرك ..أتجسسين علىَّ؟.
قالت :لا .. مجرد شائعات ترددت وقد نالنى صداها
قال :زهر فى التلال ومعها أبننا فارس
قالت :كنت أثق أن ثمة شيئاَ ما يربطك بتلك الساقطه
نظر الجاسر نحوها فى أستنكار ..لأول مره يزلف حديثها إلى منطقه اللاممكن ..كان حديثها يخرج منخول من الخطأ ومن البزاءه ماالذى دفعها لقول ذالك؟ ..هكذا حدث نفسه ..لم يُعنفها من أجل تلك السقطه وتلاشى العِتاب وطلب منها أن تخبره عن الرسل والضيوف الذين توافدوا بعد رحيله من المملكه.
قالت :....ولكن جاء من يتهمك بتدبير مقتل أدريس بعد أنتشار خبر مُصاحبة زهر لك فى رحلتك
قال :من؟
قالت :أخت أدريس وأمه ووالده وجاؤوا يطالبون بالقصاص منك وشكوك للقاضى..
أشتم الجاسر فى كلام الملكة دار بعض الجفاء ..أعتقد أن شهوة السُلطة قد سيطرت عليها بعض إن عايشتها
قال الجاسر :أنا برى ء من دم أدريس ولا أعرف من الذى خطط ودفع لمن نفَّذ

قالت :أتعتقد أنه ضرار؟....ولكن فلما أكتفوا بقتل أدريس بالرغم من أنه لو كان المُحرض ضِرار لكنت المقصود أنت

قال :قتلوا أدريس ولما وجدوا تفوقنا عليهم فروا هاربين ربما النزال لو أستمر لكانوا سيلحقوا بى الأذى كما فعلوا بأدريس الذى أنفرد به ملثمان وقتلاه ..ولم أتقاعس عن أرسال المال الذى يغنيهم لأمد طويل

قالت الملكة: إن خبر سفر زهر معك أنتشر قبل تخطيك حدود المملكه وهذا ما جعل المرجفون يألبون عليك العامة ويضيفوف قصص أخرى يُدعموا بها أشاعاتهم المُغرضة. قال :سألحق بصخر لتقسيم الجيش بين دهب الكبرى ودهب الجديده

قالت :تُريد أن تُثبت للناس رعونه قرارى وأنى الأحسن تدبيراَ

قال :الخطأ وارد وأنا أتصرف بعقل القائد لا بقلبه ..فظهر المملكة الآن مكشوف.. وقد يسيطر ضِرار على كل مملكة التلال لكثرة الخونه حول الملك سعدون فلو هاجم المملكة من هنا لن يجد جيش يردعه . بحث عن أبنه أكثم ..ولما رآه ركض الطفل نحو الملكة دار ..فذاكرة طفل دو ثلاث سنوات ضعيفة وسريعة النسيان ولكنه حمله بين يديه وطفق يُقبله فى شوق فتذكر فارس وتذكر ذهر وتذكر موقف هجوم أبوغندور على أمه ماريا فى الحقيقه وما حدث بالعكس فى منامه وبات قلق على زهر وعلى أبنه فارس.طلبت الملكة دار أن ينال الجاسر قسط من الراحله قبل المغادره إلى حيث يتمركز الجيش ..فقال أنه سيذهب فى الغد بعد أن يذهب للقاضى ليرى شكوى عائلة أدريس ؟..ولكن الملكه دار قالت له أنها أنهت الأمر بأقناعهم وجلبت لهم أفراد الجنود الذين كانوا فى صُحبتكم ووضحوا ما حدث فى الواقعه وأنتهى الأمر بقناعتهم أن ما حدث ليس مُدبر منك.. إنما كان مُدبر من جهات خارجية بتحريض من ضِرار أو أعداء فى الداخل بتحريض من أعوان ضِرار فى الداخل أيضاَ.

بدأ ت الغيره تشتعل فى أحشاء الملِكة دار..تيقنت أن ثمة شيئاَ حدث بين الجاسر وزهر ..آثرت التريس وأظهار الحِكمه فى أقوالها وأفعالها من بعد تسرعها واندفاعها الأول بالخطأ فى حق زهر أمام الجاسر مما جعلها تشعُر بالغضب قد نضح على أساريره.

مر يومان وجهز الجاسر نفسه وزحف نحو المملكة الجديد عند الآبار المالحة..حيث يتمركز جيش المملكه لصد غارات ضِرار المتوقعة

أستقبل صخر الجاسر وتخلى له عن القيادة ما بقى بين الجيش..رفض الجاسر الأبقاء على كل الجيش فى جهة واحده وترك الجهات الاخرى بلا تأمين..قال صخر عندما طلبت أمداد كنت أرغب فى مئتى جندى فقط ولكن الملكه أرسلت لى خمسة الاف فارس ..ظننت أنك على علم وهذا قرارك مما جعلنى أرتضى بقرار أرسالها هذا الكم الضخم دون مراجعة الملكة فى شىء .

قال الجاسر :ما أخبار عيونك هناك

قال صخر :ضِرار جمع بالمال جيش كبير العدد والعتاد ولكن ينقصه الخِبره والتدريب والعقيده التى سيحارب الجندى الأجير من أجلها ..حديث صخر مفعم بالحكمة وينضح بالولاء ولكن لما أغمض عينيه عن مرور كل تلك الأعدامن المملكة ليعبروا الحدود إلى مملكة التلا ..

سمح الجاسر بعودة ألفا جندى إلى دهب الكُبرى لينضموا إلى العدد المرابض على قرب الحدود من مملكة التلال..أعتمد الجاسر على الملكة دار فى تسيير أمور الحكم حتى يعود من مهمة قضاءه على ضِرار وأعوانه .

كان الجاسر يستعجل القتال ..كانت زهر وأبنه من أول شواغل باله..طلب صخر التريس حتى يهم ضرار بالهجوم وأختراق الحدود .

على رأس قافله كبيره مشحونه بالغذاء والسلاح والكساء ظهر فى الأفق الشيخ بكير ..وكان قد وضعه الجاسر لتسيير شئون مدينة ما وراء التلال..رحب به الجاسر وكان صخر وهو زوج أبنته لا يعلم بهذا الصنيع الطيب ..قال الجاسر :ولما تكبدت أنت عناء ومشقة المجيىء

قال الشيخ بكير:هذا العتاد عون لجيش المملكه ونحن جزء من المملكة وفى ذيلكم ستجد ثلاثمئة فارس من مدينتنا جاهزون للقتال

قال الجاسر :مقبول صنيعك كما هو معروف حُبك وأنتمائك للمملكة

.

28

كانت زهر قد ذبُلت وتدهورت صحتها بسبب ما حدث لها

أما فارس فقد ألفها وصار ينفث عنها حُزنها بطفولته الفطرية ..كان طائع لها وكأنه قد درج فى كنفها ..وكانت تكفكف الدمع وتتناسى ليتثنى لها مجابهة الأتى من أجل فارس وقد ضحت بحياتها وأستقرارها بل وسُمعتها من أجل أستراق رضا الجاسر واستقطاب قلبه نحوها ..فكرت فى الأنتقام فوجدت نفسها لا قِبل لها

بمجابهة قائد فى جيش ضِرار ..وكانت تجفل من وشاية زحلان بها لدى ضِرار ولكنها خمنت أنه قد لا يعرف من هى ..ولو كان يعرف كونيتها هذا أدعى أن يُخبر ضِرار لأنها ستتخبره بما فعله بها وهى أرملة والده ومحسوبة من أقاربه سواء قبِل أم كرِه ..كما أنها هدأت لأنه لم يرى الطفل وإلا لكان قد أهتدى إلى هويتها ولأخذها والطفل وأهداهما لضِرار لينال منه بتملق وقواده الرضا والقُربى.

كانت زهر تبتاع كل أحتاجاتها وأحتياجات الطفل بلا عناء وكان الجاسر قد ترك لها المال الوفير ..أما الطفل فكأنه مجبول على الغُربه والفُراق لم يطلب يوما من زهر أن يرى أمه أو أبوه ..ولم يزهد من طعام أو يأبى تناول أى طعام سواء كان جيد أم متواضع ..فكانت الطاعه التى جُبل عليها تجعل من زهر ترغب فى صُحبته وتمنت لو كان صغيرها ..كما تمنت لو كان لها صغير من الجاسر على اى الأوضاع لا تآبه فهو متغلغل فى كيانها ودمُ يجرى فى شريانها ويقبع فى جِدار قلبها .

ذات يوم سمِعت زهر طرق الباب ..كانت طرقات على أستحياء فلم تقلق ولكنها دست فى يدها سِكين لتقتله إن كان زحلان ..ولكن فُتح الباب عن وجه أمرآه منتصبه أمام زهر فى وجهها يبدوا التبرج والأهتمام الزائد بأبراز الجمال..سألت زهر عن الجاسر ..قالت لها :أين سيدى التاجر ..قالت لها زهر ذهب للتجاره وقد أخذت من سؤالها ردا لأجابته

قالت زهر من تكونين :قالت :أنا زاد

قالت زهر :زاد

قالت: زاد؟

قالت :أتعرفيننى ؟

قالت ومن لا يعرف زاد فتاة الحانة

أطرقت زاد وأستحت زهر لجرحها وقالت عفواَ لا تؤاخذينى فقط بلا أدراك كررت ما يقوله الناس

قالت زاد:متى يعود سيدى التاجر

قالت زهر :متى تكتمل أحتياجات قافلته ..ولكن ما حاجتك به

قالت زاد:أنا من أهديته لشراء هذا البيت وصك البيت بأسمى ووعدنى سيدى أنه سيتركه لى بعدما تغادرون المدينة وتعودوا إلى مملكتكم

قالت زهر: أأخبرك التاجر بأسمه
قالت زاد:لاأعرف إلا أنه تاجر ثرى
قالت زهر :أحدث شيء بينكم وقد كان يرتاد الحانه كُل يوم ولا يعود إلا فى الهزيع الأخير من الليل
قالت زاد:سيدى أعطانى الكثير دون أن يطلب شيىء وبمُجرد أن يترك لى سيدى البيت لن يطال أحد منى شيىء..أتمنى أن أكن كا يًريد سيدى التاجر.ضحِكت زهر وقالت مُحدثه ذاتها حتى الساقطات عشقت الجاسر ..شعُرت بغصه عندما أرتد الطرف إليها فساءلت نفسها هل أصبحت من الساقطات؟.
أصبح الجاسر فى توتر ونزق غير مُعتاد عليهما ..ألح على صخر البدء بالهجوم ولكن صخر توسله التمهل ..
قال الجاسر ..لما التمهُل؟
قال صخر ..لقد أشعت فى الجيش وفى بعض الأرجاء حيث يسكن بعض البدوا التى تعمل لصالح ضِرار أننا أرسلنا أغلب الجيش فى عُمق المملكة وحدودنا مع مملكة التلال من ناحية دهب الكُبرى ..ضحك الجاسر على المكر الذى بدا عليه صخر وأرتضى بالأمر الواقع ولم يطرأ على الجاسر السؤال الذى من المُفترض أن يفرض نفسه لما تغاضى وتماهى صخر فى عبور كُل تلك الاعداد اللافت للنظر ولما لم يقبض على القاده المنشقين فى سبيل الشك من الخطر القائم على الملكة من ذهابهم بعيداً عن المملكة ..كان قد مر أكثر من ثلاثة أشهر على تركه زهر وأبنه..
والملكة دار وصل نار شوقها لأبنها منتهاه..لم تُرد التصادم مع الجاسر وتعلم أنه إذا تخلى عن حًلمه لا يصمُد أحد أمامه..كانت ترى أن لها يده فى الأهمال الذى ترتب عليه خطف أبنهما.لذالك لم تتعمد اى الحاح أو توجيه التقصير للجاسر .
أما زهر صار موقفها عصيب ..بدا معالم الحمل تظهر عليها ..كانت تُكذًب نفسها التى قنعت بحقيقه وضعها المُزرى ..بات عدم عودتها إلى المملكة شِبه مُستحيلة.سيعود الجاسر ليصحب أبنه معه وسترفض هى العوده لأن عودتها فيها وصمة عار للجاسر ..سيعتقد المحيطين أن الطفل للجاسر ..ما عساه أن يفعل لها ..هل يأخذها ويتزوجها ويغفر لها نتيجة ضعفها ضد ذاك الحيوان ويمنح الطفل اللقيط أسمه .
كانت زهر كلما أشتاقت للجاسر نظرت فى وجه أبنه فارس وهو صورة مُصغره

منه .

أصبحت فى حيره من الأيام القادمة ..ثمة ضباب ومُستقبل غامض وسماء مُكفهرة ..كادت زهر أن تقتل نفسها بالسُم وهى على تركيبهُ ذات عِلم..ولكن ما أبعد تِلك الفِكرة المُهلكة وجود فارس الذى وضعه الجاسر أمانه فى عُنقها ..وألقت تبعة ما حدث لها على الجاسر ..فلولاه ما تركت بيتها ومملكتها وجيرانها التى ألفتهم وأمِنت جانبهم ..لا تستطيع أن تلقى عليه اللوم بل دافعت عنه بكيانها وبحياتها ..مهما حدث لها لن تُبغضه أو تتوجس منه خيفه ..كانت تثق وتعتقد أنه لا مُحاله سيتزوجها ما أحوجها الآن إلى وجود والدها بجوارها ..مُذ غاب عن المملكة ولا يعلم له أحد أثر .. كانت قد سلَّمت بموته أو قتله أو ضياعه فيما يضيع بالحياة دون علم منا ودون حول أو قوه أن نُعيده ..ما أحوجها إلى صدره لتجفف عليه دموع القهر والعار والخزى الذى بات يُلازمها ..تُراه أين يوجد ..كانت تُخمن أهو حى يقضى سحابة أيامه سائح كما كان يعشق الملاحه منذ صِغره ..أم أنه فى غُربته مريض أقعده المرض فآثر أن يمرض وحده فمن له مريض هو أيضاَ مريض فعمِد ألا يُحمِّل أحد مشقة الآمه وأتراحه .. وكان قد أطمأن عليها فى كنف القائد أدريس..ولو كان يعلم أن أدريس سيُقتل.. ما غادر المملكة قط .

على عجل تخمَّرت فى رأسها فِكرة تسمم زحلان ..ولكن كيف تصل إليه..تجلت على مخيلتها زاد فتاة الحانة ..هى الوحيده التى تعرِف وقت مجيئه للحانة شأنه شأن أغلب القاده ..كان من الصعب ان تدخل أمرآة الحانة إلا إذا كانت تابعة للحانة ممن.... ..فسعت إليها فى وقت غبش الليل قبل أن يُلقى الليل بكامل ظِلاله..وقفت بعيداَ عن مدخل الحانه ..ولما رمقت زاد قادمة نحو الحانة وقفت فى طريقها فتذكرت زهر..طلبت من زاد ان تُخبرها عن أوقات أرتياد زحلان الحانة..كانت زاد قد رأت صاحب الحانة فتملصت من زهر وقالت لها سوف آتى لك فى بيتك وأخبرك بكل شيىء ..ركضت زاد إلى داخل الحانة خوفاَ على زهر من شر صاحب الحانة ..وعادت زهر مُسرعه لبيتها.

29

وكان رؤية صخر صائبة عندما قلل عدد جيش المملكة فى عين ضِرار..بدأ ضِرار بعبور جيشه للسياج الفاصل بين المملكتين ..أمر الجاسر بعدم التقدم حتى

يتعمق جيش ضِرار بالجيش فى حدود مملكة دهب ..فرد الجاسر السرايا كمربع ناقص ضلع ..كان عدد جيش الجاسر أضعاف جيش ضِرار وقد كان طموح ضِرار وتهوره وتسرًعه للمكاسب أقل بكثير من حدود أمكانياته
أعطى الجاسر أشارة الأنقضاض وأستبسل الجاسر وجنوده ..كان ضِرار فى دوامة مرتكن إلى أن جيش الجاسر قد ذهب أغلبه للعُمق بعدما تناهى إلية تِلك الأخبار .. وأعتقد ضِرار أن الجاسر سيهاجم مملكة التلال من الناحيه الأخرى
بعدما علِم أن أغلب الجيش قد ذهب لحدود التلال من جهة مملكة دهب الكُبرى..وأستطاع صخر أغراء ضِرار للهجوم بعدما روًج صخر بأنسحاب أغلب الجيش للحدود الأخرى ..ومما يدعوا للتساؤل لِما تغاضى صخر عن تسهيل مرور ضِرار والجنود والآن يُيساهم فى أحكام القبضة ليُقضى عليه فتِلك الشكوك فى تماهى صخر لم تمر مرور الكِرام على الجاسر. وأستطاع الجاسر أن يفرض عليهم حِصارحتى لا يُفلت منه أحد .
تم أسر ضِرار وجنوده وجميع قادته ..ولم يُفلت إلا القائد طوسون الذى رفض الأنضمام لجيش ضِرار عندما تأكد أنه يسير فى الأتجاه الخاطىء وأن ضِرار والقاده لا يستحقون ما يحاربون من أجله..وتخلف زحلان لثقته فى نصر الجاسر فهرب من القتل أو الأسر مغتنما ما تبقى معه من أموال ضِرار التى كان يدفع منها لتجنيد الجنود الجدد من مُدن الحود التابعة لمملكة التلا التى كانت تحت حوذتهم فترة من الزمن..وكان الملك سعدون قد جاء بجيشه وأستعاد المُدن التى كان يسيطر عليها المنشقون بتمويل من ضِرار.
وعلى مرمى مد البصر وجد الجاسر سرب من الخيول يعتلى صهوتها فرسان ..كانوا يرفعون رايات بيضاء ..ولما أقترب السِرب كان فى مُقدمتهم الملك سعدون وبين جنوده كانت تعتلى زهر وأمامها يقُبع أبنه فارس ..ركض الجاسر نحوهما وأنزل فارس من أمام زهر وأحتضنه وكأنه كان يفقد أمل لقاءه مرة آخرى ..كانت زهر تترقب أن يرحب بها ولكنه أنشغل فتره يروى ظمأ شوقه بأبنه فارس .
صار ضِرار وجنوده قيد الأسًر ..تم قتل أغلب جيشه والباقون موصدون بالأصفاد..طفقت زهر تبحث بين الآسرى فلم تجد زحلان ..وهرعت تفتش القتلى واحد يلى الآخر لم تجد زحلان أيضاً ..كانت ممسكه بخِنجر يبدوا أنها سممته من أجل أن تقتل به زحلان..أستشاطت غضباً وهى تصرخ وتقول للجاسر أين

زحلان ..تذكر الجاسر ما رآه فى منامه ووثق أن ثمة سوء قد أصاب زهر على يد زحلان . تم جرً الأسرى وهم فى قيدهم حتى تم القاءهم فى سجن دهب الجديده..ولكن ضِرار تم نقله وبعض الجنود إلى دهب الكبرى ..كان الجاسر متشوق للعوده للملكة دار لترى وتروى شوقها لأبنهم فارس ..فى الصباح والجاسر ينتوى العوده للقصر بحث عن زهر ولم يجدها ..غابت عن الجيش وعن نطاق تواجد الجيش برُمته ..تيقن أنها عادت لمملكة التلال لتبحث عن زحلان..كان الملك سعدون فى طريق عودته لمملكته بعدما أحتفل بالنصر مع الجاسر الذى خلَّصه من ضِرار وعملاء مملكته الذين كانوا يهددون عرشه .ركض الجاسر خلفه ظناً منه أن زهر تبِعت موكبه برضاه أو على غفلة منه ..ولما لحق به الجاسر وأستوقفه قال الملك سعدون ..فيما لهثك خلفنا ولما لم تبعث أحد لتكف عن أرهاق نفسك وكنت سأرتد بأعقابى إليك ..قال الجاسر :كيف جاءت زهر والطفل إليك

قال الملك سعدون : كانت الناس تحتفل بهزيمة ضِرار وعدم رجوعه بعدما تخلصت منه المُدن التى سيطر عليها بسبب الخونة من تلك المُدن ..فقد كانت الناس تعانى بسبب الفقر الذى عم المُدن بسبب هؤلاء الخونة بنهب خير المُدن وفرض أتاوات جبرية وتسخير الناس فى العمل لدى أعوانهم الخونة الأثرياء مقابل أطعامهم وبعض القليل من حق كدهم وجهدهم..ولما وصلت بالجنود على نفس الموعد الذى أكدناه معكم سابقاً سيجت جنودى العامه التى تجمعت يحتفلون بنصر جيشك على ضِرار وقتلهم وأسرهم ولم يُفلت منهم أحد ..جاءت الفتاة نحوى وهى حاملة الصغير وقالت إن هذا هو أبن الجاسر الذى كان مُختطف من قِبل ضِرار..ثم قصت علىً مُغامرتك لتخليصه ..م قالت الفتاة أريد أن أذهب معك إلى الجاسر إن كنت ستعبر الحدود إليه. وطفِق الجاسر يبحث عنها فى موكب الملك سعدون ولم يعثُر علىها .

قال له الملك سعدون :عمن تبحث؟

قال الجاسر:زهرغير متواجدة

قال الملك سعدون :تُراها أين ذهبت ؟

قال الجاسر :نفس السؤال أسأل

ولما هم الجاسر بالعوده حيث يقبع جيشه داخل حدود مملكته قال الجاسر للملك سعدون لى رجاء

قال الملك سعدون :أنت من تأمر وأنا رهن إشارتك
قال الجاسر :لا!. ليس لنا الفضل عليكم بالقضاء على ضِرار أنما دافعنا عن مقدرات مملكتنا ضد هذا العابث السفيه وإن كان قد أخذ الأنطلاق من أرضكم فليس عليك تبعه إذا كانت يد الغدر والخيانة من ساعدته ..أما رجائى هو عدم التعرض لأثير زوجة ضِرار ولتبقى فى بيتها عزيزه لا يمسها أحد بسوء ..وأرجوا أن تخيروها بين البقاء أو العودة لمملكتنا..و سنستقبلها كأبنه فهى وأبناءها من أبناء المملكه"لم يعلم الجاسر أن جميع أبناء أثير أناث".. لها حق العيش والكرامة غير عابئين بما فعله زوحها لانها كانت غير راضية عن كل أفعاله..وإن كانت راضيه فهذا كان بالتبعية المفروضة عليها كونها زوجته . عاد الجاسر مصطحباَ فارس وعاد إلى القصر ..ترك لصخر ترتيب توزيع الجيش حسب التوزيع الذى سبق قتال ضِرار.
كانت الملكة دار مُتلهفه تنتظر عودة الجاسر وكان قد أرسل رسول بشَّرها بالنصر ومن بعده بفترة وجيزه أرسل رسول آخر أخبرها بموعد رجوعه مع الأمير فارس . بعدما عادا وكحلت الملكة دار عينيها برؤية أبنها الغائب الذى فقدت الأمل فى رجوعه حتى فك آسَره زوجها الجاسر ..وما إن عاد الأمير فارس حتى غابت ريحانة الجارية التى كانت تتولى رعاية الأمير فارس . تعجبت الجاسر وبعث بجنود للبحث عنها ولكن بلا جدوى لم يعرف أحد عنها شيىء
كان الأمير فارس يسأل عن زهر ومتى تعود ..سألته أمه لما تسأل عنها ماذا كانت تصنع لك حتى تهتم بها هذا الأهتمام..قال الأمير فارس ببراءه ..زهر أحسن أمرآه وهى طيبه..أغتاظت الملكة دار من كلام الأمير فارس الطيب عن زهر وقالت له بضجر أصمت!.
سأل الجاسر الملكة دار عن سبب تغيب ريحانه بمجرد عودة فارس.. ولما أتخذتِها وصيفه من دون الجوارى التى كانت فى القصر؟.
قالت دار :هى التى بقيت من الجوارى التى كنت أعرفهم منذ كنت فى القصر فى عهد الملك جذمان ..
قال الجاسر :هروب ضِرار تم بأعانه من تلك الجارية ..بالتجسس ونقل الأخبار وأعلم أن قبيلة ضرار المُنحدر منها هى نفس قبيلة زحلان ..فقطعاَ هى الأن متواريه عند تلك القبيله ..وعودة الأمير فارس نتج عنه غيب تلك الجاريه هذا

يؤكد أن تلك الجاريه من سلَّم الأمير فارس لخاطفه .."هذا ما تخيله الجاسر وظنه عن الجارية ريحانة" ..وأن ذهب المملكه المنهوب تم أيداعه عند أحد ما فى تلك القبيله.

أخذ الجاسر الزهول من نفسه كيف لم يسأل الأمير فارس عن كيفية تغيبه وأختطافه ..ولمَّا أستدعاه ليسأله قال الأمير فارس بعدما أخذ وقت بسيط فى التذكر: طلبت من ريحانه أن تأخذنى إلى بركه الماء التى يلعب عندها الصبيه ..وطلبت منى أن أعتلى صهوة الجواد العجوز الذى كُنت تُدربنى عليه وأنت تقول لى إنك تعلمت مهارة ركوب الخيل من خيل عجوز كهذا..طلبت منها ألا تتبعنى وتتركنى أن أذهب بالحصان بمُفردى وأعود بعد قليل ..سعِدت لما خنعت لطلبى ذالك ولكن بعدما سار بى الحصان وعلى حين غفله أمسك رجُل غريب لا أعرفه خِطام الجواد وأعتقدت أن هذا الرجل مُرسل من طرفك ..وأعتقدت أنه سيذهب للبِركة ولكنه قال لى أن هذا الجواد لا يصلح للركوب وحملنى على جواد أخر ثم قبع أمامى وأنطلق بالجواد..كنت خائف لكنه قال لى أنك ستلحق بنا وأنك ستدخل فى سباق للخيول مع كبار فرسان القبائل ..وبعد ذالك أخذنى التعب والأعياء والجوع ..جلبوا لى طعام شهى فأكلت ثم نمت كثيراَ حتى وجدت نفسى مع أثير وبناتها فى ذالك القصر الذى أخذتنى منه .

ثم صمت الأمير فارس صمت من أنهى ما فى جُعبته .

بدا جلياَ أمام الجاسر كيف هرب ضِرار ..ومن عيونه ..ومن داعم لحِلم عودته للحكم ومن يدعمه بالجنود ليعود حلم الحُكم والسُلطه لقبيلة الفهايد التى ينحدر منها ضِرار والذى كان يتعالى عليهم وقد كان ينظر إليهم بدونيه أبان فترة حُكمه.

كانت خطتهم أن يستولى ضرار على دهب الجديد وهم بحكم تواجدهم على الحد الفاصل لدهب القديمه ودهب الجديده كانوا سيسهلوا لضِرار التمكين بدعمهم له وأستقطاب باقى القبائل لهم بالخروج على الجاسر الذى يُعد من الرَعاع وصار حاكم على سادة المملكة ..هكذا أوَل الجاسر الأحداث ونسج منها كل تلك التأويلات التى حدثت والتى فشلت وكان مُخطط لها أن تحدث بنجاح .

تيقن الجاسر أن خمد ضِرار وقتل فكرته لم تنتهى ..فبذور الفِكره منبعثه من قلب قبيلة الفهايد..وهم أكبر القبائل عدد وأكثرهم مال وأبل وأبار مياه ومواشى..كما أن مساحة الأرض التى تذرعها وتقبع عليها تلك القبيله شاسعه مترامية

الأطراف ..كما أن تجارتهم الأساسيه هى تجارة الأبل والخيل والذهب .
كانت الملِكه دار تعِ كُل ذالك ولم تُنبه الجاسر لألتفاف الرِعاع بزخم حول الجاسر وأجماع كل قبائل المملكة على حُكم الجاسر بيد أن تلك القبيلة أرتأت أن الجاسر ليس بالملك الذى يخنعون له ..وعندما دفعوا ضرائب ثلاث سنوات عندما تولى الجاسر أمر المملكتين على ضيًعهم وكثافة تجارتهم.. دفعوها وهم صاغرين لأن جيش الجاسر كان مازال له الحِمية التى تتزيل نصر الحرب الذى ما زالت تخفق به القلوب..أما الآن فقد أعادوا ترتيب الأوراق وبعد فشل ضِرار الذى أتخذوه واجهه وأنذار للآتى وهم خلف الستار سيلعبوا على وتر فرق تسوُد.
كان الملك جذمان قد خذلهم عندما تزوج بدار وتوجها ملكِة وهى أبنة ناس بُسطاء ولكن الملِك جذمان أخذ منحى جذب قلوب العامة حوله ..فكان زواجه بالفتاة دار حينئذ جعل الناس تمتدح تواضعه ولين جانبه ..فوثقوا فيه وأمن بذالك الملك بُغضهم .
كان الجاسر يعد نفسه ليوم يجد الجميع قد أنفضوا من حوله..فكان يعمل بجهد ليباعد بينه وبين ذالك اليوم .
قالت له الملكة دار عليك أن تسد ثقب الهويس قبل أن يستحيل شلال يأخذ الأخضر واليابس .لم يفهم مخزى كلام الملكة دار فقال لها وضَحى بلا الًغاز قالت عليك بتعيين أحد من قبيلة الفهايد قائد فى الجيش , أو وزير, أو مسئول فى ديوان الحُكم ..قال :ولما؟
قالت :لتأمن جانبهم وتكسب ودهم فهم من دعموا ضِرار وهم من حرض القادة على الانشقاق عنك ولولا التفاف الجيش حولك بعد دخولك دهب الكُبرى لنالوا مُرادهم ولكن حبُ الجميع لك وقتئذ أخمد جذوة مكرهم.
قال: لن أستخدم أحد منهم فى أى عمل
قالت الملكة دار :لا تركب جواد العِند
قال :بل سأعتلى جواد الحب والعدل والميل للعامة فهم من يحتاج الملك وليس تلك القبائل التى ترى فى نفسها خارج نظام أى مُلك لما عليه من كثرة عدد ومال وبالتالى هم خارج حساباتى ..أن ساروا فى درب الأستقامة فأنا خادمهم ولست مِلكهم وأن حادوا عما يسير عليه العامة سأُريهم من يكن الملك حين يغضب بحق.
فلم ينسى الجاسر ما فعله زحلان وهو من تلك القبيله وهو أول من حرَض و طالب بأمتيازات من ضيًع وأموال كقائد كان يعتقد أن له فضل فى النصر ولولا

خنوع قبيلته ضد تكاتف كل القبائل ضد ظلم ضِرار لما ترك جيش ضِرار وأنضم لجيش الجاسر بالرغم من أنتماء ضِرار لقبيلة ضِرار ..ولكنه كان أنضمام لمصلحة شخصية سيناله نفعها السريع كما تخيل مع نفسه .. ولما عزله الجاسر هو والقائد طوسون , القائد زاهد , ,هربوا مع ضِرار وتحالفوا بتحريض من ضِرار الذى كان له حلفاء فى جيش مملكة التلال وقاموا بالأنشقاق والأستيلاء على كل المُدن التى على الحدود التابعة لمملكة دهب الجديدة . وأنضم إليهم ضرار وتولى قيادتهم وتم الزج بمئات الجنود من قبيلة الفهايد التى ينحدر منها ضِرار وزحلان ..وعندما وجد زحلان أن حرب ضِرار مع الجاسر لا جدوى منها إلا الهزيمة المريره هرب وعاد إلى مملكة التلال تاركاَ ضِرار والقادة المنشقين من المملكتين يلاقوا مصير محتوم بالخزى إما بالقتل أو بالأسر مُتعللاَ بتجنيد مدد من الجنود يدعم بها الجيش.. ولكنه لاذ بالمال الذى كان يوليه عليه ضِرار ليصرف به على أستعمال أفراد ليصلحوا جنود تابعين وكانوا قد فرضوا حِصار على الناس بالقوه لتنفذ أموالهم ويضطروا للألتحاق بجيش ضِرار..وكانوا قد أغلقوا فى وجه الناس بتلك المُدن جميع منافذ العمل وطرق جلب المال ليضطر الناس وقتئذ إلى اللجوء إليهم والأنضمام لجيشهم للصرف على ذويهم.
كل الأحتمالات وضعها الجاسر نصب عيبنيه ..دعم الجيش وولى صخر القيادة بعد مقتل أدريس ..كان يتوجس خيفة من صخر ولكن تلاشى قلقه لعدم تبعية صخر لقبيلة كبيرة بل كان من قبيلة لا يعرفها الجاسر وكان له دور فى نقل الذهب من قصر الحِكمه إلى بيت الجاسر أبان حُكم الملك ضِرار.كان تبعية الجاسر للعوام وتمسكه أنه من الرِعاع عندما بدأ الملك ضرار نبذهم وطردهم من المملكة جعل الناس تثق فى الجاسر وتبادلوا معه مشاعر الأنتماء .

30

علِمت الملكة دار بعودة زهر إلى مملكة التلال مما أثلج صدرها وإن كانت لا تعلم سبب عودتها من حيث أتت ولِما لم تعد إلى المملكة حيث بيتها ؟. لم تكرر

على أسماع الجاسر أى سؤال عنها وقد كانت قلِقة على فقده إذا ما تحول بحبه وقلبه نحو زهر تاركا أياها بين اللوع والحيره .وتمنت لو لم تعُد زهر ..أما الجاسر وبعد أشهر أنشغل فيها بترتيب الجيش وتجديد العاملين فى الديوان وجامعى الضرائب والقضاة..فى تلك الفترة كان قد أرسل من يبحث عن زهر فى المدينه التى تركها فيها ..وأرسل الجاسر أيضاَ رسول لملك التلال يحثه فيها بأرسال من يبحث عن زهر ولكن تعذرذالك على الملك لعدم وجود من يعرف زهر فى المملكة ليستدل عليها فى البحث ..ومنذ القضاء على جيش ضِرار وحبسه هو من تم آسرهم والحدود بين المملكتين منفتحة على بعضها البعض دون أعتراض أى أحد من الدخول إلا من يُشتبه به كاللصوص والقوادين .

أنتوى الجاسر الذهاب لمدينة ما وراء الغاب ..حدست الملكة دار أنه سيذهب لمملكة التلال متخفياَ للبحث عن زهر ..هى تعلم أن ثمة أحساس لدى الجاسر بتبعة عودتها من حيث أتت ..ثمة أمر ما حدث لها لا تعلمه هى وقد يعلمة الجاسر وقد لا يعلمه. الملكة دار بنت توقعها على ذهاب الجاسر للتلال ..أما ذهابة لمدينة ما وراء الغابة ما هو إلا ستار لتغيبه عن القصر بيد أن الملكة دار عرضت عليه السفر متخفياَ .

سألها عن السبب:قالت طول غيابك سيجعل للفتن والقلاقل أرض خِصبة وأنت تعلم من يترصد لك ويترقب هفوة ليكسب أرض جديدة فيما يخطط له

قال: ولكنى فى محيط المملكة أليست مدينه ماوراء الغابة تابعة للمملكة قالت الملكة دار :هل أنت متأكد أنك ستذهب لما وراء الغابة

قال: وأين تعتقدين أن أذهب

قالت: ليس بها قلق أو مشاكل وكل أهلها يحبونك فلما تسافر إليها

قال :أود تزويد علاقتى بهم وأود منحهم أياى المزيد من الحُب والتأييد..فقد جاءنى الأخبار من الشيخ بكير أن قدم رجال قبيبلة الفهايد بدأت تطنُها ..كما أنهم طلبوا من الشيخ بكير مساحة أرض شاسعة من أرض الغابة إلا أن الشيخ بكير أخبره أن الغابة ملكيتها تعود للمملكة وليس لأفراد حتى هو لا يملك فيها شىء .بيد أن الغابة عادت أشجارها سامقه وكأن جز فروعها حين الحاجة إليها فى حداثة أنشاء المملكة قد منح القوة والحياة للجذور أن تحيا من جديد متمخضة عن فروع جديدة سامقة وصارت شبه الأدغال ..إلا أن الطريق الذى تم دقه بينها من الصحراء التى أقيمت عليها بيوت دهب الجديدة حتى نهاية الغابة حيث المدينة

مازالت قائمة وعامرة بالسابلة من المملكة إلى مدينة ما وراء الغابة والعكس. بالرغم مما أورده الجاسر فى حديثة المطول مع الملكة إلا أنها فى قرارة نفسها لم تقتنع وكانت تثق أنه سيذهب لمملكة التلال للبحث عن زهر .

أقتنع الجاسر أن يذهب متخفيا فى جُنح الليل وقد أخذ معه الحراسة والمؤنه الملائمة للفترة التى يتوقع فيها أكتمال فترة رحلته.

فى الفترة التى عادت فيها زهر هاربة من أن يفتضح أمرها كان زحلان يترصد لها وقد علِم بعودتها حين رآها عن بُعد تقف مع زاد فتاة الحانة ..كانت قد أتخذت من البيت الذى تركها فيه الحاسر مآوى ..فحينما عادت إلية وجدت زاد قد سكنته بناء على وعد الجاسر الذى وعدها به بعد أن يرحل هو وزهر والطفل عنه ..لم تُعارض زاد فى أستضافتها ليس عن كرم ضيافه منها بقدر ما أن بقاءها يولِد أمل عودة الجاسر لتراه مرة آخرى وقد أستبد بها الشوق إليه وأخذ من قلبها منتهاه.

كانت تبحث عن زحلان لتقتله وليكن مصيرها ما يكون ولكنه تدبر أمرة بالحرص أن يآن بنفسه عنها فلا تراه..أضطرللتخفًى فقد ضاعت سطوته بعد هزيمة ضِرار وقتل وآسر جيشه وبات يتخفى من الجميع ..ولكنه لاذ بمخزون كبير من المال كان قد أودعه معه ضِرار للصرف على تجنيد الجنود الجدد للأنضِمام لجيش ضِرار. حاول زحلان النيل من شرف أثير زوجة ضِراربعد ما لحق به من هزيمة بالرغم من أنها أبنة عمه ..ولكن سبقة ملك التلال بحفظها ووضع قوات من جنود المملكة لحراستها بعدما خيرها ملك التلال بين المكوث بالمملكة أو العوده لمملكة دهب ونقل لها حديث الجاسر وأنه مُرحب بها هى و أسرتها كأبناء للمملكة لهم حق العيش فيها بكرامة دون المساس بهم بسبب فعلة زوجها ..بيد أنها طلبت من ملك التلال منحها بعض الوقت وسوف تعود وقد كانت أحدى بناتها قد أصيب بسُعال أنهك قواها وهى تخشى أن يكن بها مرض السُل.. .كان يُريد الأنتقام من ضِرار لأن فقد المُلك الذى كان يعود على قبيلتهم بالفخر بين القبائل بسبب تهوره وأنشغاله باللهو وحاشية السوء وقد كان منها وفقده لقوة الرِعاع التى كانت مادة نجاح لأمتداد ملكة وهجرهم فأقاموا مُلك فاق مُلكه بل وأخذو بقوتهم مُلكه وأستحالوا من عبيد وعُمال إلى ملوك ووزراء ..كان كبار تلك القبائل تسخط على الجاسر وتستنكر توليه ملك عليهم ..ولكن قوة الجاسر التى أمتدها من كثرة عدد الرعاع "الفقراء" والنجاح الذى حققه من أقتصاد أقام عليه مملكة صعدت بقوه بين الممالك وأسس لها بحِنكة وصبر ففاقت

الممالك فى الصناعه وفى الثروة السمكية والحيوانية وصناعة أدوات الحرب بحرفية وأتقان مما جعل مملكة دهب الجديده مركز جذب للتُجارمن شتى الممالك المُحيطة.

أنكرت زاد فتاة الحانة أيواءها لزهر عندما سأل عنها زحلان وقد كان يثق من مشاركتها زهر لزاد فى السكن بالبيت ولكن زاد بدأت تنفر من حياة السفور والسفه..وبدأت تخطط لبدء حياة جديدة بعيده عن الحانة كانت بجانب توقها للحياة النظيفة أن ترقى لأن تكن موضع أعجاب للجاسر ..كان ما يربطها بالحانة المكان الذى يأويها فيه صاحب الحانة الذى طلب منها جلب زهر لتعمل فى الحانة بيد أن زاد هددت صاحب الحانة بالتاجر الذى حينما يعود لن يتورع فى قتل من يؤذى فتاته "كانت تقصد بالتاجر أى الجاسر".طلبت زهر من زاد مساعدتها فى أن تدُلها على مكان زحلان ..كانت زاد لاتعرف الحقيقه حتى أن زاد أعتقدت أن الجنين الذى بدأ نموه فى داخل بطن زهر هو ثمره من ثمار التاجر"الجاسر" فلم تعبأ ولم تغار هى فقط كانت تتوق لرؤية التاجر وليس لها مطمع من مطامع النساء المعروفة لدى الرجل ..فقط كانت تريد أن تراه..أن تراه وحسب.

زاد لم تضيق بوجود زهر معها فى أن تشاركها النوم والطعام خوفاَ من غضب التاجر إذا عاد .. وبالرغم من أن زهر كانت ما يزال لديها وفرة من المال ولكن سيُنفق لا مُحال .فلم تعبأ بذالك فهى وحيده وتحتاج إلى الونس ..هددها صاحب الحانة بما لا ترضى عواقبه إذا تركت الحانة ..لم تجفل ولم تخنع لتهديده وقد وجدت بيت صك ملكيته يعود لها..وغاب زحلان عن عيون زاد لم تعد تراه فى الحانة وقد كان صاحب الحانة يُصر على عدم تركها للعمل معه بسبب مرافقتها لزحلان ومن على شاكلته ويمتاز زحلان عن غيره حينما يأتى الحانة فكانت يده سخية لأبعد مدى ..وأستطاعت زاد أن تترك الحانه وتسأل زهر عن عمل يشتركا فيه ليعولا أنفسيهما ..كانت زهر لا تجيد إلا العاب السِحر وخِفة اليد..وهذا العمل يتطلب حاشية أمير تقوم بالترفية عنهم وتتكسب من ذالك ..وزهر كانت قد كرهت نفسها من بعد ظهور الحمل عليها وشعورها بثقل وزنها وحركتها ..عرضت زهر عليها أن يشتريا صوف ويقوما بغزلة وبيعه فى الأسواق ..وكان البيت به سور يحوى قطعة أرض صالحة للزراعة فعرضت زهر عليها بزراعتها خُضر وبيع أنتاجها فى السوق ..تفتح أمام أعينهما الكثير من سُبل جلب المال والتعيش من كد يديهما ..وكانت زهر تعيش للنيل من زحلان

ولو أستطاعت التخلص من الجنين لفعلت ولكنها كانت عاجزه بعد كل محاولاتها بالضرب على بطنها والقفز من أعلى لأسفل ولكن دون جدوى فالجنين مُصر على الحياة.

علِمت زاد خبر عودة زحلان إلى قبيلته فى مدينة دهب..عاد متنكراً فى قافلة تجاره ذاب بين أفرادها ولم يتعرف عليه أفراد الحِراسة..أنكرت زاد الخبر لحرصها على بقاء زهر حتى تُكمل حملها وظنت أن الجنين ثمرة معشوقها التاجر "الجاسر"فركنت على ترقب زياراته ليرى أبنه وربما أقام معهن.

وبالرغم من أهتمام زهر فى البحث عن زحلان وتكرار أسئلة زهر التى توجهها لزاد إلا أن زاد لم تظن أن زحلان هو والد الطفل ..فهى تعلم أن زحلان بهيمى متوحش ولكن كانت تظن أن المال هو دافع لأسئلة زهر عن زحلان ..وقد كانت زاد تعلم أن زحلان معه مال لا يُعد ولا يُحصى وقد كانت تراه وهو يمنح المال للجنود الجُدد المُنضمين لجيش ضِرار..وبحَكم أن زهر وزحلان أبناء مملكة واحدة فأعتقدت زاد أن ثمة معرِفة قديمه بين زهر وزحلان ..أما زهر لم تذكر لزاد شئ عن والد الجنين وتركت زاد تأول كيفما يعتقد خيالها .أما زهر كانت تحوم حول الحانة ..وكم من مرة هددتها زاد من صاحب الحانة فهو رجُل عبداَ للمال ولا يعرف الخيرإلى قلبه سبيل ..كان قد هدد زاد بعاقبة سيئة إن لم تعود للعمل بالحانة ..بيد أن زاد أحتمت بجدران البيت الذى صار لها وهددته باللجور للقاضى لطلب الحماية منه حتى همد عنها ..والآن يحاول أن يستدرج زهر وبدأ يبعث إليها أحدى الجوارى وبالفعل أمتثلت زهر لدعوته لترى ما رغبتة فى مقابلتها ..طلب من زهر العمل فى الحانة ..زهر لم تبدى قبول أو رفض وصمتت بُرهة ثُم سألته عن زحلان..أعقد أنها تعرف ثراء زحلان وأعتقد أنها تلهث خلف المال وفرح وأعتقد أن طلبه لاقى لديها القبول ..ضحك بتنمر وقال لها زحلان هرب إلى دهب وقد كان متخفى من ضِرار ومن الملك سعدون فقد خدع الجميع ..ترك ضِرار يدخل حرب خاسره ولاذ بكنوز ضِرار وهرب من قبضة الملك سعدون الذى لا يعلم عنه شيء فلو علِم أن أحد القاده الذين أحتلوا بعض مدن مملكته الحدوديه حر طليق لأوقفه وأودعه السجون بلا تراجع أو تروى.

وقفت مع نفسها لم تجد هروب من العوده ولكن بمفردها ..كيف لها أن تعود وهى حامل مغتصبه؟!.. وليت الناس تعرف أن ما حدث لها كان نتيجة أغتصاب ولم يكن فض بكارتها التى حافظت عليها بمحض القدر من الملك جذمان الذى كان قد

عجز جنسياً قد يكن مرض ما ألم به ولكن كان الزواج مفروض عليه كونه ملك بعدما هربت منه دار, ..ومن أدريس الذى أبت أن يقربها بالرغم من زواجهما أمام الناس ولكن بمُجرد أنفرادهما ببعضهما فى بيت المعيشه صرَّحت له أنها وافقت على الزواج منه لأن الجاسر من أراد ذالك ..وقالت لأدريس وقتئذ أنها تُحب الجاسر وقلبها لا يشغله إلا الجاسر ..فرفض أدريس أن تكن له جسد بلا روح وأستعاض عنها بأن مال لأحد الجوارى وهى لم تعترض أو تتذمر أو حتى تغار. كان تهب وقتها وحياتها ومصيرها للجاسر ..تعايش معها أدريس فشفق عليها بأختفاء والدها الساحر الذى لا يعرف عنه أحد شيء ..وكان أدريس يحبها ولكن كان لا يستطيع أن يتركها أنتقاماً منها لكبريائه الذى طعنته فيه طعنة نجلاء وقد صرحت له عدم رغبتها فيه نظراً لحُبها لرجُل أخر..ولم يقص أدريس على الجاسر شيء لثقته أن الجاسر لا يعلم ما يدور بينه وبين زهر .

كان عليها أن تعش مع زاد حتى تضع حملها ..أما زاد لم تخبرها أنها أعلمت زحلان قبل هروبه بحملها الذى وثق زحلان حين أخبرته زاد أنه منه .

31

كان الجاسر قد وصل لمدينة ما وراء الغابة ..رحب به الشيخ بكير أيما ترحيب ..كان قبائل المدينة مصطفون للترحاب بالجاسر ..لم يترك الجاسر قبيلة إلا وقد ذهب نحوهم ليشكر لهم كرم ضيافتهم وحُسن أستقبالهم له ..كانت المدينة قد تضاعفت مساحة الأرض التى تحولت لمبانٍ و,قصور حولها الأرض معشبة و مسيجة ,وحوانيت ..صار بمدينة ما وراء الغابة أكبر سوق للأسماك وقد أستغلوا البحر وأستخرجوا من خيراته السمكية ومن مُرجانه ولئالئه النفيسة.. وأصبحت ملجأ لكل طالب العمل ..وأنتعشت بها تجارة الحيوانات من بقر وأغنام وماعز وبما أن المدينه أعتمدت فى أطعمتها على الأسماك فكانت تتجه لبيع الحيوانات لتجار دهب الجديدة وكان تفكير الجاسر فى تصنيع قوارب الصيد الكبيرة

والصغيرة له الفضل الأول فى هذا الخير الذى تنعم فيه مدينة ما وراء الغابه ..الجميع فى المدينة غمرتهم السعادة بزيارة الجاسر لهم .

طلب الجاسر من الشيخ بكير تزويد دهب الجديده بالأسماك ..وأنه سينشىء سوق مخصص للأسماك ..ضحك الشيخ بكير وقال إن الأسماك قد تفسد من طول المسافه التى قد تأخذ نصف نهار..قال الجاسر سأخصص لك قطيع من النوق وبعض الفيلة المدربة على حمل الأثقال كان قد أهداها للمملكه الملك سعدون ..قال الشخ بكير .:كيف سيتم تحميل الأسماك

قال الجاسر :سأرسل لك دباغين يشغلون لك أجوله مكففة من جلد البقر أو الجاموس ستوضع على القطيع جوالان متقابلان ووستضع السمك مع الماء سيصل لهم السمك حى أو صالح لم يفسد بعد .نظر الشيخ بكير وهو يومىء بأعجاب على كل ما قاله الجاسر من أفكار ومن توضيحات وحلول لكل ما هو مُعضِل.

قال الشيخ بكير للجاسر أن الغابة أصبحت عبء ثقيل على سكان المدينه وقد تحولت لأدغال وبها سكن لصوص ومجرمين يسطون على بيوت الناس يسلبون الناس مالهم ومقتنياتهم الثمينه ..قال الجاسر :كنتم فى السابق تدافعون عن الغابه وتقاتلون من يقترب منها ما الذى تغير يا شيخ بكير؟

قال الشيخ بكير: كنا فى السابق نسكن الخيام ونعيش على أصطياد الطير الذى يحط على شجر الغابة وكنا نهش على الأغنام من أشجارها هذا حين كنا فُقراء ..أما الأن تعلمنا صيد الأسماك وتعلمنا فلاحة الأرض منذ أرتبطنا بكم وزاد الخير ولا حاجة لنا بالطير والأغنام الآن تأكل من خير الأرض التى نزرعها ..ما حاجتنا بتلك الأدغال؟!

قال الجاسر ولكن تلك الأدغال ثروه.. بدلاً من أهمالها لابد أن نستغلها فيما يعود بالخير على الجميع ..

قال الشيخ بكيركيف؟

قال الجاسر :سنقطع من كل عشرة أشجارسته أشجار ليتبقى أربعه على مسافات متباعده ..ستكشف أرض فضاء ستصلُح للذراعة وبذالك سيبقى لدينا أشجار..وسنتخلص من خطر الأدغال ..وسنكتسب أرض جيده صالحة للذراعة ..

قال الشيخ بكير :ومن الذى سيقوم بذراعة الغابه وقد أنذرتمونا من قبل أن الغابة

ملك للمملكه
قال الجاسر :وما الضرر إذا تشاركت المملكة مع أهلها ليذرع أهل مدينتكم ويدفع للمملكة مقدار نصف ما يجنى من محصول مقابل الأرض ..
قال الشيخ بكير: ولكن الغابه شاسعة
قال الجاسر ستذرعونها أنتم ومن يسكنوا فى قُرب الغابه من مملكة دهب الجديدة
قال الشيخ بكير :بذالك قد تم تسهيل الأمر فراغبى الذراعه لدينا قد لا يكفى لأحتواء شساعة الغابة
قال الجاسر :ستمنح المملكه صك ملكية لكل من يذرع مشروط صلاحيته بدفع النصف ويُنزع الملكيه من الذى يرفض دفع ما للمملكة من حق
قال الشيخ بكير :أصبت وهذا أدعى للأجتهاد والأهتمام بالأرض
قال الجاسر :كل صاحب أرض مسئول عن حمايتها واللجوء لقضاء المملكه إذا نازعه أحد على الأرض .
أستطاع الجاسر أن يبتر أى حلم لقبيلة الفهايد فى الغابة التى وجدوها منجم سيعود عليهم بالثروة الطائله ويمكِّنهم من السطو على أرض المملكه ليزداد نفوذهم وتقوى شوكتهم ليعودوا لمنازعة الجاسر على الحُكم ..بل وجعل للغابة جنود تقف فى وجه من يعتدى علي أرضها ..وطلب من الشيخ بكير تولى مهمة التقسيم بالتنسيق مع عامل ديوان دهب الجديده ..أما الأشجار فستدخل التصنيع لتتحول إلى قوارب صيد وأثاث وأبواب ليستوعب بذالك الكثير من الحرَّفيين والعُمال.كان كل هم الجاسر فى كل خطوة من خطوات عملة كحاكم أن يخلق مجال للعمل ووسيلة لكسب المال ليدر من مال المملكة على كل من أهل المملكة بالعمل دائماً بأن تظل أسعار المأكل والكساء وكل متطلبات الناس رخيصة وفى متناول الجميع ..ومع زيادة الأنتاج الزراعى والحيوانى ألياً كانت أسعار الأطعمة رخيصة لأبعد الحدود بالمقارنه بالممالك المجاوره .
كانت الملكة دار قد أرسلت خلف الجاسر من يتقفى أثره ويعود لها بخط سيره..كان الجاسر يشك فى ذالك فطلب من أحد الجنود أن يسير خلفهم بمسافة بحيث لا يفتقد أثرالجاسر ومن معه ..ولما أنتهى الجاسر من أمر الغابة مع الشيخ بكير وحثهم على التنفيذ من الغد ..وبحث عن الجندى المخوَّل بمعرفة أن كان هُناك من يتقفى أثرهم أم لا ..وتفاجأ أن ثمة شخص مُلثم كان يتابع سيرهم على بُعد عنهم لا يلفت الأنظار ومن الغريب أن هذا المُلثم لم يظهر للجندى إلا بعدما

دخل حدود دهب الجديده..وهذا ما أثار حفيظة الجاسر وجعل الجاسر أن للملكة دار جواسيس وأنها تعرف وتدبر أمور كثيرة من خلفه ..وتذكر الجاسر أهتمام الملكة دار بالحمام الزاجل وحدس أن ثمة رسالة بعثت بها لمن يقضى لها هذا الأمر ..فقد سار الجاسر فى فضاء الصحراء ونظر خلفه مراراَ وتكرارا ولكنه لم يجد من يراقبه ..فوجود من يراقبه بعد تلك المسافة الكبيره التى قطعها لأمر مُحير ليس له تفسير إلا أتصال الملكة دار بآخرين عن بُعد وتوكيلهم بمهام أخرى لا يعرف الجاسر كنهها ..ربط الجاسر بين هذا الأستبهام وبين هروب ضِرار بأسرته بكل سهولة ..تيقن الجاسر خيانة الملكة دار له وأنها تعمل لصالح آخرين مجهولين ضده ..كل تلك التكهنات لم يضعها الجاسر موضع التأكيد ولكنه وضعها فى حيز مابين الشك واليقين .ثمة تصدع فى جدار الثقه الشامخ بين الملكة دار وبين الجاسر ..نفرت الدموع من مقانيه عنوه ..حاول الثبات وأدعى أن ثمة غباره من تُراب أصابت عينيه وطفق يمسح الدموع التى أنهمرت على صدغية وبللت شاربه .لاحظ أحد القاده الذى كان يلازم الجاسر رحلته فسأل بحياء إن كان أمرا ما قد أهم ملكهُ بيد أن الجاسر أدَّعى تأثر عينيه ببعض الغبار الذى أثرعليها فطفقت تدمُع.

ثمة مقارنه طفت على سطح خيال الجاسر بين زهر والملكة دار ..لم يُنكر الجاسر ملاحظتة لحب زهر له وأهتمامها به ..والحرص على أرضاءه حتى أنها تعرضت بسببه للأغتصاب من خلال أستنتاجه لما دار وشاهده أمامه من غضب زهر عندما فقدت الأمل فى العثور على زحلان ..وكان صراخها وبكائها بتهدج لا يخلوا من حسره وندم وفقد عزيز لا يُمكن أستيعاضه ..لم تكلَّ ولم تملَّ ولم تيأس حتى الرمق الأخير.. فى الوقت الذى يمسك هو بسرج الوفاء للملكه دار ..أما الملكة دار فقد مكث سنوات يعشق الأرض التى تطأها قدميها ..ولكن أيواءه لها حينئذ وقف حائل حتى لايخدش نبُل أخلاقه, ويستغل فضل هذا الأيواء عليها, فتهبه قلبها مقابل الأيواء حياءاَ..ولولا أعترافها له بحُبها الجم لها ما طلبها للزواج قط ..ولكن علاقته بالملكه أصابها شرخ وأنهيار للثقه التى كانت متراكمه مع أزدياد حبه لها عبر السنوات التى جمعتهم كزوجين .

أستقر المقام بالجاسر فى دار الشيخ بكير الذى بنته له المملكه ليدير من خلاله شئون المدينه وبها يجلس قاضى المدينه, ومحُصل الضرائب ,وخازندار الديوان لحصر كل شيء وربط حساباته بديوان المملكه .

فكر الجاسر بالولوج لمملكة التلال للبحث عن زهر ..المسافه باتت قريبه مسيرة يوم لو أقتاد حصانه الأبلق..لم يعد يتحمل تبعة الألم الذى يُعذب زهر ..شعر بتأنيب الضمير وأنه ظلمها وأنهكها بحمل ما لا تطيق ..كان بيته الذى كان قد أشتراه فى مدينة ماوراء الغابه ما زال له لم يبعه ولم يفرط فيه ولم يشغله غيره ..عزم على الذهاب فى الهزيع الأخير من الليل ..كان قد أبلغ تابعية أن يخبر من يسأل عنه أنه ذهب فى رحله منفرداً قاصداً بعض العُزله والأستجمام..تخلى عن ثيابة الملكية وأرتدى ثياب التاجر ..عبر الحدود بسهولة ولم يتعرف عليه أحد من جنود بوابة مملكته وعبر لمملكة التلال ..وصل للبيت الذى كان قد أبتاعه ووعد زاد بهبته أياه لها ..كان يثق أنه سيجد زهر ..وجد زاد وكان يعتقد أنها فى ذالك الوقت من الليل ستكن فى الحانة ولم يدرِ أنها تركت الحانة ..بمجرد أن فتحت زاد له الباب تضرج وجهها من الفجأ المغمور بالجذل والأشتياق له..أرتمت فى حُضنه وتلاشى صدها أو النفور منها ولم يطرحها أرضاً نتاج غضبه بل تركها حتى فاقت من سكرة اللقاء وسألها عن زهر وهو يمسك بمنكبيها فى تودد وهدوء ..قالت له: زهر عمِلت بدلاً منى فى الحانه منذ عدة أيام ..تغير وجهه وهم بالأنصراف ولكنه عاد وقال لها: أأنت من زج بها فى هذا الماخور ..قالت زاد :بل هى من رضخت لألحاح صاحب الحانة عليها أما أنا فقد نبذت العمل فى الحانة وتركتها بخروج الشوك من الصوف بسبب تمسك صاحب الحانة بى .

قال الجاسر: وما دفعها لذالك وسطع الغضب على أسارير الجاسر

فقالت زاد:أنت تخشى عليها أم تخشى على أبنك الذى تحمله فى أحشائها

كان كلامها عن حملها صادم ولكنه تظاهر بتجاهل كلامها وكأنه على عِلم بالأمر .

ذهب للحانه وكانت زهر منغمسة مع فتاه تابع للحانة فى حديث جانبى..حاول لفت أنتباهها ولكنها أعتقدت أنه أحد الرواد أو أحد الثملين الذين لا يكفون عن ملاطفة فتيات الحانة ..لم يكن فى الحانه إلا سكيران يغطان فى النوم ويلغيان بكلام كالغمغمه.ثم جاء صاحب الحانة تعرف على الجاسر وقال له :أهلا بالتاجرالطيب

ذهبت زاد إلى الجحيم ولكن لدى من هى أجمل وألطف من زاد ولكن تقديرها ضعف تقدير .....أومأ الجاسر بالرضا وعدم الممانعة فصفق تصفيق مميز

فالتفتت إليه زهر والفتاه الأخرى ..كان الجاسر قد أطرق برأسه لأسفل وجاءت وجلست بجواره وهى لم تدرك من هو ..نظرإليها فخفق قلبها خفقات مُركبه ملتهبه ما بين الخوف والحبور والفجأ ولكن أرتعدت فرائصها فاقت من سكرة اللقاء ..أدركت على أى شىء رآها ..طلب منها ألا تنبس وتكمل دور فتاة الحانة ..ذهبت وأحضرت قنينة خمر كان الجاسر قد ذهب صوب صاحب الحانة ..طلبها منه تلك الليلة على أساس أنه غريب عنها ليسمح لها بالخروج معه ..أغدق على صاحب الحانة بالمال الذى أعمى بصريته ..سمح للجاسر بأصطحابها معه وقد ظن أن الجاسر سينال منها.

خرجت مع الجاسر وهى موصومه ومهما أقسمت له أنه لم يحدث لها مكروه فى الحانة قط ولكنه لن يصدِّقها ..فأيام عملها فى الحانة كانت معدودة وكان صاحب الحانة يستدرجها شيئاَ فشيىء إلى منحدر الفجور ..قالت له سنعد إلى البيت ؟

قال لها :لا

قالت :إلى أين

قال :سنعود إلى المملكه

قالت :لن أعود

قال :بل ستعودين

قالت :أصبحت حامل ..أصابنى الخزى والعار

قال:أنا السبب لولا تركى إياكِ ماحدث لك مكروه ولكن خشيت على حياتك أنت والأمير فارس

قالت :لا تلوم نفسك فأنا من عرضت عليك نفسى وفرضتها فرضاَ للمجىء معك

قال :سأتزوجك

قالت :لا داعى للشفقه ..أنا لا أستحق أن أكن زوجة لأحد وليس لملك

قال:أنت لست عاهرة ولا سافرة وما حدث معك أثق أنه أنتقام من شخصى فيك

قال :أتعرفه

قال: رأيتك تبحثين عنه بين الجنود القتلى وبين الآسرى ..عن زحلان أقصد.. أعتقد أنه هوالفاجر الذى لا شرف له

قالت :أنما أنا من لاشرف لى

قال :كلا.. أنت الشرف ذاته

عاد الجاسر ومعه زهر حيث وصل بها مدينه ما وراء الغابه..بزي التاجر وصل

للبيت الذى كان قد أبتاعه عندما تزوج فيه الملكة دار بعد هروبها من الملك جذمان حينما شعرت أن غدرة سينال من حياتها ..نفس الدار الذى زارته حينما تزوجت زهر بالملك جذمان ..وقتها كانت زيارة الملك متعمده ليتأكد أن عروس الجاسر ليست الملكة دار ..وبالفعل زج بزهر لتتأكد ولما رأت فتاه أخرى كانت تثق زهر أن تلك الفتاه ليست زوجة الجاسر وتركت معها رساله للملكة دار ..بيد أن زهر قالت للملك جذمان أن العروس ليست الملكه دار.

بعد وصول زحلان لقبيلته التى تنازع الجاسر على الحكم والزعامه ..وقد تزامن مع أنتهاء تقسيم الجاسر للغابه التى كانت مطمع لقبيلة الفهايد لتنتشر وتتسع أفقياَ.

كان قد أذاع زحلان خبر مصاحبة زهر للملك جاسر فى رحلة لم يُعلن عنها وتركها بمفردها عندما وثق أنها حملت منه ..كان وقع الخبر مفاجىء على العامة وعلى القبائل التى وضعت الجاسر فى ذروة الأخلاق الحميدة . تيقن أهل أدريس زوج زهر أن مقتل أدريس أبنهم كان مُدبر طمعاَ فى زوجته من بعد قتله ..أما الملكة فقد صدَّقت تلك التراهات وأمَّنت عليها وكأنها كانت تنتظر خروج تلك الأشاعات لتربطها مع الشكوك والهواجس التى تدور فى رأسها .

قضى الجاسر مع زهر يومان..هدأت وسكن شعور الخوف والهلع الذى تشبعت به منذ الوقت الذى فعل فيه زحلان معها فِعلته ..عاد الجاسر إلى تابعيه ليودع الشيخ بكير ويعود لقصر الميمون حيث زوجته الملكة دار تترقب مجيئه ..وكان قد ذهب بلا أعلان للديوان بهذا الرحيل ..وكان من يأتى لمقابلة الملك كان يُعتَذر له من داخل القصر بأنشغال الملك عن أى مقابلة لأمور هامة .سبق الجاسر خبر ماحدث له مع زهر وكانت الملكة دار قد أخذت جانب فلم تستقبله على باب القصر كعادتها من قبل عند عودته من غياب طويل..وأظهرت الغضب وبعض الجفاء الذى لم يعتاد عليه من قَبلها..كانت شخصية الجاسر تأبى الخضوع فنفر من الملكة دار ولزِم الصمت وباشر يومه العادى ..أحتضن ولداه الأمير فارس وأكثم .. ودخل ديوان الحكم نظر فى الرسائل وكان ينتظره عامل الديوان الذى كان يعلم بغيابة ولكنه لم يُعلم الوافدين لمقابلة الملك بذالك ..فقط عن يعتذر بعدم خلو وقت الملك لأى مقابلة فى الوقت الحالى .

32

مرت الأيام منذ عودة الجاسر من رحلته التى أعتبرها ناجحة وقد أغلق آمال قبيلة

الفهايد فى التوسع الذى يرغبونه لفرض سيطرتهم على المزيد من أرض المملكة ..كانوا يعولون على باقى الممالك أن تشاطرهم الميل نحو أزاحة الجاسر ..ولكن باقى القبائل كانت بكماء لا يلوذون منهم إلا الصمت فقد كان الجاسر أكثر رحمة ورفق من الملك ضِرار وفى عهده تضاعفت ثرواتهم بلا تضييق عليهم أو سلب ثروتهم بالطرق غير المباشره ..أما الجاسر كان يشجع العمل والأنتاج فلم يسطوا بجيشه أوشرطته على مال أحد ..بل سخر كل عاملين المملكة لحماية أهل المملكة فى الشطرين القديم والجديد..كانت خزائن المملكة مكدسه ومخازن الحِنطة والذرة والشعير مكتظة عن آخرها ..وكان يرسل للبدو ساكنى الصحراء الذين يعشقون البرية والخلاء وهم يطاردون العُشب كل مؤنهم التى يحتاجونها من الحِنطه ..كان ينظر إليهم بشفقه وقد كان غثاء الغنم وهدير الجمل دائما ما يتردد على ذاكرته ..كان يدرك أن والديه من البادية ..كان يرسل المعونة لكل أهل البادية لعل وعسى يوجد بينهم أهله الذى أبى أن يبحث عنهم وقد رسمت الأيام له طريقه بكل أريحية يغبط نفسهُ عليها ..وكان يكسب فى نفس الوقت ولاءهم له وللمملكة .

ظل يتلاشى مواجهة الملكة دار ..قابل وجومها بوجوم مثله ..إن كانت ستلومه على زواجه من زهر فهى التى أجبرته أن يذهب ويفعل ذالك..نعم كان رد فعل معادى لما فعلته بأن تُرسل خلفه من يتقفى أثره وينقل لها أخباره ..ما كان يتخيل أن تفعل معه الملكة دار ذالك وهو الذى جعلها الفلَك الذى يدور حوله..كان يجب أن يرتبط بزهر وقد طُعنت فى شرفها بسببه والآن تأكل ناس المملكة فى لحمها مُنذ أن أشاع زحلان أن الجاسر أصطحبها وتركها بعدما حملت منه ..لقد أرتد الخبر المكذوب للجاسر ..قال له عامل الديوان أن ثمه فئة من المرجفون ينشرون عنه ما يُسىء إليه وبالتالى إلى كُرسى الحُكم

سأل الجاسر غيث عامل الديوان :كم زوجة لك ؟

قال غيث :خمسة زوجات ولى جاريه أنتتقيتها من سوق النخاسة

قال الجاسر :وهل كثُر علىَ أن يكن لى زوجه أخرى

قال غيث :لا بل هذا قليل فقد كان ضِرار له سبعة زوجات غير الملكة أثير أم أبناءه

قال الجاسر :أنشر المنادون فى شتى الأصقاع ينقلون للناس أن الملك جاسر قد تزوج ويعتذر عن عدم أعلان العُرس بالدعوة له فى حين أتمامه حتى لا يكلف

المملكة بزخ وأسراف لا طائل منه لأن مال المملكة للمملكة وليس للملك أن يستبد به ويستبيحهُ فى أموره الشخصيه

قال غيث :هذا تصريح جرىء ويغطى على الكلام المرزول عنك الذى ينتشر فى شتى بقاع المملكة بسُرعه الريح الموسمى

وصل الخبر للملكة دار وفردت سِرج الود ولاشت الوجه الوجوم وقالت للجاسر . مبارك زواجك.. كانت نبرة صوتها بلا تهكم ولا تأنيب..ثُم قالت: ما يُسعدنا هو أن تكن سعيد

قال الجاسر :أعِ أنى طعنتك ولكن الأمر كان خارج أرادتى ولو تسمح لى مولاتى تعفينى من أى توضيح أخر

مدت الملكة دار يدها نحوه وطوقت بها يده وقالت أنسيت أنك وعدتنى أن لا تقل لى يا مولاتى وقبَّلت يده وقالت بل أنت مولاى ..كل ما أهمنى أنك لم تلوث نفسك بلا زواج وأرى لكل رجل حولى زوجة وأثنين وثلاثه فلا حُكم لى أن أقيدك معى فقط .

قال: الم تحزنى وتغضبى وقد وعدتك بالوفاء حتى النهاية

قالت:من طبعنا كنساء أن نُظهر الوفاء لرجل واحد حتى ندخل القبور ..أما أنتم فتحيون على غِبطة أن تشعروا أنكم فى أنظار الأخرين تمتلئون بالفحولة والقوة والتعدد لديكم عند النساء ينظر إليه أنه ميزه وليس عيب.

قال : لم أعتقد أنك كنت ستتخذين هذا المأخذ المرِن حيال ما فعلت .

قالت أين تركتها :قال فى نفس المكان الذى تزوجتك فيه

قالت :أذن زواجك هذا أيضاَ من ترتيبات القدر وليس لى أن ألومك عليه..بعد أشهارك الزواج ..عليك أن تجلبها إلى هُنا فى الجوار بالمملكة..أو من الأفضل هُنا ..وليكن فى جناح من أجنحة القصر هنا وأعدك أنى لن اكن لها عداوة كما جرت العاده بين الضُرات

قال الجاسر :بل من الأفضل ومن أجل الحفاظ على صحتها أن تظل هناك حتى تضع ..وبعد وضعها سنرتب لمكان أقامتها .

أستطاع الجاسر أن يبتر ما حاول زحلان تثبيته فى أذهان الناس من تشويه لصورته الجاسر حتى يهز ثقة الناس به ويقبل تضامن العامة من المملكة أن تتماهى مع أى خروج من قَبل القبيلة على الجاسر من حيث الكف عن دفع الضرائب أو طرد العاملين من المملكة من محيط أرض القبيلة التى تتمدد أرضها

لتشغل حيز كبير من عُمق المملكة حتى بداية الشطر الثانى من المملكة .كل تلك الأرض الشاسعة منحهم أياها الملك جذمان ليضمن صمتهم وكفهم عن القلاقل والمِحن ويكفوا عن الجور على باقى القبائل مرتكنين إلى كثرتهم العددية وفى العتاد.

كانت الملكه دار تحب الجاسر من أعماقها ولم يهمها أن تشأركه فيه أخرى وقد كانت عادة التعدد وأقتناء الجوارى عادة مُنتشرة فى محيط المملكة .لذالك كانت الملكة دار تساعد الجاسر فى تثبيت حُكمه دون علمه..ومن أهم العيون التى أستخدمتهم كان القائد عقيل وقد كان قائد حراس قصر الميمون الذى جاء معتذراِ بعد فترة من الأنشاق الذى كان قد حرضه عليه زحلان وقتما كان هو منشق ولكن الملكة دار أقنعته أنه يستطيع خدمة المملكة فى أن يدير مجموعة من العيون ينقولوا له الأخبار التى تمس أمن المملكة وسلامتها وسيرسل له ولمن يستخدمهم أتاوات دورية مع رسُل يتبعون سير قوافل تُجار معروفين بحط رحالهم فى قبيلة الفهايد وفى دهب الجديده وأمنت له المال الذى أشترى به بيت مناسب له..كانت تستخدم الحمام الزاجل مع عيون لها حتى فى قبيلة الفهايد ..بالفعل بدأت ترسل لهم المال مع رسُل على أنهم تجار يتقابلون فى أحد الأسواق ويبتادلون المال مقابل الأخبار وكل جديد قد يفيد الملكة فى تأمين عرش زوجها ..كان الجاسر لا يعرف شىء عن ذالك لان الجاسر كان يريد تثبيت عرشه بالقوة الأقتصادية والقوة الدفاعية المتمثلة فى الجيش وفى أمانة العاملين مع الجاسر فى أنظمة الدواوين المنتشرة فى أرجاء المملكة ..كان سبب ثراء المملكة فى عهد الجاسر هو أن المال الذى يخرج من خزائن المملكة أقل بكثير من المال الذى يدخل ويدر إليها ..غير أن المطر لم ينقطع عن رى الأرض والأبار لم تجف قط ..أستغل الجاسر الأرض خير أستغلال ..وتعامل بيسر ولين مع كل من أخذ أرض وقام بأستغلالها فى الذراعة ..فأخضرت المملكة وتراكمت أموال المحاصيل مما جعل الجميع يُدرك بحُسن أدارة الجاسر لتصريف حُكمه .

أما الملكة دار فكانت تنظر إلى تأمين كرسى الحُكم بعين الخبير الذى تمرس على شىء وأتقنه ..وكانت لا تأمن الأخرين الأمان الكامل حتى المحيطين بها من حراس القصر, والوصيفة التى خذلتها , والجوارى التى تخدم فى القصر كانت تتوجس خيفة من الجميع ..لم تجد الأمان الكامل إلا فى ظل الجاسر.

لصق فى أذهان قبيلة أدريس أن الجاسر من دبر لقتله ..وأن الهجوم الذى بغاتهم

من قُطاع الطُرق ما هو إلا ترتيب تم التدريب عليه ليتم التخلص من أدريس ويلوذ الجاسر بزوجته ..فذهب رئيس قبيلته وهو رجل مُسن ذو شأن لا يُستهان به فى سدادة الرأى والتقدير ..ولما لجأ والد أدريس إليه ما كان منه إلا وقد أتخذ الجاسر عدو فلم يذهب للقاضى وهو يعتقد أن القاضى سيُحابى الجاسر ولكنه ذهب ليتشاور مع رئيس قبيلة الفهايد وهم أعداء الجاسر ..وهنا وجدت قبيلة الفهايد ضالتهم ..أكتسبوا عدو جديد للجاسر , كما أكتسبوا من يقف فى صفهم ضد الجاسر .

وكما روجت قبيلة الفهايد لتلويث شرف الجاسر ..عادت وبدأت فى حملة شعواء تدين قتل الجاسر لقائد جيشه وسبب القتل كان من أجل أن يلوذ بزوجته وفعل ولاذ بها ليؤكد أنه من دبر لقتله ..أنقسم الناس على هذا الأتهام الأقلية وهم حاسدية وكارهى تبوءه عرش البلاد وهو من الرِعاع وحاسديه على تلك النعمة التى يسبح فى نعيمها كما يتخيلون أنهُ يحيى فى بزخ وترف..ولا يعلمون أنه ينبذ الترف ويرى أن الترف من مساوىء وانهيار البيوت ,و الشعوب ,والقبائل , والممالك ..والعامة والفقراء الذين يرغدون فى العيش بأقل عمل بسبب تدنى أسعار كُل شىء.. يشجبون ويستنكرون أن يكن الجاسر قاتل أو خائن لصاحبه ..أما أصحاب الحوانيت والتجار التى تستعمر الأسواق فدافعوا عنه بأستماته وأستنكروا أى سوء يُلصق فى الجاسر ..وهم يتجاذبون أطراف الحديث قفز على سطح الحديث أنجازات الجاسر والرخاء الذى عم الجميع والمملكة الحديثة التى أنبثقت من كده وتعبه ومغامرته فى جلب الذهب وتحويله عن طريق زهر أبنة الساحر بدعم من الساحر الذى توسط للملك أن يتخذها جاسوسة .. كانت مجرد حيلة لينفذوا بالذهب من بوابة المملكة حتى المستقر عند الأبار المالحة.. وكان بأتفاق بين الجاسر والساحر فى حضور الملك جذمان الذى كان وقتئذ فى الظِل ..كان فى نظر الجميع فى عداد الأموات .

سأل الجاسر الملكة دار عن أخبار الحمام الزاجل الذى تحرص على أقتناءه والأعتناء به ..لم تثق فى براءة السؤال ..بل أيقنت أن ثمة مغزى من طرح هذا السؤال عليها ..قالت أن له دور حيوى فى جمع الأخبار التى تفيد الحاكم لو أستعان به فى أهتمام يرجى منه منفعه ..قال الجاسر أنت أرسلت هذا الحمام برساله لأحد ما وطلبتى منه أن يتقفى أثرى؟

قالت : بل كنت لا أتقفى أثرك ولكنى أرسلت لك عين تترصد لمن يأتى من خلفك

ليلحق الآذى بك فينبهك أو يحاول أنقاذك
قال :ولما لم يتقفى آثرى من بداية خروجى من المملكة ؟
قالت:كنت ستعرفه وما كان ليجروء أحد أن يتعقبك لان الجميع هُنا يتلاشى غضبك
أما من أستعملته لهذا الغرض لا تعرفه وإن كان هو يعرفك ولو أخذت ملحظ وداخلك شك مراقبته لك لن تلحق به أى أذى لان شكك غير مدعوم بأى دليل غير أنه يسير فى نفس أتجاه سيرك..كان علىً أن أحاول حمايتك حتى ممن يسيرون معك ..,تابعيك,حراسك..أم أنك نسيت ما كان سيفعله معك صخر فى الماضى ....
أشفق الجاسر على الملكة دار من ظنه السىء تجاهها وقد كان يعتقد أنها تفعل ذالك بدافع غيرة النساء وصرح لها بمكنون ظنونه .
فقالت له أنها تعرف كمْ الحُب الذى كانت تُكنه له زهر لذالك لم يكن لها أن تقوى على مجابهة الحب ..فمن يُحب يدافع عن حُبة بعقيدة راسخة منبعثه من القلب الذى يسيطر على العقل والجوارج..فإذا جُبة الحُب بالنقيض سيتنتصر الحُب وسيتم له الغلبة فى أى حرب لأن الحُب مطاط يسمح , ويعفوا , ويغُض حتى يصل لمُنتهى ما يصبوا إليه .
قال لها الجاسر :هل ستسامحين وتعفين عن زهر كونها شاركتك حياتى ؟
قالت الملكة دار :زهر سبقت بمعروفها الذى أدين لها به ما حييت
قال الجاسر:أى معروف ؟
قالت:حين جاء حُراس القصر الملكى ليأخذوك حين طلبك ضِرار..وقتما كنت تعمل لدى ضرار قائد للخياله وكُنت أنا مُختبئة عِندك ..أنا عرفتهم ولولا زهر سحرتنى فى عيونهم لعجوز لتعرفوا علىً ولوشوا بى عند الملك وما أصبحت الآن زوجتك
قال الجاسر :من نُبل الأخلاق أن تحفظى معروف غيرك وتعترفى به بل وتُجلى صاحبه حتى لو كان غريمك فى أعز ما تملكين إن كان شعورك هو نفس شعورى
قالت :لا أملك أعز منك ..وما أختلف شعورك عن شعورى
قالت كل أخبار قبيلة الفهايد تأتينى من أكثر من عين تم توزيعهم لينقلوا لى كل ما يحدث ويحاك للمملكة لأنهم أعدائى ..بل هم من جعلونى كذالك عندما أستحقرونى

كزوجة للملك جذمان كونى كنت من العامة ..لذالك كان علىً أن أحمى نفسى بحماية ظهرك من غدرهم

قال الجاسر :ولما لم تُخبرينى بكل ذالك وفى النهاية أجد نفسى لا وزن فى كل ما يدبر من حولى فى بيتى ..أشعر الأن بأنى غريب ,نزق ,لا أحسن التدبير الذى يؤهلنى لحماية نفسى .

قالت الملكة دار:لا أقصد أن أجرح مشاعرك أو أُقلل من حُسن تدبيرك ولكنك فارس بمعنى الكلمة تتعامل بنُبل ولا تتوجس المكر السىء من المحيطين..ولكن المحيطين ليسوا مثاليين كما تعتقد

قال الجاسر :جاء دورك كى تخبرينى عن ريحانه الجاريه تُرى أين ذهبت..ولما أختفت برجوع الأمير فارس وهل هى من سرق تاج الملك ضِرار الذهب الذى أبيت أنا أن أرتديه بل أبيت من الأساس أن أرتدى تاج

قالت الملكه دار :لقد ذهبت ريحانه بترتيب منى وأخذت معها حمام زاجل ..ستسكن فى قلب قبيلة الفهايد وسترسل لى أخبارهم بواسطة الحمام الزاجل

قال الجاسر :والتاج الذى أختفى بأختفاءها

قالت الملكه دار :التاج هو ما سيؤمن لها الحياة بأمان هناك حيث أعطيتها صك حريتها وهناك ستجتمع مع أمها وأخيها وستذهب لكبير الفهايد وتعطيه التاج هديه لتعبر له عن ولاءها لهم وللملك ضِرار المحبوس فى سجن المملكة وستدَّعى أنها أخذته دون أن يراها أحد.. وستقول أنها أعادت الحق لأصحابه

نظر إليها الجاسر بأعجاب وقال: أُحيى ذكائك وأُغبط نفسى كونك زوجتى ولكن من الآن وصاعد صِلِ لى أخبار بريد الحمام الزاجل بلا أستثناء.

33

جاءت رسالة من مملكة القمر الأبيض وكانت أول رسالة من تلك المملكة التى يقبع ملكها على عرشها منذ نصف قرن ..وهو الملك الوحيد الذى ليس له أى

تبادل من أى نوع من مع مملكة دهب.." بسبب نزاعات قديمة على الحدود ومطامع أن يأخذ ملك مملكة القمر الأبيض أرص تصله حتى شاطى البحر"..وكان فحوى الرسالة

من الملك زهير ملك مملكة القمر الأبيض إلى الجاسر ..لن أناديك بالملك لأن لمملكة دهب ملك مازال على قيد الحياة نتيجة غدرك وتحايلك وحياكة المؤامرات حتى نضوته من عرشه لتلوذ أنت به وبكرسى العرش الذى تغطس فيه فلا يبين لك أثراَ لأنه أكبر من حجمك ..لن أطالبك بالنزول عن العرش لأن هذا شأن شعب المملكة الذى أرتضى أن يحكمهم عبد ولهم ما أرادوا ..ولكن أطلب منك كحاكم وليس كملك أن تطلق سراح الملك ضِرار وكل من خلف أسوار سجن المملكة يمت بصِله لضِرار أو قبيلة الفهايد .لا تعتبر هذا تهديد ..بل أعتبره فى سياق الأمر الذى سيستحيل عدم تنفيذه إلى عداوة تتنامى لا يطفئها إلا أستعاره وتأجج الحرب التى تعيد الحقوق لأصحابها

وهو الملك ضِرار وتحت توقيع الملك زهير على الرسالة ثمة دم موصوم بة الرسالة وهو أيحاء بالحِمية والتصميم .

نظر الجاسر إلى الرسول وأومأ لأحد مساعدى عامل الديوان الذى دلف بدوره إلى داخل أحد غُرف القصر الملحقه بديوان الحُكم فتوجس رسول ملك القمر الأبيض خيفة..عاد الرجل من الداخل حامل فى يده كيس به دراهم ..تناوله منه الجاسر ثم منحه لرسول مملكة القمر الأبيض دون أن ينبس أو يعطية رساله جديده ولكن الجاسر قام بذبح دجاجة وطفق يخضَّب بدمها ورقة البردى المكتوب عليه الرسالة ..ثم قال للرسول أخبر ملككم أن هذا ردى ..أما النقود فهى لك من موجبات كرم الضيافة المتأصله لدى مملكتنا.

تيقن الجاسر تحالف قبيلة الفهايد مع هذا الملك المغرور ..ظنوا أن قُرب تلك المملكة من القطاع الذى يتمركزون فيه من المملكه وايضا نفس القُرب للغابة ولمدينة ما وراء الغابة..سطع إلى خيال الجاسر أن هذا الملك يريد أستفزازه للأنخراط فى الغضب لينشب الحرب بين المملكتين ..وسيكن تحالف قبيلة الفهايد ضد الجاسر ومع الملك زهير بمثابة ثُقب سيتسع فى سفية المملكة قد يسلمها بكل سهولة إلى هذا العدو الجديد إلا إذا دبر الجاسر خطه يكسب بها تلك المعركة التى تعج بالخيانة والمكر والخُبث ضد المملكة من أجل تعملق شهوة السلطة لدى وجهاء قيبلة الفهايد .

كان رد الجاسر على ملك مملكة القمرالأبيض بمثابة تقبل نشوب الحرب ..كان تجارة قوافل مملكة التلال التى تمر عبر مملكة دهب لتدخل حدود مملكة القمر الأبيض فى طريقها المعتاد ..كانت مملكة القمر الأبيض تعتمد على تلك القوافل فى الأكتفاء بالأنسجه والأقمشه بشتى أنواعها ..كما كانت عدة قوافل متنوعه البضائع والسلع تذهب لتبيع فى مملكة القمر الأبيض وتعود ..كما كانت تعتمد على مملكة التلال فى جلب الحيوانات للذبح وسد نقص المملكة من اللحوم ..فتولى الجاسر أمر تلك القوافل ومنعها من المرور بحجة حاجة المملكه لتلك البضائع ..فطفق يبتاع كل القوافل ويضخها إلى الأسواق فى المملكة بثمن أقل مما أبتاعه ليسهل بيعها ويستمر تدنى الأسعار الذى طالما كانت كذالك ظل الجاسر هادىء ومسكون بالراحة والطمأنينة على أحوال الناس .كان ما فعله الجاسر أستفزاز ورد فعل لصنيع الملك زهير ..بيد أن كبير قبيلة الفهايد أعد قافلة مُحمَّله بشتى أنواع البضائع وهمْ بالذهاب بها إلى مملكة القمر الأبيض ..وكان الحمام الزاجل من نقل خبر أعداد القافلة وكان مع الخبر هو وجود الساحر فى بيت تابع لكبير القافله لأحد وجهاءها وهو حبيس لا يخرج منه بأمر من أحد وجهاء قبيلة الفهايد .. سعِد الجاسر ببقاء الساحر على قيد الحياة ..أما شأن القافلة فكان الجاسر يتكهن بفعل قبيلة الفهايد ذالك .كانت الغابه قد تحولت لشبه حديقه شاسعة حيث أنتظمت أشجارها فى تباعد وتناسق وأقيمت بين سيقانها البيوت وصدعت الأرض بالخُضره وتنوعت الزراعات وربت أرض الغابه ووشت بخيرها الذى نضح على أديمها فحاكى الجمال وغرد الطير بهجة وزقزقة العصافير وعلا غثاء الغنم وهدير الحصان وخوار البقر ..حياة أقيمت على أطلال الأدغال و السكون ..وهذا التحول ما جعل قبيلة الفهايد تتوعد الجاسر بمأساه تصب على رأسه إذا ما سيطروا على الغابة بوضعها الحالى ومعها مدينة ما وراء الغابة ..معتقدين أن ملك القمر الأبيض سيساعدهم دون أطماع شخصية ولا يدركون أن ملك القمر الأبيض يتطلع إلى ضم أرض دهب التى تفضل بينه وبين البحر حتى يكن لمملكته ساحل ويسهل عليهم الصيد ليتسع على ناس المملكة المزيد من مصادر الدخل وخاصة صيد الأسماك وهم يعملون أجراء عند أصحاب القوراب فى مملكة التلال ومدينة ما وراء الغابة .أما القافلة التى جهزتها قبيلة الفهايد لسد حاجة مملكة الفهايد فقد سيطر عليها صخر بجنود المملكة المتمركزه فى دهب الجديده بأمر مباشر من الجاسر ..كان الجاسر قد وصل

بالقُرب من مكان قبيلة الفهايد وهو من أمر صخر بفعل ذالك ..كان يراقب الجدال عن كسب ..تدخل زحلان شاهراً سيفه فى وجه صخر وقال :لسنا رِعاع كى تسطوا على أملاكنا وتنتزعوها منا عنوة ..قال صخر :هذا أعتراف منك أن الرِعاع كانوا يُسلبون أموالهم عِنوة..ولك ألا تلومنى فأنا أُننفذ أمر الجاسر ثم أردف صخر بسؤال :أين تتجة تلك القافلة

قال زحلان : تتجه إلى أصدقاء لنا ومدفوع مُقابل تلك البضائع .. هل تمنعوننا من التجارة؟

قال صخر :بل نمنع من يمد عدو المملكة بالمؤن وقد تكن تلك القافلة محتوية على أسلحة من سيوف وخناجر ودروع

قال زحلان بأسلوب آمر وهو يشير بسُبابته :أذهب بجنودك وأترك أرضنا ..ما لنا شأن بجيشك ولا جاسرك أغرب عن وجهى ..كان صخر مُنكسر فهو مأمور بالتفيذ من الجاسر فثمة أمور فى الخفاء تربط بين صخر وزحلان.. وكان زحلان يتحدث بأسلوب من يتحدث عن قوة وقد ِأحتاط سرية صخر أضعاف أضعاف من معه من جنود ولما رأى الجاسر ما رأى من سيطرة زحلان على الموقف ..أمتطى صهوة جواده وعاد بنصف جنود جيش دهب الجديدة تحت قيادته ..ظل صخر وجنوده فى نزاع وجدال دام ساعات ولكن القافلة لم تمضى بعد ..وجاء الجاسر على رأس الجيش ولما رآه جموع الناس بعد إن رفع اللثام عن وجهه قالوا كبار السن من القبيلة سيدى سالم !..سمع الجاسر تمتمات الناس وتكرر على أذنه أسم سالم ولكنه أدعى أنه لا يبالى لأحد.. قفذ أسم الجاسر بعد ذالك على ألسنة الناس وتلاشى وتبخر أسم سالم تحت قناعة يخلق من الشبة أربعين ..

سأل الجاسر عن رئيس القبيلة وطلب الحديث معه ..

فقال زحلان :ليكن حديثك معى

قال الجاسر :ما كان لى أن أتحدث مع خائن وكاذب

أشهر زحلان سيفه فى وجه الجاسر فأومأ الجاسر لصخر الذى أحاط زحلان بمحموعة جنود وقيدوه ..سيطر الجاسر على الموقف

قال زحلان لتقاتلنى إن كنت تمتلك الشجاعه..

قال الجاسر :لا أبارى إلا الفرسان أما الخونة مقامهم السجن أو المكوث فى ظل الخزى متوارى عن شمس الشرف والأمانه

قال كبير قبيلة الفهايد :ألسنا أحرار فى أملاكنا

قال الجاسر : أنت حر فيما داخل المملكة أما خارج المملكة يعود تقريرة لأمن المملكه إن كانت قافلتك ستدعم من أرسل للمملكة تهديداً بالغزو فعلى المملكة أن تحاربه فى كل ما يعود عليه بالنفع

قال كبير قبيلة الفهايد : أن تلك البضائع ليست للملك إنما هى لتُجار أمثالنا

قال الجاسر :ماذا تبغِ من تلك التجارة

قال كبير القبيله :أبغِ الربح

قال الجاسر كم يُقدر ثمن البضائع وكم صافى ربحها ..لتقُل الجميع الربح والثمن

قال كبير القبيلة :تسعون ألف درهم

قال الجاسر :وصافى الربح

قال كبير القبيلة الربح وأصل ثمن البضاعة تسعون ألف

قال الجاسر :سندفع مئة ألف درهم أيرضيك هذا الثمن ؟

قال سُهيل كبير القبيلة :ولكننا سنبيعها بمئتى الف درهم .. نفس الفكر الذى جرى على فِكر سُهيل مر على خاطر الجاسر أن يبعث بمئتى ألف درهم ستُعين ملك مملكة القمر الأبيض على شراء ضعف تلك البضائع من مملكة أخرى ..وبذالك سيتزود بما يفى له بدخول حربه مع الجاسر ويكون قد قدم له الدعم المادى الذى يدفعه على الأستعداد لتلك الحرب .. أما الجاسر فقد القى بمئة كيس من الدراهم بها مئة ألف درهم وقال لن أدفع الضعف وستُنقل القافلة الأن إلى مخازن دهب الجديدة ..سيطر جيش الجاسر على القافلة وطفق يجر جيشه أزيال القافلة نحو هدفها الغير متوقع لها من قبل ..كانت زهر قد عِلِمت بقدوم الجاسر نحو قبيلة الفهايد التى تبعد عن مقامها فى مدينة ما وراء الغابة نصف النهار سيراً بالخيل ..فقامت بأستئجار خيل وسارت نحو ما تصبوا إليه ..نحو حبيبها الجاسر الذى من المؤكد لن يمُر عليها لمجئه فى مُهمة محددة ..ولما وصلت حيث الجميع يشاهدون الشد والجذب رمقت عن بُعد زحلان مُحاط بجنود الجاسر وموصد بالقيود بسبب محاولة تعديه بالضرب على الجاسر..كان أحد الجنود سيهم بقتله لولا أن الجاسر أشار بيده مانعاً أياه أن يفعل ذالك..وارت زهر نفسها عن عين الجاسر ..رأت زحلان ودارت رأسها من هول ما عانته على مر أشهر من بعد فِعلته الدنيئة ..تمنت أن يسير الجاسر بالقافلة والجنود لتعرف أين يقطن زحلان ..على غير حُسبان حانت ساعة الأنتقام ..قررت قتله مع الحرص على

حياتها لوجود الجاسر بها ..فقبل أن يتزوجها الجاسر كانت قد قررت قتل زحلان حتى لو كلفها ذالك حياتها ..فى تلك اللحظة التى رأت فيها زحلان لم يغب عن خيالها الجاسر ..كان عليها كما أرادت أفقاد زحلان حياته عليها أن تحافظ على حياتها التى وهبتها للجاسر ..رضخ كبير قبيلة الفهايد وقبل بالتنازل عن القافلة مقابل ما دفعة الجاسر .أراد التنمر ومغازلة الجاسر ولكن الجاسر أصر على هدفه وهو تجفيف منابع السِلع والأحتياجات عن ملك القمر الأبيض..فى قرارة نفسه أشفق على شعب تلك المملكه الفقيرة الموارد ..شاسعة المساحة ووفيرة الأمطار وتمنى لو كانت له لحولها إلى جنة خضراء .أنطلق الجاسر وأحاط الجيش القافلة متجهين لمخازن مملكة دهب الجديده .وظلت زهر فى حالة ترقب ..كانت زهر بلا خيلها المُستأجر حيث تركته فى حمايه فلاح وقد ربطت خطامه فى شجرة ..مكث زحلان فى بيت كبير القبيلة حتى ظنت أنه بيته ..وفى النهاية خرج منفرداً..كانت تحمل خنجر صغير ..ولما رأته يسير بمفرده جالت بعينيها فى الطُرقات كانت الطريق خالية من السابلة ..فى خفة زهر الساحره ركضت دون أن تُحدث صوت ..رفعت الخنجر بيمينها وهوت به على ظهرة ولكنه أستدار قليلا نحوها فاستقر الخجر فى كتفه ..كانت زهر مُلثمه مُرتديه زى فارس ..حاول الأمساك بها ولكنه فشل فطفق يصرخ بأستغاثه.. وركضت زهر حيث يقف الحصان ..كان الفلاح قد ترك المكان وبقى الحصان ..أمتطت زهر الحصان وبدأت فى العدو على ضوء القمر ..هامت على وجهها ركضاً لا تعرف هداية لسيرها ..كم تمنت أن يتسبب سُرعة عدو الحصان بها فى أجهاضها..كان همها الأبتعاد حتى الأمان الذى يُبعد عنها شُبهة قتله أو الشروع فى قتله..ولكن الحصان كان سيره بأهتداء ..ومن الجلى أنه أعتاد أن يدوس تلك الطرق حتى أنه سلكها ليلا دون أن يضل أو يُحيد عنها .تركته على سيره دون أن تشد السرج فى أى أتجاه ..كانت تعِ أنه يسير نحو بيت صاحبه وحالما وصلت هُناك فتكُن بذالك قد عرِفت طريق العوده لبيتها.

تجمع رجال القبيلة من كل حدب وصوب نحو زحلان ..قال فعلها الجاسر وترك خلفه من كان يريد قتلى .بتحريض منه..قال الشيخ سُهيل لا تتسرع فى هذا الأتهام ..هل رأيت من فعل ذالك

قال زحلان :لم أتمكن من الأمساك به من فرط الألم الذى خلُفه غمد الخنجر فى كتفى

قال الشبخ سُهيل :ولما يقتلك خفيه إن كان يستطيع قتلك أمام الجميع وقد حاولت التعدى عليه وهو من منع عنك أيادى جنوده أن تطالك

أطرق زحلان وطفق يصرخ من الألم ..كانت المرة الأولى التى يرى فيها الشيخ سُهيل وجه الجاسر عن قُرب ووجهاَ لوجه..تحول الشيخ سُهيل وبدأ يُعيد أوراقه ..زحلان كان قد جيش القبيلة لنبذ الجاسر والخروج عليه والأنفصال الجبرى بضم أرض الغابة ومدينة ما وراء الغابه حتى يصل للأبار المالحة حيث موقع ديوان دهب الجديده ..كانت أحلامه مُقتبسه من حِلم الجاسر الذى حققه مع فارق هام..,أن الجاسر كان يطمح لأنقاذ الفقراء من الظُلم فتكاتفوا معه وكانوا مادة النصر ..أما زحلان فطموحاته شخصية هدفها شرفى وثمة شهوة سُلطة مترسبة منذ كان قائد فى جيش ضِرار الذى كان من ذوية ومن قبيلته ..أنضم للجاسر حينما شعُر بهزيمة ضِرار حتمية .. وقال لضرار بعد ذالك أنه أنضم خوفا من القتل عندما أستشعر نصر جيش الجاسر مع تبييت النية على الأنشقاق عن الجاسر لأرباك مُلكه ..وكان يطمح لنيل حُكم أحد القطاعات والأستحواذ على الضيع الشاسعة كما كان يفعل ضِرار مع القادة التى فى جيشه. حمل الحمام الزاجل للمِلكة دار رسالة أخرى تؤكد وجود الساحر والد زهر داخل ديار قبيلة الفهايد وبالتأكيد أحد البيوت التى يمتلكها زحلان..تأكد لها أن ثمة من ساعد الملك ضِرار وخطف الساحر فى نفس الوقت ..سعَدت الملكة دار للبقاء على الساحرعلى قيد الحياه وستجد زهر ما يشغلها عن الجاسر بعض الشىء ..وبالرغم من بقاء الجاسر مع الملكة دار وأبتعاده عن زهر لحين ترتيب جلبها بالقُرب منه إلا أن غيرة النساء تربوا وتتكاثر على الدوام .

طاب جرح زحلان وزالت قروحه وآلامه ويبقى فى قلبه غصة من أستعار نار الغيرة والحسد والنقمة على الجاسر .كان مازال باقٍ معه الكثير من أموال ضِرار التى كان مودِعها معه ليجيش الجيش من أبناء مملكة التلال التى سيطروا حينئذ على مُدن الحدود..ذهب إلى الملك زهير الذى وجده يكاد يتميز غيظاَ وغضبا من نقص السلع فى أسواق المملكه بسبب حجب الجاسر عنه كل منابع المؤن التى من الممكن أن تخرج من المملكة..من داخله أمتلأ زحلان سعادة بغضب الملك الذى يشحن داخله الأنتقام من الجاسر..وبسط أمام الملك مال متمثل فى قطع ذهبية وسبائك ..دارت رأس الملك زهير وأنبسط أمامه أمل النهوض من كبوته التى وضعهُ فيها الجاسر ..كان شعبه حانق عليه بسبب نقص السِلع ..طلب من زحلان

أن يجمع له أكبر عدد من خيول للحرب التى بدأت تغازل غروره ..فهو لم يسد رمق شعبة المتعطش لنواقص السلع الضرورية.. ويريد أن يحارب مملكة قوية وثرية تعج بالقوة وبالثروة فى كل الأرجاء..طلب من زحلان جنود موازية لعدد الجنود التى ستخترق الحدود ..من فحوى مطالب الملك أنه يريد أختراق الحدود بقوات وجنود من قبيلة الفهايد ولكن المُسمى أن متزعم الحرب الملك زهير ..ساوم زحلان أن يكن نصيبه من الفوز فى الحرب أن يحصل على جُزء من أرض دهب التى تفصله عن البحر ..كانت قُرابه عشرون ميلاً بعرض ثلاثة أميال ..قبل زحلان الصفقه وعاد يلهث من الفرحة بتأكيد الملك زهير أختراق الحدود والسيطرة على الغابة ومدينة ما وراء الغابة وسيعلن كبير قبيلة الفهايد مناصرة الملك زهير ضد الجاسر ليبقى الوضع قائم وقابل للتفاوض إذا ما أراد الجاسر الدخول فى حرب.

ولما عاد زحلان يحمل بشائر الخير للقبيلة ويؤكد لهم قُرب تحقيق حُلمه أن تنفرد الفهايد بالحكم .. ورويداً رويداً يتم التخلص من حُكم الجاسر..ولكن الشيخ سُهيل كان له رأى أخر ..فمُنذ بعد رؤيته للجاسر وتغيرت سياسته لأمور القبيله تغير جذرى فقال لزحلان:أرى أن نرضخ لحُكم الجاسر ونكُف عن أى مطامع فى الحُكم

قال زحلان :يبدوا أن الطعون فى العُمر وذهاب القوة قد ألبسك ثوب الجُبن والزُل وحُب المهانة ..أرى أن أيامك ولت لتترك من هو أحق بالحياة مِنك أن يبحث عن الحياة الكريمة للقبيلة بعيداً عن الزُل والهوان ..فأى هوان أن يحكُمنا عبداً من الرِعاع

قال الشيخ سُهيل :هذا العبد الذى تذدريه أنشأ مملكة وضم لها أكبر مملكة وحولها لدهب الكُبرى هذا العبد يستحق التقدير والأحترام فالجميع يهنأ فى عهده بعيش كريم لم يراه وإن كان ملوكها مُنحدرة من قبيلتنا إلا أن التاريخ قد قال كلمته واذا فاضل التاريخ بين الملوك ستكن نصرته للجاسر....

قال زحلان :لم يكن هذا رأيك قبل مقابة الجاسر ..هل دار بينكم حديث جانبى أقنعك فيه بنفسه

قال الشيخ سُهيل :أرى حقن دماء شباب القبيلة أفضل بكثير من أراقتها فى حرب خاسرة لن تُذيدنا إلا تمزق وشتات

قال زحلان سنتكاتف مع الملك زهير وسنقضى على الجاسر وسيعود الحُكم لنا

كما كان من قبل
قال الشيخ سُهيل :لن أسمح لآحد أن يطيع لك أمر أو حديث.
قال زحلان :وأنا بحُكم ولائى للقبيلة ومن قبل ولاء القبيلة ولائى للمملكة لن أسمح لك أن ترى الشمس بعد اليوم
قال الشيخ سُهيل :أجننت
قال زحلان :بل الصواب بعينه ما ذكرته لك ..وأوماً لرجاله أن تُحيط به ..
فحملوا الشيخ سُهيل وزجوا به فى أحد البيوت الخاوية ..أستغل زحلان عدم أنجاب الشيخ سُهيل وعبث بشيبته وأخذ مكانه وأستبد بممتلكاته ..وساعده شرزمة من تابعيه للتمكين من أعتلاء مقام كبير قبيلة الفهايد وأصبح أمر واقع..وضع الشيخ سُهيل وقد كان عمه شقيق والده فى بيت خاوٍ وجلب مُرجان الساحر من مكان أخر وزج به مع الشيخ سُهيل وأمر بالتكتم على تلك الفِعلة ثم أدَّعى فى الصباح ذهاب عمة فى رحلة علاج للأستشفاء ..أصبح الأمر واضح وضوح النهار أن زحلان من قام بتهريب الملك ضِرار وأسرته وهو من خطف الساحر وجلبه إلى محبسه فى قبيلة الفهايد.
34

أُرسلت أثير زوجة ضِرار مع الحرس الذى عينهم الملك سعدون بعدما أوصى الجاسر عليها وعلى أسرتها لرغبتها فى العودة إلى مملكة دهب..طلبت العوده لجوار الجاسر ورفضت أن تعود لقبيلة الفهايد قبيلة زوجها خوفاَ من زحلان الذى كان ينظر إليها بشهوانية حتى وهى فى كنف زوجها الملك ضِرار ..وعِلمها أنه أستحوذ على المال الذى أودعه معه زوجها الملك ضِرار فخافت من الضرر الذى قد يلحق بها منه.. وأصرت على أن تظل قريبه من محبس زوجها ووالد بناتها وإن صارت تُبغضه بعدما ظهر منه ذالك الوجه القبيح الذى كان متوارى خلف السُلطة..وما كان على الملك سعدون من فِعل إلا نزولاَ لرغبتها كما أوصاه الجاسر.. وقد أرسلها فى حراسة مشددة حتى وصلت للمدينة وطلبت من الحرس عدم أكمال الطريق لقصر الميمون إلا أن الحرس رفض وصمموا على تنفيذ أوامر الملك الذى حثهم على توصيلها حتى يتسلمها الجاسر .رحب الجاسر بها وأمر أحد حراس القصر أن يقوم بتوصيلها لأحد القصور التى تبرع بها أحد

أعيان المملكة الذين كانوا يقصدون بذالك شراء الجاسر بقصورهم بيد أن الجاسر حينئذ أعلم جميع الناس على الملأ أن تلك القصور المُتبرع بها لصالح المملكة وليس لشخص الملك.

كانت أثير تثق فى شخص وحِلم الجاسر لذالك لم تخشى منه ظُلم كونها زوجة غريمه ومُنازعه على السُلطة..منحها الجاسر مال وربط لها ولأسرتها كيس من النقود كأحد أبناء المملكة التى تعول ولا تعمل لأنها لاتُجيد أى عمل فهى كانت مِلكة وأبنائها مازالوا أطفال ولم ينسى الجاسر حنوها على أبنه الأمير فارس حين كان لديها مُختطف بيد زوجها ولم ينسى مساعدتها له أن يأخذه ويهرب به من براثن بطش زوجها الذى لو رأى الجاسر وقتئذ لقتله بواسطة أعوانه .

ظلت زهر فى حالة خوف وترقب ..كانت تتمنى عودة الجاسر بالرغم من تفهمها أنشغاله ولم تعوَّل على أخبارة للملكة دار بأتمام زواجهما الذى تم ليجبر كسرها وإن كان لم ينفذ فى الواقع بسبب حملها ..لم تعلم زهر بخبر وجود والدها على قيد الحياة ولم تعلم أنه فى قبضة زحلان .

تواجه الساحر مرجان مع الشيخ سُهيل وهم على تعارف منذ كان الساحر مُرجان يسكن فى أرض القبيلة يترزق من السحر والألعاب وذهب مع جد الملك ضِرار لينضم للحاشية مرفهاً عن الملك ..أشفق مُرجان على الشيخ سُهيل الذى أصبح قيد الجدران ولا يعرف أحد فى القبيله عنه شىء ..ولما مر بضعة أيام ولم يظهر الشيخ سُهيل أعلن زحلان نفسهُ رئيساً للقبيله لحين عودة الشيخ سُهيل الذى يقررها هو إن أراد .

نظر الساحر مُرجان إلى الشيخ سُهيل وقال له: لما فعل زحلان بك ما فعل؟ !..

قال الشيخ سُهيل : كان لابد أن يحدث ذالك

قال الساحر مرجان: أنه أبن أخيك كيف يحدث منه ذالك ..كيف يُلقى بك بين جدران هذا البيت اللعين الذى لا مفر من أسواره ولا حتى لصدى أصوات صُراخنا أن يصل لأسماع أحد وهو فى غور سحيق فى تلك الصحراء الموحشة ؟

قال الشيخ سُهيل :لا لوم على أبن الأخ أن يفعل ذالك..فطموحات الشباب قد تبرر أى تجاوزات.. فيوجد من فعل ذالك بأخيه بلا شفقة أو رحمه

قال الساحر مرجان .

بمجرد أن تولى زحلان قيادة القبيله أرسل للملك زهير يخبره بصنيعه ويطلب من الملك زهير أرسال جيشه ليساعده على الحصول على الغابه ومدينة ما وراء

الغابه ويضع الجاسر أمام الأمر الواقع .

لم يكن زهير ليرفض وقد وجد من يرفع عنه الحرج إذا ما أنهزم أمام الجاسر ..قرر الملك زهير أرسال جنود من جيشه لزحلان ..وأكتفى بقادة للسرايا وألغى فِكرة ذهابة على رأس الجيش وفضَّل أن يكن بعيداَ عن مواجهة الجاسر لضعف أمكانياته المادية والحربية من حيث المؤن والعتاد إذا ما قارن جيشه بجيش الجاسر بيد أنه ملك مملكة القمر الأبيض وجد أن ما سيناله إذا ما أنتصر زحلان فى الحرب لا يوازى ما سيناله زحلان من أرض الغابة ومدينة ما وراء الغابه والسيطره على بعض أراضى من دهب الجديدة وكان حُلم زحلان أن يصل للأبار المالحة وقد كانت محور الأرتكاز التى أقيمت حولها دهب الجديده ..وقد كان زحلان وذويه يسخرون من الرِعاع وهم يجمعون الحجارة من السهول والمنخفضات ويكسروا فى الجبال حتى بنوا دور أوت نسائهم وأطفالهم وشيوخهم من العراء ومن مخاطر الأيواء فى الخيام .

طفق الشيخ سُهيل يصرخ لعل أحد ما يسمع صرخته ولكن كانت ترتد عليه صداها وهو يئوس حزين ثمة ما يضجرة ويدمى قلبه ..كان يقول للساحر لا فائدة من القتال من أجل أن يصبح الملك من القبيلة ..هذا اللعين المغرور لا قِبل له بالجاسر وجنوده .

قال الساحر :الصبى الذى يأتى لنا بالطعام يقول أن جنود مملكة القمر الأبيض وصلت وأنضمت لجيش زحلان ..قد يفوز زحلان على الجاسر إذا جمع أفراد أكثر من أفراد جيش الجاسر ..وإذا حدث ذالك سينتهى كل شىء وستنقسم المملكه وقد تتقاتل دهب القديمه مع دهب الجديده ولكن الجاسر ومع أسفى لطموح زحلان لاينهزم ..فجنود الجاسر تُحبه حُبها لدهب الكُبرى..و من يحارب وفى قلبه الحب تهون نفسه فتصبح الحرب عن عقيده ومن يحارب عن عقيده لايهاب الموت.

كان الجاسر على عِلم بما يدور وبما حدث من أختفاء الشيخ سُهيل وأعتلاء زحلان قيادة قبيلة الفهايد ووفود جنود من مملكة القمر الأبيض لمكاثرة أعداد جيش زحلان الحديث .ولكنه آثر الصمت والتريث وعدم أتخاذ أى أجراء أستباقى حتى لا يُقابل بلوم شعب المملكة..ولما جاءت جنود المملكة تضخم الحِلم داخل زحلان وتزين الآتى فى مخليته وصار كطاووس أعجبته هيئته ولكنه لم يلحظ نحافة ساقيهُ فيرتد إليه الطرف خاسئاَ .

كان الجاسر قد فوض الشيخ بكير بتولى أمر الدفاع عن الغابه ومدينة ما وراء

الغابه ..فقام الشيخ بكير ببناء سياج مُرتفع من الأحجار .. وكان كل من حصل على حصة فى الغابة يساعد فى بناء السور .

وصل الجاسر متخفياً لمدينة ما وراء الغابه ..زار الشيخ بكير وأوصاه بما ينوى زحلان فعله..كان أغلب من زرع الغابة وحصل على أرض فيها قد بنى على أرضه ولكن بناء ليس للسكنى فقد رغب الجميع فى فلاحة الغابة من أجل تربية المواشى وزيادة الدخل من خلال أنتاجها ..فأوصى الجاسر بعدم تواجد نساء فى الغابة التى تُفلَّح الأرض من أزواجهن وتساعد فى بعض الأعمال التى تناسبهن كجمع الحطب وتسخين الطعام وتنظيف زرائب الحيوانات علاوه على الحلب .كما بدأ يضخ جنود المملكة داخل الغابة ..أراد أن يدبر كمين لزحلان وجنوده ..تفهم الناس كل ما يفعله الجاسر فلم يُبدى أحد تزمر أو أعتراض ..تفاهم الجاسر مع صخر على خُطة الأبتعداد لهجوم زحلان وقد بان جلياً مطامعه ..أظهر صخر القله المتبقية من جيشه لا جدوى منها ..من ينظر إلى من معه من جيش لا يثق فى قوه ردعه لأى مُعتدى وهكذا أراد الجاسر أن تُنقل صورة جيش صخر المتولى قيادته أنه جيش هش خاوٍ من أى قوة ..كان على زحلان من أجل العبور لمدينة ما وراء الغاب عليه أن يقتحم سور الغابة أو يهدم الأبواب المغلقة بأحجار دون ملاطة..رتب الجاسر كل شىء مع صخر ومع الشيخ بكير ومع رجال الغابة الذى نصحهم بمجرد هجوم زحلان أن يعودوا لمنازلهم فى المدينة وتركوا الجيش يتعامل مع زحلان وجنوده .

ذهب الجاسر إلى بيته المتواجده فيه زوجته زهر ..وجدها منكسره حزينه مطأطأة الرأس متشبعه بالخزى والعار كلما رمقت بطنها التى بدأت تتمدد أمامها وتشعر بالتقزز الذى يملأ الجاسر منها ..قال لها الجاسر وهو يحاول أن يخفف من وطأة الحُزن الذى يعتريها مابك يا ساحره الساحرات

قالت أتسخر من مهنة والدى أم تمتدحنى

قال :ما سبق لى أن سخِرت من أحد قط حتى أسخر منكِ وكل ما فيه دهب الكُبرى .. من فضل مغامرتك حيت حملتى معك الذهب الذى كان سندنا فى تأسيس كُل ما بنيناه

قالت :لم أكن أعِ أننى فى نظرك ذات قيمة

قال الجاسر :الأعمال العظيمه لا تنتهى لعظمتها إلا إذا كانت البداية عظيمة.

قالت :ما الذى جاء بك فى غير الموعد الذى ضربته من قبل

قال:لقد أخبرت الملكة دار بخبر زواجنا
قالت :كُنت واثقة من ذالك فليس الجاسر الذى يخدع أحد
أبتسم الجاسر ولامس بيده منكبيها وقال:الجاسر أنسان .. يحزن ,ويفرح, يضحك ,ويبكى, وقد يضطر إلى أن يُخبىء أمراَ.. ولكن زحلان أشاع فى الأصقاع أننى أخذتك معى وتركتك عندما حملتى منى ..وها هو الأن أزاح الشيخ سُهيل وجلس مكانه وكون جيش وأستعان بملك القمر الأبيض فأمده بجنود ويريد أن يأخذ الغابة ومدينة ما وراء الغابه ويضمهم لجواره حيث أرض القبيله
قالت زهر :أو لم يمت زحلان ؟!
قال الجاسر :أأنت من فعل به ذالك؟!
قالت :ليتنى أغمدته فى قلبه
أحتضنها الجاسر وقال :لا عليك سوف أجعله عِبره..ولكن كيف وصلتى له
قالت وقد أنعشها دقات قلبه التى خفق لها قلبها وملامسة جسمه لجسمها ونغم صوته الذى أطرب أذنيها فى هالة قُربه والتصاقه بها لبعض اللحظات :علِمت مِن أنتشار خبر مجيئك لقبيلة الفهايد فأستأجرت خيل وأردت رؤيتك وأنا مُتخفيه فى زى رجل متلثمة من شدة البرد القارس شأنى شأن الجميع..رأيتك وأنت تفرض سطوتك وقوتك عليهم ورأيتك وأنت تلقى بأكياس المال أمام الشيخ سُهيل ورأيت كم هم خانعين أمامك ولكن عندما قيد جنودك زحلان وتأكدت من أنه هو تمنيت أن تتركوه ..ووقفت بين الجموع أترقب.. لم يلحظ أحد أنى غريبة وقد حل الظلام..ولما ذهبت أنت بالقافلة وتركتم زحلان أنتابتنى شره و قوة الأنتقام المدفوعة من داخلى..ولما رأيت زحلان غن قُرب جن جنونى ورتبت لقتله بمجرد أن أراه بمُفرده ..ولما خرج من عند الشيخ سُهيل .....
لم يفعل الجاسر ما كانت تتوقعه ليس عن عدم رغبه .. فقط كونها حُبلى فقدرت شعوره وكانت هى فى قرارة نفسها تتقزز من نفسها فماذا عنه هو؟!
ولكنه وعدها بالقادم سيكن أجمل بعد أن تُفرغ ما فى بطنها فمشاعره نحوها تأخذ منحى القبول والتوق إلى التعبير عنها ..سعِدت سعاده غامره حين أخبرها بذالك وسألت عن مجريات الأمور فى أستعداده لقتال زحلان ..قال جيش المملكة ليس لقتال أبناء المملكة ولكننا نُعد له رد مناسب إذا فعل أى فعل طائش لابد من ردعه وتأديبه ..
قال لها : هل علِمت شىء عن والدك ؟

قال وقد فاجأها السؤال :لا

قال لها :والدك متواجد فى القبيلة وفى قبضة زحلان وهذا يؤكد أن من خطف والدك أنتقاما منه لمساعدتى فى تهريب الدهب كما يؤكد أن زحلان هو من قام بتهريب ضِرار بمساعدة الحرس آنذاك وكان عقابى للحرس آنذاك لم يكن عقاب جائر بل عقاب يستحقوه .بينما هو يُسهب فى التفاصيل كانت هى فى هالة من الشرود والفرحه والألم ..إن زحلان أصبح لها عِلة فى ماضيها وتُنغص مستقبلها وتوهنها فى حاضرها .

قالت للجاسر :ضُمنى للجيش إذا نشب حرب بينك وبين قبيلة الفهايد ..إنها تُريد أن تقتل زحلان على الملأ لتُلبسه رِداء الخزى والعار لقتله على يد أمرآه كما البسها أياه دون رضا أو قبول منها

قال الجاسر :لا أريدها حرب..ولا أريد لك الأذى وانت حُبلى ومتعبة .. لم تلحظ فى كلامه أي تلميحات جارحه بل كان يتحدث من قلب مُحب

قالت: ولكن زحلان يتخذ قوات قبيلته وأستعان بجنود من مملكة القمر الأبيض فلما الأستهانة بكل ذالك

قال الجاسر :ليست أستهانة ولكنى لن أرفع فى وجه أى أحد من المملكة سيف إلا أذا بدأ هو بذالك.

كانت زهر تتمنى نشوب حرب مباشره لينهزم زحلان ويكن للجاسر السطوه التى تجبرهم على أطلاق والدها من قيده المُكبَّل به فى قبيلتهم .

كان الجاسر يُعد للقتال كأنه سيحارب مملكة القمر الأبيض وذالك لأن هذا الملك دعم زحلان بجنود وعتاد وظل هو خارج مضمار الحرب يشاهد عن كثب ما سيئول إليه المشهد وأتخذ زحلان دُميه يحركها كيف يشاء ..كان الجاسر قد أرسل عيون لمملكة القمر الأبيض وعلم أن طائفة كبيرة من شعب تلك المملكه يرزح فى الفقر؟, والظُلم , والعوز بالرغم من النهر العذب الذى يجرى فبين أرض المملكة ولم يُغنيها من العوز , والفقر ,, بسبب سوء تصرف ملِكها النزِق المُتسلط وحاشية السوء التى تحيطه وتهديه إلى التخبط والضلال.

قام الملك سعدون ملك مدينة التلال بأرسال رسول لمقر الحُكم بقصر الميمون والجاسر فى غمرة التخبط والترقب لما سيصدر من زحلان .قرأت الملكه دارالرسالة وكان مضمونها قيام الملك سعدون بأرسال مدد من الجنود والعتاد والمؤن وهذا ما أبهج الملكة دار وجعلها تُخبر رسول الملك سعدون أن يقوم

بأبلاغ الملك أن يقوم بتوجيه ذالك المدد إلى مشارف الغابة وسيكن الجاسر فى ترقب لهم ليضمهم إلى جيشه ..كان قائد المدد الذى أرسله الملك سعدون هو القائد طوسون الذى أعترف بخطأه فى حق المملكة والجاسر..والذى فيما سبق وتحالف مع الشيطان ضد الجاسر ولم يعرف قيمة شخصية الجاسر إلا عندما رأى بأم عينية النزق والطيش والمجون الذى يزرح فيه كُلاَ من الملك ضِرار وزحلان ..كان طوسون قد أعتذلهم وأبتعد عنهم .. وكان قد ذهب معهم ليعُد معهما للمملكه غازٍ معهم ولكنه ثاب لرشده بعد إن رأى أن ضِرار وزحلان يجيشوا الجيش من أجل مصالحهم الشخصيه وليس من أجل عودة المملكة فلو عادت المملكة لسابق عهد الجاسر لكانت عودة سيئة فالمملكة فى عهد الجاسر أصبحت سيدة الممالك ..طوسون خنع لما وصلت له قناعته ولما أستقر فى مملكة التلال ووصل خبر صنيعه إلى الملك سعدون أرسل إليه وأستعان به فى أن يكن أحد قادة جيشه حتى تأتى وقت مقابلة الملك للجاسر كان سيحدثه عن طوسون ليسمح له بالعودة والأنضمام لجيش الجاسر من جديد ..فطوسون لا يعلم أى عمل إلا القياده وحُب القتال ..وكان طوسون يعلم ثغرات ومداخل ومخارج مملكة دهب الذى ينتمى إليه وكان ذالك فى صالح قيادته للمدد الذى هو قائد له .. بعثت الملكة دار برسول لحراس بوابة المدينة أن يسمحوا لمدد مملكة التلال بالعبور لداخل المدينه .وبعث للجاسر برسول يخبره بذالك ..

قام زحلان بمهاجمة مدينة ما وراء الغابة ..لم يهاجمها من الموقع الذى كان يتوقعه الجاسر وينصُب له به الكمين الذى كان قد أعده لحصر زحلان وجنوده .. بيد أن زحلان هاجم المدينة من حدودها المشتركة مع مملكة القمر الأبيض ويبدوا أنها كانت خطة الملك زهير ملك القمر الأبيض..وأصبح الآن دخول الغابة بلا مقاومة أوسور لأن الغابة منفتحة على مدينة ما وراء الغابه وأصبح الجاسر بلا عِلم زحلان فى قبضة زحلان ..ليس الجاسر فقط بل الجاسر وزوجته زهر ..ولكن زحلان لا يعلم أن جنود الجاسر كانت تتربص له فى الغابة.. الآن لا يفصلهم سور ولا بحر أصبحت المواجهة مباشر بمجرد أن يذهب أحدهم للآخر .

الشيخ بكير أبى التسليم وأجتمع خلفه كل شباب مدينة ماوراء الغابة وتحولوا إلى فرسان يحملون السلاح ويزودون عن مدينتهم وكان الشيخ بكير مُرتكن فى ثباته على قوات الجاسر المتربصة فى الغابة والتى أرسل لها الشيخ بكير خبر سيطرة زحلان وجنوده على المدينة ..كان زحلان مُستفَز من نبرة الشيخ بكير الغير

عابئة به كمُهيمن على المدينه وأصبح أمر واقع وسيطر زحلان على الشيخ بكير وكل من كان يعتقد أنه سيقوى على الفاع عن المدينة من |أهل المدينة..وبالرغم من القيد الذى كبَّلوا به الشيخ بكير إلا أنه قال لزحلان لا تفعل ما لا تقوى على نتائجهُ ..كان الجاسر قد علم بالأمر وترك زهر التى رتبت نفسها وطفقت ترتدى زى فارس لتحاول الدخول فى المعركة لتنال هى من زحلان حتى لوكلفها الأمر حياتها فهى قد أرتوت من الجاسر عندما وثقت أنها فى قلبه حتى لو كانت شريكة للملكة دار.. كان يكفيها منه أنه يريدها كما مكثت كل ما مضى تريده وتهواه .. أمتطى الجاسر صهوة جواده وأنضم لصخر بصفته قائد الجيش وجنوده..وتُنحيَّت القيادة من صخر فى وجود الجاسر..أغلب الجيش فى الغابة الشاسعة .. وقرر الهجوم بمجرد تناول الجنود والخيول الأفطار ..وكان الجاسر وصخر قد رتبا لطريقة الهجوم ..كان الجاسر يثق أنه بمجرد سيطرة زحلان على المدينة سيتجه للغابة ليفرض عليه الأمر الواقع والتفاوض ..دخل الغرور زحلان بسبب جنود مملكة القمرالأبيض التى ضاعفت قوته فأعجبته كثرة جنوده ..أستسلمت المدينه بعد أستسلام كل فرسان المدينه الذين حاولوا الدفاع والأستبسال ولكن قِلة عددهم بالنسبة للجيش الذى دخل به زحلان المدينة ضييل لا يقوى على أية مُجابهة..كان الشيخ بكير يعوَّل على الجاسر وصخر الذى هو بالأولى زوج أبنته ويجب أن يهبَ من أجل تلك المصاهرة لأنقاذ المدينة من قبضة زحلان ..بيد أن الشيخ بكير أحب الجاسر وأستسلم لعدله منذ البداية لذالك لم يخف جانبه غدراَ ولا هضماَ لحق أحد .. بل صار للمدينه شأن ولولا تحولها لمرفأ للعمل والصناعات كصناعة القوارب والشِباك وصناعات شتى لما أصبحت مطمع للغزو.

على مشارف الغابه رمق أحد الحرس الذى يعتلى سور الغابة غبار خيل كثيف ..ولما علِم الجاسر أخبرهم أن يفتحوا أحد بوابات السياج ..وكان الجاسر فى أستقبالهم ولما رأى طوسون طاردته الأهاجيس وأستبد الشك به ..ولكن بادره بالتحية وقدم له الأعتذار المصحوب بالندم على ما صدر منه أنفاَ .. أبتسم له الجاسر ورحب به ورحب بالجنود وقال لهم :مرحباَ بكم فى مملكتكم ووطنكم الثانى ..أراد صخر البدء بالهجوم إلى قلب مدينة ما وراء الغابة ..طلب الجاسر التمهُل حتى لا يصاب أحد من أهل المدينة بأذى ولتكن المعركه خارج المدينة عندما يزحف زحلان لينتشر فى الغابة ويبسط نفوذه عليها كما يُهيىء له خياله .

كانت زهر قد أعدت نفسها وكان الجاسر قد ترك لها مال فقامت بشراء جواد

بسعر مناسب فى متوسط العُمر ليس بالهِرم الضعيف ولا بالصغير الطائش..ولما أسدل الليل بستارة وكان زحلان قد أحاط بالمدينه وتيقن من أستسلام كل من فيها لقبضته.. وكان الجاسر قد أنصرف لينضم لجيشه عزمت على اللحاق بالجاسر والأنضام إلى جيشه متخفيه وقد تزودت بكل شيء من سيف ودرع وطعام ..ولكن شعرت بتوعك وأرتفاع فى درجة حرارتها مما ثبطها وطفقت تتخلى عن زى الفارس وتزيت بزيها العادى وزاد الألم وبطنها تتمزق من فرط الألم الذى ألم بها وأنتهى الألم بأن نزل الجنين فى شهره السادس لم يكتمل نموه بعد ..وبالرغم من قسوة الألم إلا أن غمرة السعاده التى شملتها من أن زحلان أصبح بالنسبة لها ماضى قد ولَّا.. بعد إن وارى أثره التراب ..ولن يبقى شيء يذكرها به فيعتصر قلبها وتتجرع الألم كل يوم ..كما كان يحدث معها كلما كانت تنظر لبطنها وهى تنموا وتتمدد .أستكانت زهر وتلاشت فِكرة الخروج للمشاركه فى محاربة زحلان تحت وطأة الألم والمرض ووهن صحتها بسبب الأجهاض الذى تعرضت له بأرادة القدر.

ولكن زهر فكرت فى أن تذهب لأرض قبيلة الفهايد وتحاول تخليص والدها ..ثم تراجعت تحسباَ لغضب الجاسر..فركنت إلى أن الجاسر سينتصر وسيجعل زحلان عِبره كما وعدها بذالك . حتى بعد أن أصبح زحلان فى نفس المدينة التى تقطنها غازياَ ومُحتلاَ لها إلا أنها وهنه مريضة لا تقوى على بذل أى مجهود بسبب أجهاضها للطفل الذى أنهكها وشتت قواها

أستمر زحلان فى المدينة ولم يبارحها هو وجنودة ..يبدو أن عيونه أكتشفت تربص الجاسر وجنوده مترقب زحف زحلان بجيشه لينقض عليه ..فضل زحلان أن يبقى متخذا سكان المدينة دروع بشريه ..كانت المدينة مُكتفية ذاتياَ من السِلع لذالك لن تتأثر بأنغلاقها على نفسها فتره طويلة .. ولكن كثرة جنود زحلان ستتجه نحو السلب والنهب ليتثنى لهم العيش ..وهذ ما سيسبب نقص فى كل شيء وهذا ما حسب له الجاسر حساب ..أمر الجاسر بمحاصرة المدينه وبدأ بحصارها من بداية النقطة التى نفذ منها زحلان وجنوده إلى داخل المدينة وهى المنطقه الحدودية التى بين مملكة القمر الأبيض وبين مدينة ما وراء الغابة .. زج الجاسر بالقائد طوسون ومدده الذى كان القائد عليه والذى جاء به من مملكة التلال..حاصر الجاسر المدينة من جميع الجهات وبالرغم من خلو المدينة من سور شامل إلا أن الجاسر رفض دخول جيشه إلى داخل المدينة حتى لا يقع سكان

المدينة ضحايا ودروع بشريه من قِبل زحلان وجنوده .ولما وثق زحلان أن الجاسر وجيشه أكبر من أن يهزمهم هو بجنوده بعد إن وثق أن أعداد جيش الجاسر يناهز أربعة أضعاف جيشه فكر فى طريق للهروب من المواجهة خوفاَ من الهزيمة والقتل أو الأسر..ولما حاول الخروج من حيث أتى أبلغته عيونه أن ثمة قوات جيش مترقب له وجنوده.

أغتر زحلان بكثرة جنوده ولم يُعد العُده لحجم خَصمِه ..وثق زحلان أن الأسر مصيره إذا ما القى السلاح هو وجنوده ..وعلم بأنضمام القائد طوسون لجيش الجاسر على رأس مدد مُرسل من قِبل الملك سعدون أنتقاماَ من زحلان لأنه من كان يشترى شعب المدن التى سيطروا عليها ليُضمُوا البعض لجيشه تحت وطأة الحاجة بسبب التجويع الذى جوعوه لتلك المُدن ليضمنوا أنضمام فرسان لجيش ضِرار أنذاك .وكان زحلان يبغض طوسون لتفرد طوسون عنه فى الأخلاق النبيلة التى تُبغض الرزيلة التى كان يرزح فيها هو والملك ضِرار .

قام زحلان بأرسال الشيخ بكير ليقنع الجاسر بفتح طريق له للخروج الآمن هو وجنوده دون أن يتعرض أحدهم للآخر ..وكان الشيخ بكير يقف أمام زحلان موقف المنتصر وقد كان ينذر زحلان بنتائج فعله الذى سيجلب له سوء العاقبة فالجاسر ليس بالفارس الهين الذى يقبل بالهزيمة .

وافق الجاسر بشرط خروجهم على هيئة أسراب كل سِرب خمسة عشر فارس وبين السرب وما يليه فتره من الزمن .. كان زحلان قد زل وهان فى نظر نفسه وفى أعين جنوده وهو الذى لم يمتشق الحُسام أو يُبدى أى فروسية أو شجاعة بمجرد أن هاله منظر جيش الجاسر الضخم وخيوله القوية المتمرسة على المعارك وجنوده المُدربة والتى تجيد فن القتال بالتدريب الدائم الذى يفرضه الجاسر فى جيشه . خرج زحلان فى أول سِرب فحجزه الجاسر وأطلق خمسة فرسان ليذهبوا حيث أرادوا وكانوا قد ألقوا جميعهم السلاح ..وقام زحلان بحجزتسعة فرسان تكملة السرب الأول وهم جنود مملكة القمر الأبيض ..قال زحلان أنت بذالك نقضت كلامك وعهدك وهذا ليس من خَصال الفرسان

قال الجاسر :أما من أطلقتهم فهم قد تابوا من أهل المملكه ولهم حرية الحركة أما هؤلاء فهم أغراب ليس من حقهم حرية الحركة لأنهم جاءوا للقتل والتدمير وهم الأن رهن الحبس والأحتجاز حتى يُنظر فى أمرهم وحتى يُرسل لمن أرسلهم أن يدفع فديتهم ..قام الجاسر بأحتجاز كل جنود القمر الأبيض ليكونوا آسرى ليلقن

الملك زهير درس عُمره الذى لم يتعلمه فى سابق عهده كحاكم من قبل معرفته للجاسر ..وقف الجاسر مُنتصب القامة ليس مزهواَ بنفسه ولا نصرهُ بلا حرب على زحلان ولكن مزهواَ بالقدر الذى يمهد له سُبل النجاح فى كل تنافس يخوض غماره..

قال زحلان وهو يصرخ لن تكن تلك النهاية ..فقط خُدعنا حين جهِلنا تربصك لنا بجنودك داخل الغابة ولو كنت أعلم أن لك هذا العدد المهول أضافة إلى مدد ملك مملكة التلال ما خُضت حرب إلا من بعد الأستعداد لها .. ولكن لن تكن تلك النهاية بعد ..بيننا حربً قائم ما حييت.

قال الجاسر ومن سيسمح لك بالعوده .. أنت رهن الأحتجاز بسبب تهديدك للبلاد بالتعامل مع مملكة أخرى وجلب جنود لمحاربة جنود المملكة التى تنتسب إليها

قال زحلان:لن تستطيع أن تحتجزنى فأنا رئيس أكبر قبيلة فى المملكة ولم أقتل جندى واحد من جنود المملكة ..لست مُدان

قال الجاسر :وسيطرتك على مدينة ما وراء الغابه وتكبيل رجالها وتهديد الناس بها بالقتل إن لم تحصل على المال والأطعمة التى تكفى لك وجنودك

قال زحلان :الغابة والمدينه تابعين لأرض قبيلتنا

قال الجاسر :كذبت!.. هؤلاء الناس يقطنون المدينه منذ أجيال مضت كأجيال أجدادنا الذين ماتوا وتركوا لنا أرضنا

قال زحلان :ومن هُم أجدادك ومن هو أبوك!.. جميعنا لا يعرف لك أب وأمك كانت بلا عائلة .. من أين جئت وتملقت لملك تِلوالملك حتى نزعت المُلك منهم ؟

قال الجاسر :أنا أبن القدر الذى جعلنى سبب لأنصاف كل الفقراء الذين كانوا على شاكلتى , جعلنى سبب فى بناء مملكه من لا شىء حتى أضفت لها مملكة كان بها كُل شىء فى الوقت الذى أضعت أنت فيه بنزقك كُل شىء.

قال زحلان :أطلق الملك ضِرار وأطلق من فى سجونك منذ حربك الأخيره مع ضِرار

قال الجاسر: ضِرار لا يستحق الحياة مثلك تماما ولولا زوجته وأبناءه لتخلصت منه لتكسب المملكه الكثير بفقده فهو كالسوس الذى ينخرالخشب ..ومن المُفترض أن لا تطلب شىء لأنك منهزم وخائن لأرض المملكة وثراها

قال زحلان :لم أخوض حرب حتى أكن قد أنهزمت فالمعركة الكُبرى ستأتى يوما ما ولن يتأخر كثيراَ ..ثم هم زحلان بالرحيل ولكن الجاسر أوماَ لصخر فأمر

الجنود بتُكبيله بالأصفاد..قال زحلان : أمحتجز أنا؟
قال الجاسر :حتى تبعث بمن يأتى لى بالساحر وبشيخ القبيلة الكهل الذى حبسته وأخذت مكانه ومن المُفترض أنه عمك
قال زحلان :طلبك مُجاب ولكن أطلق ضِرار وجنوده وأطلق جنود مملكة القمر الأبيض
قال الجاسر :أمن العدل أن توازى رجُلان بالمئات من الرجال
قال زحلان :إن الساحر يساوى مملكة فلولا الساحر نقل لكم هو وأبنته الذهب ما كان بمقدورك الصمود حتى تبنى مملكتك الجديدة والتى من خلالها نزعت معها المملكة الأم ...مملكة دهب
قال الجاسر :أذن أنت مُحتجز حتى تأتى بما طلبته منك ..لن أبحث عنهم فى بيوت القبيله حتى لا يهلعوا من بحث الشرطة عنهما حتى تعِ أنى حريص على راحة الناس فى القبيلة أكثر منك
قال زحلان عندى حل أنسب ونظر إلى الجاسر بأستهانة وسُخر:عليك بمبارزتى ولو هزمتنى سأطلق الساحر والشيخ زهير وسأسلمهم لك يداَ بيد
قال الجاسر سأدعوا أضعف جندى فى جيش المملكه ليبارزك وإن هزمته سوف أبارزك
على أثر نداء الجاسر حين دعى على أضعف جندى تقدم فارسان أحدهم القائد طوسون وهو مُتعمد التقدم للنيل من زحلان والأخر فارس ملثم رفض أن يكشف عن وجهه وأستجاب الجاسر لرغبته ولم يناقشه فى الكشف عن وجهه من جديد أختار زحلان الفارس الملثم ولكن الجاسر وقبل بدء النزال قال لا أصابات ونهاية المبارزه بلمس السيف جسم الخصم أو يوقع أحد الفرسان سيف الآخر .
بدأ النزال وكان الفارس المُلثم نحيف الجسم ولكن خفيف الحركه ..سريع البديهة..يمتاز بخبرة تلقيه لضربات زحلان بلاجُهد بالرغم من قوة ضربة سيف زحلان ..أستمر النزال بين أرتفاع وأنخفاض وسرعه وترقب وحرص من الطرفين على أن ينال أحدهما من الآخر وثق الجاسر أن الفارس المُلثم هو زهر والتمس لها العُذر وخاف عليها وتمنى لوكان زحلان قد أختار طوسون ليباريه ..فى هالة الشرود التى أنتابت الجاسر أنتبه على ضرب الفارس الملثم سيف زحلان ضربة قوية خاطفه فوقع سيف زحلان ..همت زهر على غمد السيف فى قلبه ولكن الجاسر أستوقفها وقال لو تم قتله لن نعرف أين يحتجز

الساحر مرجان فتوقفت زهر ونظرت للجاسر وكشف الجاسر عنها اللثام الذى كان موارى شخصيتها وقال أنتما الآن متعادلان فأطرق زحلان برأسه لأسفل ..ثمة رسالة لا يعرف مغزاها إلا زحلان فقط .. ذهب زحلان ومعه قوة من جيش المملكة ليتسلموا منه الساحر مرجان والشيخ زهير وكان الجاسر يريد الشيخ زهير ليستعلم منه ما هو مُستبهم عنه .ومن هو الشيخ سالم الذى تناهى أسمهُ إلى سمع الجاسر بمجرد ولوجه على قوم قبيلة الفهايد لام الجاسر زهر على تهورها وأندفاعها.. وخاف عليها خوفاً شديداً ..ولكنه ألتمس لها العُذر فروت له عن نيتها المُبيته وعزمها المجيىء منذ شهر مضى..قالت له: من قبل حِصارك له فى المدينه.. ثُم روت له ما حدث لها من أجهاض وألم قد ألم بها ..ولما تحسن حالها وجمعت قواها أستأنفت الشروع فيما كانت تحيا من أجله وهو قتل زحلان ..تذكر الجاسر حين أصرت الملكة دار على الذهاب معه فى حرب الملك ضِرار ..وقتئذ وافق لأنها أقنعته أنها الوحيدة التى تعرف مخابىء القصور ..ولولاها لهلك الساحر وأبنته زهر أما بالشنق أو بالهلاك جوعاً وعطشا ومن عجائب القدر أن دار التى كانت السبب فى نجاة زهر صارت زهر شريكة لها فى الجاسر. ولما عادت القوة التى أرسلها الجاسر عادت القوة بالساحر فقط أما الشيخ زهير فقد مات فى البيت الذى كان مُحتجزهُ فيه زحلان مع الساحر . ولكن شيئاً ما أحزن الجاسر بعد عِلمه بموت الشيخ سُهيل ..هو لا يعلم لما كان يريد أخذ الشيخ سُهيل ..هل كان من دافع الحِرص على أن يحيا ما تبقى له من أيام بعيداً عن عقوق زحلان بعد أن أخذ مكانه وأضاع هيبته وجار على ضعفه وشيخوخته..ولِما مال نحوه بهذا العطف والرأفة ؟.

35

أخذ الجاسر معه زهر ووالدها الساحر مُرجان.. ولما علِم الساحر مُرجان بخبر زواج زهر والجاسر غمرته السعادة وربت على زهر وأومأ برأسه إماءة رضا وأستحسان..أستقرفى بيت زهر الذى تركه لها أدريس بعض الوقت.. ولكن الجاسر قام بتجهيز مكان أخر قريب من القصر سكنته زهر وأستضافت معها والدها بموافقة ومباركة من الجاسر .بدأت الملكة دار رحلة الدفاع عن حُبها للجاسر ..هى ما كان لها أن تمنعه من الزواج وتعدد الزوجات فى تلك الحُقبة ..

فقد كان عادة ومباهاة بين الرجال وقد مكث فترة ليست بالقليلة وهو مُكتفى بها فقط ..ولم يتخذ خليلة ولا جارية فقد كان أخلاصه لها قد أخذ متناهِ .. وهو ما كان له أن يتخلى عنها وقد عانت من أجله ما عانته..حاول مراراَ وتكراَ التملص منها ولكن ظروف زواجه بها لا تقل مناهزة فى ظروف زواجة بالملكة دار ..الأثنان أحباه من الأعماق ..وهما الأثنان ضحيًا من أجل حُبهن له.

حاول الجاسر أستقراء أى أمتقاع أو تغير على أسارير الملِكة دار بعد أخباره لها بجلبهُ زهر ووالدها إلى جواره ..ولكنها كانت تبدوا بجُل ألقها والأبتسامة التى ترقص على ثغرها ما دامت بجوار الجاسر لم تغب لحظة .

قال لها الجاسر :أود أن تبعثى برسالة عبر الحمَام الزاجل إلى من تستخدميهم لنقل أخبار قبيلة الفهايد لنا

قالت الملكه دار وهى سعيده لأقتناع الجاسر بقيمة وأهمية الحمام الزاجل :أى رسالة تلك؟

قال الجاسر :أود أن أتقصى عن شيخ فى القبيله أو رجل من زمن مضى كان أسمه أسمه الشيخ سالم

وعدته الملكة دار بعمل ما يتوجب عليها لتجلب له أخبار ذالك الشيخ .

أما الجنود الذين أحتجزهم الجاسر من مملكة القمر الأبيض فقد أوصى بعدم التعرض لهم بأذى لعِلمه أنهم مجبورين تحت وطأة ورعونة الملك زهير بأن يتركوا مملكتهم ليعتدوا على أهل وأرض مملكة آخرى .

بعث الملك زهير رسالة يطلب فيها أطلاق جنوده ..وكان رد الجاسر إن لم يُقدم فدية عشرون قطعه ذهبية عن كل فارس سيضطر لقتلهم وكان عددهم كبير يتخطى الخمسة آلاف جندى مما جعل الملك زهير يستشيط غضباَ وبيعث لزحلان أن يتدخل لأطلاق الجنود ..لم يكن الجاسر ليقتل جُندى واحد منهم بيد أنه أراد أزلال الملك زهير وأزلال زحلان . وقف زحلان موقف العاجز الذى لا يملك حيلة فقام بعرض عدة ضياع من ضياع القبيلة التى كانت تؤل له وقد كان وريث عمه الشيخ سُهيل الذى لم يترك ذُرية. لم يكن أحد يملك تِلك المبالغ الطائلة ولما أرسل الجاسر تاجر لشراء الضياع أختار الضياع القريبه من تخوم الغابة وترك الضياع التى فى عُمق قبيلة الفهايد ..فقد زحلان مساحة شاسعه وهى التى أشتراها الجاسر و ضمها لأرض المملكة ويعود خراجها وثمارها لمخازن المملكة وتنضم مساحتها لملكية أرض المملكة . لم يكن للجاسر أى أرض أو

ضياع بأسمه ..فقط كان يمتلك أكثر من بيت ويمتلك راتبه المتراكم عبر السنين الماضيه ..لم يمس خزينة المملكه بسلب أو نهب بل كان حريص على تراكم المال وتراكمة فى جنبات البلاد لدى الشعب.. لم يجور على أحد ولم يمس مال أحد تحت وطأة الأختلاف أو البُغض ..لذالك تطورت المملكة طردياً مع ثراء شعبها الذى عِرف قيمة المال والخير عندما يتضاعف يجلب الرخاء والأستقرار للمملكة ولشعبها من دون الممالك التى ترزح فى الفقر بسبب عدم تطلع ملوكها فى الأجتهاد فى تطوير أدارتها لأعمال المملكة . فمن أسباب أزدهار المملكة وتضاعف ثروتها بجانب الأهتمام الأول بزراعة كل الأرض ..هو عدم خيانة الجاسر للمملكة بتسخير جزء من أموالها ليكن له من دون الناس ..وهذا كان يتوجب عليه التغاضى عمن يسرق ممن دونه ليصمتوا على خيانته ويتبدد مال المملكة مابين هذا وذاك .. كانت أمانة الجاسرحائط صد لكل من تسول له نفسه أن يمد يده ليأخذ درهم من مال المملكة بدون وجه حق ..كما أن حياته فى القصر لم تكن حياة بزخ وترف كما كان يعتقد البعض فقد كان يكر الترف ويميل لخشونة العيش حتى لا يضيع هدفة فى نعيم الملذات أن تكن غايته ومنتهى سعية..بل كانت حياته عادية بعيدة كل البُعد عما يُفعل فى دواوين ملوك الممالك الأخرى وما كان يحدث فى عهد الملك ضِرار..لذالك سيعجز أى ملك أن يسلك مسلك الجاسر إن لم يفطُن إلى أن الحياة العادية التى يحياها العامة هى خير سبيل للتطور وأنماء الثروة لأن البرخ والحياة المُرفهه هى التى تستنزف المال وتجعل النفس تتماهى مع متطلباتها فتتغاضى عن السلوك غير السوى بتسخير الأموال إلى غير ما يجب تسخيرها لما هو أنفع ..فكان يرى الجاسر أن الترف هو رأس كُل فساد..كان الجاسر قد منع دخول الخمر قصر الحُكم ومنع أن يُشرب فى وجوده أو فى غير وجوده بحاشيته .. كان ينال سخط البعض ولكن كانوا يبدون أمامه غير ذالك ..كان ملوك الممالك المجاورة تعجب من مقدرة الجاسر على مضاعفة المال والزراعة والصناعه حتى صناعة الخمور أنشأ خزانات عملاقة لتعتيق الخمور وبيعها للقوافل الغريبه الى تأتى للتجارة من الممالك المجاورة ..كان زهدة فى أن يكن من نصيبه ثروة طائلة أسوة بالأعيان الذين ورثوا أموالهم من ذويهم جعله يُحكم سيطرتة على المملكة بلا خوف أو تهديد لأن نظافة ذِمته المالية منحته الثقه فى محاسبة الجميع على أى تجاوز .

جاء رسول مملكة القمر الأبيض ومعهُ فدية الجنود ..كان الجاسر يعلم أن زحلان

هو من دفع الفدية من ثمن الضياع التى أشتراها الجاسر وضمها لأرض المملكة .
لم يأمن الجاسر لملك القمر الأبيض وبات يتوقع منه رد أنتقامى وإن كان فيما بعد ..فهو الآن منهوك مادياً ومحسور بسبب تلك الفدية التى دفعها له زحلان وكان يتمنى أن تُضاف تِلك الأموال إلى خزينة مملكته التى تضرب أكباد الآبل شهراً ذهاباً وأياباً بالقوافل لجلب السلع التى تكفى لمملكتهُ بعدما منع الجاسر عبور القوافل من أرضه وكانت المسافة لا تتعدى بضعة أيام.. بسبب تهديده للجاسر من أجل محاباته لزحلان ومساعدته فى الخروج على الملك .
وفق الجاسر يومه مابين المكوث فى قصر الحُكم وبين زوجتيه ..لم تبدى الملكة دار أى تذمر إذا تأخر عند زهر..وكذالك لم تُغبن زهر إذا أنقطع عنها الجاسر بعض الأيام ولكن الجاسر وجد فى الساحر حبه للعُزله والانذواء مع نفسه لساعات طويلة مما دفع زهر لتخبر الجاسر بذالك لقلقها عليه.. لم يعلم الجاسر أن الساحر يعبد رب أبراهيم الذى كان يعبده العجوز الذى ربى الجاسر صغيراً ..كان دائماً شارد يتمتم بكلمات ولحيته دائماً ما تُروى بالعبرات ..كان الجاسر يعتقد أن إله أبراهيم هو الأله الحق لأنه سمع العجوز يقول أن أله أبراهيم هو نفس إله أدم ..فلما لا يعبد الجميع إله أدم وهو أله الناس إلى يوم البعث ..وقد كان البعث عقيدة متداوله منذ عهود الآولين ..كان عبادة الأصنام وأختلافها هو عقائد الناس فى تلك الحُقبه ..لم يكن الجاسر يعبد صنم بل لم يكن يعبد شىء فهو دائما ما كان مُنهمك بالعمل والتفكير فى تطوير أى عمل ..ولكنه كان يثق فى إله العجوز فكان قلبه يميل إلى ما كان يعبد العجوز ..فقد كان العجوز صالحاً وذا قلب طيب ..وكان عدم حب الجاسر للخمر أنه كان يعِ أن العجوز كان لا يشربها وسمعة ذات مرة يقول عن الخمر حين سُئل عن عدم معاقرته للخمر :كيف أُلقى فى جوفى ما يفقد رأسى صوابه وهل يملك الأنسان إلا رأسه ليُدرك بها ما حوله .. طلب الجاسر من زهر أن ترعى والدها وتتركه فى حالة العُزله والتعبد التى هوعليها بلا خوفِ عليه ..كان الجاسر يثق أن حال الساحر جيد وأنه يرى فى عُزلته المتعة التى تُشبع فضول نفسه التى تسبح فى خيال الكون وما بعد زوال الكون , فى الشىء واللاشىء ,فى الحياة والفناء , فى الخير والشر , فى القُبح والجمال , فى النور والظلام .
عاد الحمام الزاجل برسالة ..دعت الملكة دار الجاسر من ديوان الحُكم ليقرأها بنفسه ..أوضحت الرساله الأخبار التى كان يريد أن يعلمها الجاسر عن الشيخ

سالم ..قرأ الجاسر كلمات مستقطبه ولكنها جامعة لما يُريد معرفته ومضمون الرسالة (سالم كان كبير الفهايد وأثراهم وهو شقيق سُهيل وشقيق فرحات القعيد قيد الشلل بسبب مرض أصابه وفرحات والد زحلان .. تم نهب قافل سالم وتم قتله وقتل زوجته.. وأبنه الطفل الوحيد لم يعود مع جُثمانه حياً أو ميتاً.. ولم يُعثرعليه) .وضع الجاسر ورقة البردى الصغيرة فى جيبه وطلب من سايس الأسطبل أن يُجهز له الحصان الأبلق ..أمتطى الجواد الأبلق وذهب بعيداً حتى ترك المدينة وسبح فى الصحراء حتى وصل لربوة.. مكث بها بعض الوقت .. سابحاً فى حياته ,وماضيه ,وزكرياته التى بدأها فى تشويش مابين الحقيقه والخيال , مابين الشك واليقين .. إذا كان والده ثرى فى قبيلة الفهايد لما كان يرى نفسه وهو طفل أبن الأربع أو خمس سنوات يحيا بين الغنم والماعز ويمسك بالعصا الصغيرة العجراء يهش بها على الغنم ..وكان يعِ رفقته لرجل فى الأربعين وأمرآة شابه ولكن ضاعت ملامح وجيهما من خياله الذى لم يصل وقتئذ إلى الأدراك الكامل ..وهذا يُكذِّب حدسه أنه أبن الشيخ سالم الذى ذُكر أسمه من كبار السن وقتما دلف على تجمُع قبيلة الفهايد تذكر مقولة لحكيم أن الأنسان عندما يشيخ يُشبه والده ..مزق الجاسر الرسالة ووثق أن ما بها لا يمت له بَصلة ..وأن الشيخ سالم لم يكن والده فلو كان والده لأدرك الجاسر تواجده فى ظل حوائط قصر كبير الفهايد وليس فى صحراء وبيداء وغنم وماعز ونوق وحمار وجحش أزرق ورجل وأمرآه لوحتهما شمش الصحراء..ولكن الجاسر كان يثق أن أسم سالم كان يتردد على أسماعه من قبل حين كان فى البيداء ولكن ذاكرته طالها الغبش ولكن لا يخلوا من الشك الذى يلامس أطراف اليقين ..نعم كان يثق أنه كان يتردد على سمعه أسم سالم كما تردد غثاء الغنم وهدير الجمل وصهيل الحصان ..ولكن لاحيلة لديه إلا أن يخرج من أتون البحث عن أصله والتقلب على نار الشك واليقين وهو الذى تناسى كُل شىء منذ كان طفل لا يُدرك من الحياة إلا أنه أستسلم لأمومة ماريا حتى أن صدق نفسه بتلك الأمومه بل وأقتنع برضا وحبور بالرغم من عِلمة أنها ليست أمه ولكنه بالرغم من صِغر سنه إلا أنه أستطاع أن يقنعها أنه نسى ما مضى ولا يعرف له أم سواها ..حتى عندما أخبرته الملكة دار أن ماريا ليست أمه وقالت له أنها تحبك حب أنثوى وليس حُب أمومة .. كان الجاسر يُدرك بالفعل أن ماريا ليست أمهُ ..كان يعِ ذالك جيداً ولكن ماريا ما كانت تعلم أنه يعِ ذالك فقد كانت تظن أن سنه الصغير حين وجدته يعجز

ولا يسمح له بتذكر ما مضى وأنها فى عينية الأم..تخمرت فكرة التيقن من أهله حين علِم أن أهله ووالده المحتمل أن يكن كبير قبيلة الفهايد..سره النسب للقبيلة التى تتناحر على الحُكم وهو من أعجز أقدامهم أن تخطوا نحو كُرسى الحُكم خطوه واحده ..بل وأفقدهم الكثير من المال ومن الضياع الشاسعة التى آلت للمملكة ..بدأ يراجع تسلسل حياته الماضية..مُنذ لحظة هلعه وصراخه وبحثه عن مأمن ينقذه من القتل الذى كان مُعرض له فى هالة الركض والهرج والمرج وتعالى أصوات الُصرُاخ والأستغاثة و أحتضان ماريا له وهو فى تمام هلعه وخوفه وفقدانه لكل أمان ..جالت على خاطره لحظات عرضَهُ فى سوق النخاسهُ ..وإصرار العجوز على أن يشتريه ولما رفض مالكه أن يبيعه بدون أمه ماريا كما ذكرت للتاجر صلتها به أنها أمه ..وافق العجوز على شراءه هو وماريا ..قال لنفسه "ترى أكان العجوز يعرف شى ء عنى ?, وهل سلَّطه أحد على أن يشترينى?, ولما أنا بالذات ?, ولِما منع أبناءه عن مس ماريا بسوء ?, ولما كان يُدافع عنا ? , ولما أعطانا صك حريتنا ? ولِما ترك لنا بيت صكهُ بأسم ماريا, ثم ترك لى الحصان العجوز .ثم تذكر موكب الملك جذمان حين جاء وجموح الحصان وقد أوقع أحد تابعيه ولم يستطع أن يراود الحصان ليمتطيه سواه وكان مُكافأة الجاسر أن ألحقه الملك مساعداَ لرئيس أسطبلات المملكة ثم رئيسها وهو فى ريعان الشباب وعمل قائد بالجيش وكان مسئول عن كل خيول الجيش التى تخوض المعارك ..ثم رحل الملك جذمان ولم يكن يعلم ما حيك له من أبنهُ الملك ضِرار..وظل فى عهد الملك ضِرار حتى هرب من السجن وكان قد هرَّب الذهب مع زهر أبنة الساحر..ثم تزعم بناء دهب الجديده ونصَّب الملك جذمان من جديد ملك على المملكة وما دار من أحداث بعد ذالك حتى أصبح هو ملك دهب الكُبرى بعد إن هاجم دهب القديمة وأنتصر على ضِرار وضم المملكتين لتصير دهب الكُبرى ..نظر الجاسر فى ماضيه وجد أن كل الطُرق كانت تتهيأ له ليكن من أفضل لأفضل ,و ينتقل من تقدم لأخر, ومن نصر لنصر أكبر..ثم سائل نفسه هل لو نشأت فى قصر كأمير مثل أمراء القصور متوارثى الأمارة هل كُنت سأصل إلى ما أنا عليه الآن ? ضحك وقال مُحدثاَ نفسه كنت سأرتدى أجمل الثياب , وأشرب أجود الخمور , وأقتنى أجمل الجاريات أخصصهن لملذاتى ..ثم وبخ الجاسر نفسه وقال : يالى من وغد !..ألسيت حياة الفقر والكفاح من أجل العيش وأثبات الذات كانت أنفع لى فى أن يشتد عودى

وتتسع مداركى من حياة القصورالرخوة والعيش فيها فقط على أشباع الملذات.
شعر الجاسر بمُجرد شكه أنه ينتسب للفهايد أنهُ بدأ يميل إليهم بعض الشىء ..نقم على نفسه لأنه سيتبرم من مسلكه السوى الذى أتخذه منذ كان قائد صغير فى جيش الملك جذمان.

ذهب سريعاَ للجزء الثانى من المملكه حيث الأبارالمالحة فى دهب الجديدة ..أجتمع مع عامل الديون وطلب منه أرسال من يقوم بحصر أعداد الفقراء الذين لا ينتمون لقبيلة الفهايد ولكن يعيشون فى جوارها وحماها..أمر الجاسر بتوزيع الضياع التى أشتراها من زحلان على هؤلاء الفقراء ..كان نصيب الرجل منهم بأسرته مئه وخمسون قصبه "ما يزيد عن الفدان قليلا وهى وحدة القياس الأن"..بذالك أمتص الجاسر غضب القبيلة حينما ضم الأرض للملكة أولا بعض الوقت ثم قام بتوزيعها على من لا يملك أى أرض فى تلك القبيلة والغرباء الذين يقطنون بها . وبعد التنفيذ وتسليم الأرض للفقراء أستشعر الجاسر بالأمن والسلام الداخلى فقد أعتاد على أن يكن عادل وقد رأى الظُلم فيما مضى للفقراء على يد الوزير جعفر والملك ضِرار وحاشيته السيئة التى أودت به وبسلطانه أدراج الريح..ولكن ما فعله الجاسر أوغر صدر زحلان وجعله يقوم بطرد الفقراء من الأرض التى سلمهم أياها الجاسر وقام بالسيطرة عليها وضمْها مرة أخرى لأرضه..وقام بتهديدهم بالقتل إذا ما تزمروا وشكوا لقاضى القبيله الذى عينه ديوان الجاسر فى القبيله بعيداَ عن قضائهم فيما بينهم ..ولكن الحمام الزاجل حمل الرسائل التى تخبر الجاسر بصنيع زحلان ..فقد كانت الملكة دار تغدق بالمال على عقيل الذى يرسل الرسائل فتكافئهُ عن كل مجهود يُبذل لنقل الأخبار..لذالك كان يُنقل لها كل خبر مثير ..جاء الجاسر على رأس قوة من الجيش يتبعه صخر ..شق طرقات القبيله بجنوده حتى وصل وحاصر زحلان فى قصره .. وأحدث هاله متعمده من الهلع والأضطراب المقصود للتهويل والتخويف والردع ..بيد أن زحلان أستقبلهم وكأنه لم يفعل شىء..قال

الجاسر :لما أنتزعت الأرض التى تم توزيعها على المُعدمين

قال زحلان :أشتريتها منهم بالرضا والأتفاق وتم دفع مقابل أرضهم

قال الجاسر :بل تم ترويعهم وطردهم والصكوك التى معك منحوها أياك تحت التهديد

قال زحلان :أذهب لهم وسلهم

قال الجاسر :لست خصم لك أو متحامل عليك أو أتعمد أيذاءك ولكن أنا حاكم للفقراء أولاً لانهم من يحتاج لحاكم يرعاهم من الخطر وييسر لهم سبل العيش ..فحذار أن تخدعنى مرة أخرى ..سأترك ماحدث يمر مرور الكرام وسأعطى الفقراء ما يعوض سلبك أرضهم ولكن لو شكى منك فقير سأحبسك كما حبست أنت عمك الشيخ سهيل حتى مات غيظاً وحسرة .

مرعِدة أشهرعلى هزيمة زحلان ..وعاد طوسون برساله للملك الجاسر باعثها الملك سعدون قال فيها

صديقى الوفى الملك المُظفر الجاسر

الرساله التى فحواها يدور حول الرسول الذى يحملها وهو لا يعرف فحواها ..لما وجدت القائد طوسون على خير حال من الكفاءه والشجاعة..وتعلم منه قادة جيشى الكثير من الخبرة والمهارة والفروسيه والأقدام ..ولكن لمست فى القائد طوسون أنهُ يميل لمملكتكم ويحن لها ويحبها أضعاف أضعاف ما يكنه لمملكتنا مملكة التلال ..لذالك أطلب من سموكم الصفح عنه وتقبله بين صفوف جيشكم أو بين أفراد شعبكم ..وهذا ما أعتبره مكافئة منى له نظير الخدمات التى قدمها لى ولجيشى .

أنتهى الجاسر من قراءة الرسالة ثم نظر لطوسون وقال له أين تسكن قبيلتك فى المملكة ..قال طوسون فى أطراف المملكة عند عُمق الحدود التى تفصل بين المملكة ومملكة القمر الأبيض..قال الجاسر :أذن قريب من أرض قبيلة الفهايد

قال طوسون :قريبه بعض الشىء مسافة رُبع نهار سير

قال الجاسر لطوسون: ستقود جنود الحدود مابين ممالك القمر الأبيض والتلال

قال طوسون:ولكن هذا مُرهق فالمسافه مسافة رُبع شهر كيف لى أن اوفَّق فى تلك القيادة

قال الجاسر :لن تذهب إلى هناك إلا عند ضرورات الخطر فيما عدا ذالك ستتخذ الرسُل فيما بينك وبين جنودك التى على حدود التلال.. فما ستفعله كان يفعله صخر قائد الجيش الآن ولو أستمررت أنت بلا تعالى وغرور وقتما أنتصرنا على ضِرار وسلكت مسلك زحلان لكنت أنت الآن قائداً للجيش ..أطرق طوسون برأسهِ لأسفل حياءاً من موقفه القديم الذى أعقب النصر على ضِرار وتصميمه على نيل مميزات وضِياع كما كان يفعل ضِرار مع المقربين منه ..وكان الجاسر يثق فى قدرة طوسون على تحمل مشاق الحرب والمسئوليه لذالك وضعه فى

موقع التهديد من قِبل مملكة القمر الأبيض ..كان الجاسر يريد صخر بالقرب منه ليكن خفيف الحركه بينه وبين جنود المملكه المنتشرين فى شتى الأرجاء ..كما أوصى الجاسر فى رسالة أرسل بها رسول للملك سعدون ملك التلال يطلب فيها عدد كبير من الحمام الزاجل ليستخدمه الجاسر فى الرسائل فى شتى أصقاع المملكة ..ولكن قبل أن يترك الجاسر القائد طوسون أن يذهب لتسلم عمله أوصاه بعدم الأتصال بزحلان وعدم التقرب إليه وإن خالف ذالك أخبره الجاسر أنه سيجرد من عمله..وشرح الجاسر لطوسون خطورة زحلان على المملكة وتعاونه مع الأعداء من أجل تحقيق أهداف ومصالح شخصية..كما ذكر له حبسه لعمه شيخ القبيلة بعد إن أخذ مكانه الذى نتُج عنه موت عمه حُزناً وحسرة وهو الذى كان سيد قبيلته .تفهم طوسون ما يصبوا إليه الجاسر ووافقه على كل ما طرحه عليه من مهام ومن أجتناب مقابلة زحلان أو مُصادقته.

36

عاد الجاسر يصارع ذاته ..كان يعِ أنه تماهى مع زحلان ولم يأخذ منه الأرض الذى أنتزعها عنوة ممن وهبها لهم الجاسر .. تُرى هل شعُر بالتخازل أمام نفسه أم أمام صمته ؟.. لأنه من أجبر زحلان على بيعها تحت ضغط ملك القمرالأبيض الذى كان يطلب من زحلان قضاء قيمة الفدية التى يطلبها منه الجاسر.. أم تلاشى أقحام نفسه فى تحرك خصومة جديده مع زحلان ..أم هذا التماهى تنامى نتيجة محاباة بعد معرفة الجاسر أن ثمة عرق رحم بينهم وهو مابين الشك واليقين .
جاءت أثير زوجة ضِرار تتخذ من الملكة دار وسيط ليعفوا الجاسرعن ضِرار بيد أن الملكة دار لم تستطع أن تفعل ذالك ووصفت لها أين تقبع زهر زوجته الثانيه فهى الأقدر على مساعدتها فى هذا الشأن ..لم تذكر الملكة دار أسباب أمتناعها وكان أحد الأسباب وأقواها مراودة ضِرار لها عن نفسها وقد كانت زوجة لوالده الملك جذمان .
ذهبت أثير حيث تعيش زهر ولما رآها الساحر مُرجان رحب بها وخرج من عُزلته حيناً من الوقت الذى جاءت فيه لمقابلة أبنتة زهر وزوجة الجاسر ملك وحاكم دهب الكُبرى..كانت أثير تعامل زهر معاملة طيبه أنعكست بتقدير الساحر لها وكنَّ لها كُل تقدير ..لم تتوانى زهر فى إكرامها والترحاب بها ولما علِمت فيما جاءت وعدتها زهر أنها ستفعل ما فى وسعها لأقناع الجاسر بما تريد.

ولما علِم الجاسر من زهر مُراد أثير ذهب إليها ..كان يُريد أن يُقنعها أن ضِرار لن يكف عن محاولات الأنتقام لتحقيق حلم العوده إلى الحُكم ..قال الجاسر "لو أثق أن ضِرار سيدير المملكة ويصل بها إلى نصف ما هى عليه الآن سأترك له الحُكم بلا تردد ..ثم قال لها هل تسمحى لى أن ارى ماذا أعددتى من طعام اليوم؟ ..وما لديكِ من فاكهه ..كانت قد أعدت ثريد وبه لحم ودجاج ,أما الفاكهة فجلبت له العنب والقضب"التفاح "والأورتيج "البرتقال"..فقال لها هذا طعامك وطعام أولادك وأنت من عامة الشعب الآن ..لو ذهبتى لقصر الميمون ستجدى أوانى الطبخ فارغه لكون اليوم الثلاثاء نأكل الجُبن والبيض والبقول .. والفاكهه ستجدى عدة حبات من الأورتيج وعنقودين من العنب ..هذه هى حياتى كملك على أغنى مملكة بين الممالك المجاورة ..أنا لم أتلذذ من الحُكم بشتى الملذات كما تعتقدين ويعتقد العامة.. أو أسبح أنا وأسرتى فى بحر من النعيم والترف..فوباء الحياة ليس الموت أو المرض ..أنما الترف ذاك الريح العاصف الذى يذروا كل خير ونعمه كما تذروا الرياح هيش التبن أو ذرات التراب التى على الصفوان ..أنا سعادتى سد رمق الفقير ..حلمى أن لا يوجد جائع أو مُحتاج فهذا واجب مقتضى على الحاكم .ثُم صمت بُرهه وقال :هل تضمنى لى أستكانة ضِرار فى بيته دون أن يستعين بأحد لبث الفته ونشر القلاقل فى المملكة ..أخرجها الجاسر من فقاعة اليأس التى كانت تحاصرها فى أقناع الجاسر بالعفو عنه وقالت:أضمن ألا يفعل إلا ما يُرضيك

قال:سأضعكم فى ضيعة وسأجعل عامل الديوان يعطيكِ صك الملكية لكِ أنتِ.. ولكن ضعى حارس على زوجك !..فقد يحاول الهرب وهو فى حُكم المحبوس .. لا يجوز أن يكن حر.. فقط تحركاته داخل حدود الضيعة وأنا سأضع له حُراس خارج الضيعة خوفاَ من محاولة هروبه ..وللحفاظ على حياته.. فقد يحاول أحد قتله ممن ظلمهم فى فترة حُكمه ..هذا رد جميل أعطاءك أبنى المختطف الأمير فارس بلا تردد منك فقد جعلتنى أرى الأنسانية تتجلى فى شخصِك.

أعطاه الجاسر ضيعة وبها زرع وأشجار سامقه وكانت لا تبعد كثيرا عن قصر الميمون ..وتعمد الجاسر ذالك ليكن ضِرار تحت عين جنود المملكة كما رفض الجاسر أن يضع على ضِرار جنود تابعة له خوفاَ على أثير أن يستغلوا ضعفها هى وبناتها خوفاَ عليهم من التحرش والأبتزاز وترك لها أن تنتقى هى بنفسها من تأمن جانبه من أى غدر أو تحرش..كان الجاسر يشعر بعاطفة ميل وتعاطف

نحوها فكان حريص على أن يُلبى لها ما تُريد بدافع أنسانى إلى جانب شفقته على ضِرار وهو فى موقف زُل من بعد عِز وأنجذابه لها من دافع داخلى لا يعرف عِلته..وكانت أثير تُكن للجاسر فى قلبها حُب جارف هى تعِ أنه حُب عقيم وإن كان لاأرادياَ يخفق قلبها عند ذكر اسمه أو حين تلتقى به وجهاَ لوجه بيد أن حالها لا يسمح لها أن تبوح بشيء وقد كانت زوجه للملك وفى ذِمة رجل آخر وهو الملك السابق ضِرار ..وقد يكن هذا الحب مدفوع من داخلها نتيجة الفراغ العاطفى الذى أبتليت به مُنذ فقدت أحترامها لزوجا فتلاشى مكنوز حبها له وتبخر كل ود منذ عاملها كنكِره ولهث خلف العاهرات يرضى نزواته ويتباهى بفحولته ..وبالرغم من أزاحة الجاسر لزوجها وقد أنهى على يديه مُلكه إلا أنها كانت تتنبأ بزوال ملك ضِرار مُسبقاَ بسبب نزقه وتهوره وأنسياقه خلف حاشية أختارها لأشباع ملذاته وأشعاره بتملقه بخيلائه الكاذب . ولكن حدث ما توقعه الجاسر وتم قتل ضِرار بالرغم من ألتزامه وتأقلمه السريع على الحياة الجديدة .. حياة الأنسان العادى الذى يملك أرض فى حاجة إلى أن يرعاها ليشعر بالسعادة من مردود نمائها ووفير محصولها ..وكان قد سلَّم بالواقع وأكتفى وسِعد بالحياة بلا قيد وجدران السجن بعد أيام مُضنية من أقناع أثير له بأن ينسى الحُكم وينسى الحاشية بل وينسى قبيلته .ذهب الجاسر لمَّا علِم بمقتل ضِرار..كانت أثير تكفكف الدمع وتندب حظها وقد مات ضِرار ملكها القديم ورجلها الأبدى بالرغم من مساوءه إلا أنه زوجها ووالد بناتها..قال لها الجاسر أنا برىء من دم زوجك ..لو كنت أريد هلاكه لتركته بين الجدران حتى الموت ..

قالت أثير وهى تبكى بتهدج :أعلم

كان الجاسر يثق أن القاتل ينتسب لقبيلة الفهايد .. قال لها الجاسر :اليد التى قتلت ضِرار ستحاول قتلى أو التخلص منى ولأن ضِرار خلفته كانت إناث فقد ترك العرش خالى من الورثه على أعتبار أن قبيلة الفهايد تعتبر أن عرش المملكة حق مُكتسب لها من دون باقى القبيله .. هكذا قال الجاسر لنفسه .

أنزعجت زهر وهرعت إلى أثير تواسيها..تركها الجاسر بعد أن تمم مراسم الدفن وأنصرف الكاهن شارد الذى أصر على تحنيطه كونه ملك من ملوك المملكة وإن كان قد مات وهو بعيداَ عن سُدة الحُكم ولكنه محسوب ملك ..كانت الكهنه ناقمة على الجاسر لأنه لا يعيرهم أهتمام وإن كان يمنحهم ما يحتاجون ولكنهم كانوا يدركون عدم مبالاته بما يعبدون وبما يفعلون فى معابدهم التى لم يلجها أو يهتم

بزيارتها قط.

وجد زحلان ضالته ..وطفق يزيع فى الأصقاع قتل الملك ضِرار على يد الجاسر ..كان لضِرار مُريديه وهم الذين يُبغضون الجاسر كما كان له مُبغضيه..الحارس الذى جلبت أثير لحراسة زوجها أختفى مما يثير الريبه حول أتهام صريح يوجه إليه بأنه القاتل أو المُكلف من قِبل المُحرض لَقتل ضِرار .

نفذ صبر الجاسر نحو زحلان وقد كان من الممكن التخلص منه بوضعه فى السجن بسبب خروجه على نظام المملكة والتعامل مع العدو ضد المملكة..كان الجاسر قد تعامل مع زحلان بنُبل متناه ولكن زحلان مُصر على أستفزاز الجاسر .

الجاسر أرسل سرية من الجنود تبحث عن الحارس ولكنهم وجدوه مقتول فى وسط الصحراء وفسر الجاسر أنه أشترك فى قتل ضِرار وتخلص منه شُركائه فى مقتل ضِرار ليموت معه سرهم .

الملكة دار من داخلها يرقص فرحاً لمقتل ضِرار فقد كانت تمقته لمحاولاته فيما مضى استمالتها له بشتى الطُرق وهى كانت تأبى وتُعرض عنه وقد كانت زوجة لوالده الملك جذمان ..ولكن ما أقلق الملكة دار هو جمال أثير الطاغى أن يستأثر بالجاسر فيضمها إلى حريمه وقد بدأ يحزوا حزو الرجال فى التعدد مُنذ ضم إليه زهر زوجه أخرى عليها .

وما أقلقها من هذا النحو أن أثير لها ثلاث بنات ولم تُنجب ولد.

كان الجاسر دائماً ما يربط بين مقتل أدريس وهروب ضِرار وقتما كان قيد الأقامة فى أحد القصور وبين مقتله الآن ..كان يثق أن الفاعل واحد .أثناء مسح الجاسر محيط الموقع الذى قُتل فيه ضِرار وقعت عينه على فردة نعال ملقاة على الرمال ..تفحصه الجاسر وتيقن من أين جاء صاحب ذالك النعال..كان النعال مصنوع من جلد الحيوان ومجدول بأحبال المسد(الليف) وهى النعال التى تُصنع فى مدينة ما وراء الغابة ..تفحص النعل بعناية فوجد قطرات الدماء المتناثرة على جلد النعال ..تجلت على مخيلته زحلان قد يكن هو من أستخدم أحداً من تلك المدينه لتفيذ تلك الفِعلة وأهل مدينة ما وراء الغابة مشهورين بسهوله القتل منذ كانوا يصارعون على البقاء وقد كانوا يعتمدون على صيد الأرانب والعزلان الشارده ويهاجمون الذئاب لقتلها حتى لا تعكر صفو ولوجهم الغابة ..وخطر أيضاً على خياله الشيخ بكير بيد أنه أدً ذالك الظن قبل أن يتخمر فالشيخ بكير

رجل طيب وليس له أطماع إلا الحياة مع أهل مدينته فى سلام ليستمتعوا بالخير والمكاسب الجمة التى ينعمون بها.. وطعامهم صار الأسماك لكثرة صيدها الوفيروتوافر اللحوم بأسعار زهيده بعد حياة الكفاف التى سبقت حُكم الجاسر. وصلت رسالة عبر الحمام الزاجل تفيد بوقف طوسون وهو فى طريقه لتسلم مهام قيادته سرايا حدود المملكة من ناحيتى القمر الأبيض والتلال ..لم يفهم الجاسر مغزى الرسالة المقتضبه ولم يعرف من الذى قام بتوقيفه..ولكنه تفهَّم أن المُكلف لا يعلم من الذى فعل ذالك ولكنه علم أن تم توقيفه فقط ..لم يتطرق كاتب الرسالة إلى الفاعل فبالتأكيد لجهله عن هويته ومن الأهمية بزمان أن تُرسل تلك الأخبار سريعاً بلا ترقب لمن الفاعل فمعرفة أحتجاز وتوقيف القائد طوسون أهم من معرفة من الفاعل ليتم تدارك المغزى من فِعل ذالك .

كانت ثمة أخبار أن طوسون سيتولى قيادة سرايا الحدود قد وصلت لزحلان عبر عيونه التى ذرعها فى كل مكان.. تلك العيون التى فقدت أهميتها فى ظل حُكم الجاسر وفقدت مكاسبها التى كانت تتمتع بها فى فترة ما قبل حُكم الجاسر..و فى ظِل عدل الجاسر الذى لم يتخذ حاشيتة للَّهو بل كانت حاشيتة للعمل والتداول وتبادل الأفكار التى تفيد فى أنجاز كُل ما هو خير للمملكة وحسب.. لم ينل متملق ولا متزلق مقعد فى حاشية الجاسر ..لعِب زحلان على مبدأ تفكيك الترابط المُحكم بين صخر والجاسر فنقل لصخر نبأ بوادر تبديله بأن وضع طوسون على قيادة سرايا حدود المملكتين ..أدخل فى صدر صخر الشك أن الجاسر سيُنحيه من قيادة الجيش وسيضع بدلاً منه القائد طوسون الذى يشهد له الجميع بالقوة والحِنكة فى ميدان القتال ..كما قال له زحلان أن الجاسر قد ينقل أقامتك وذويك لجواره ليسهل عليه الاجهاز عليك فى أى لحظة بأن تكن تحت قبضته ..صخر لم يُمحَّص كلام زحلان ويُنخله ليفرز ما هو حقيقى وما هو مُحاك من أجل الفتنه وتفكيك الترابط وذرع الشك والريبة والتوجس وأعتقد صخر أن الجاسر قد علم تماهيه فى خروج ضِرار وزحلان والجنود عبر الحدود التى هو من واجبه حمايتها ومنع من يخرج منها وعليه حرج الخروج إن كان هارب أو خارج على المملكة .. وقد كانت أعداد كبيره قد خرجت فى تلك الفتره فى آن واحد ..وهم من أحتلوا مُدن الحدود التى تقع فى مملكة التلال بالترتيب مع أحد قادة جيش التلال الذى سمحوا لهم بدخول تِلك المُدن بلا مقاومة ..كانت مملكة التلال قد قاربت على عِدة عقود لم تدخل فى حروب فكان جيشها شبه مُسرح إلا أماكن الحدود مع باقى الممالك فيما

عدا ذالك كانت فى حالة صمت حربى سكون تام من خوض حرب أو أعداد لحرب , أوتجهيزلأى حرب البته ..وهذا ما دفع ملَكها الكهل الذى ترك السبعين عاماً للتأنى حتى يقوَم الجيش ويُعده للحرب ولكن الجاسر قضى له على هذا الخطر حين هزمهم شر هزيمة فى الصحراء التى تربط ما بين دهب الجديده ومملكة التلال..وخاض صخر الحرب وهو محارب مزدوج قلبه مع جيشه وعقله مع ضِرار.. وصمت ضِرار عنه ولم يوشى به وبما بينهما لعِلمة أن الجاسر من وضع الخطة التى بدأ بها الحرب ضده وليس صخر ,ولعِلمه أيضاً أن الجاسر يثق به فتركة ورقه للمستقبل يحتاج إليها إذا ما تركة الجاسر ولم يقتله ولم يبقية فى السجن وربما يساعده على الهرب من السجن كما فعل زحلان معه وأخرجه من القصر الذى كان يُقيم فيه تحت الحراسه وقام بتهريبه مع أسرته حتى وصل بهما لمملكة التلال ..وكانت صفقة قد قامت بين ضِرار وصخر وشهِد عليها زحلان وهى إن عاد ضِرارللحُكم سيفصل دهب الجديده عن دهب الأم وسيمنح صخر مملكة دهب الجديده حكمها ويتركة ملكاً عليها ..بالرغم من ثِقة صخر لهزيمة ضِرار إلا أن صخر سايره لأحداث فوضى وكان يركن على مقتل الجاسر فى تلك الحرب الشبة مفتعلة ومحركها بطريق غير مباشر هو صخر لتنفيذ خططه التى تُصله إلى مُبتغاه ..ما فعله الجاسر مع صخر فى الماضى خليقُ لأن يظل صخر وفياً له على الدوام ..حتى بعدما حاول صخر فتل الجاسر وتفادى جاسر ضربته الغادرة وأصابه الخنجر عندما أنكفأ على وجهه أثر تفادى الجاسر هجومه عليه من الخلف وعفا عنه .. وعندما تولى الجاسر الحُكم وأثبت أخلاصه للجاسر ولكن يبدوا أن الحقد الدفين المُترسب فى قلب صخر لما وصل إليه الجاسر لم يشفع للجاسرعنده ..كل المنافع والحسنات التى فعلها معه الجاسر حتى وصل لأن أصبح قائداً للجيش .

رأت الملكة دار أن رسالة توقيف طوسون لها أثر سيىء على نفس الجاسر ..لم يبعث صخر له بما يُفيد عن ملابسات توقيف طوسون لُيخلَّصة من قلقه وحيرته ..ولكن جاءت رساله من صخر علِمت بها الملكة دار حاملها رسول تقول أن طوسون تم توقيفه بعدما تم رؤيته مجتمع مع زحلان فى ضيعه من ضياع زحلان التى على أطراف أرض القبيلة ..كانت الرسالة تحمل محتوى كاذب ..فلم يجتمع طوسون مع زحلان بل تم التقطيب على طوسون من أن يتولى المكانة التى سيتدرج من خلالها ليتولى مكان صخر وهذا ما لصق فى عقل صخر. وهذا ما أستطاع زحلان أن يُثبته فى يقين صخر ..بدأ صخر فى التلاعب وحيك الحيل والتدابير.. وبدأت الملكة دار تشتم بوادر خيانة بين رجال وأعوان الجاسر..كانت تعِ أن الثراء والرخاء الذى كان سببه الجاسر بفطنته وحُسن أدارته وعدله ونبذه للظُلم والغدر لن يشفع له فى محاولات بث الفتة وذرع القلاقل..كانت تعِ أن لنجاح الجاسر أعداء تأثروا بهذا النجاح وهم من يسمحون بتمرير شائعات المُرجفين والمساعده على تناقلها بل وتأكيدها كذباَ يُراد بة سوءاَ للجاسر سيقابله خيراَ لهم إذا ما أنزاح الجاسر وتولى من يروق لهم للتملق والتزلق لينالوا ما يريدون من مكاسب ليست من حقهم ..كانت تُدرك أن زيادة الخير فى المملكة وثراء الناس قد لاشى معه الطبقات التى كانت تستعبد الفقراء والضعفاء ..فأصبح للفقراء حُرية الأختيار وتعدده فى أختيارهم للعمل الذى يجلبون منه رزقهم ..حتى لو تم المطالبة بتنازل الجاسر عن الحُكم لن يقف بجوار الجاسر إلا المُعدمين والفقراء وقد وجدوا الكرامة منذ توليه الحُكم وقد خفف عنهُم الأعباء التى كانت مُلقاه على كاهلهم بزيادة السلع لحد الأغراق وتدنى الأسعار ..كان حرص الجاسر على زراعة كل أرض المملكة له المردود الطيب على نماء وأزدهار الخير ..حتى الحيوانات كانت فى أعتبارته.. فالتبن الذى تأكله الماشية يوزع بالمجان على الناس التى لا تملك أرض ولديها مواشى ..وكان كل فرد لا يملك أرض للذراعة مخصص له حصة من محصول الحِنطة يأخذه بالمجان ..كان لابد أن يفعل الجاسر ذالك لتقوم المملكة بشراء المحصول الزائد لدى أصحاب الأرض لتُدار حركة البيع والشراء وأحياء الأسواق ..ثم يقوم ديوان المملكة بعد ذالك

بطرح بذور الحِنطة فى الأسواق وبيعه للتجار لسد حاجة السوق ..هكذا كان الجاسر يحرص على حركة السوق فى البيع والشراء وفيها يعمل أناس كثيرون حمَّالون ومحصِّلون وتُجار وفلاحون وعُمَّال ..وكان أصحاب الأرض يحرصون على الذراعه لكافة المحاصيل المتداول أستهلاكها..وحرص الجاسر على الصناعة وخاصة التفوق فى صناعة الأسلحة من دروع وسيوف وقوس وغيرها من الصناعات فأصبحت دهب ملجأ للممالك المجاورة تطلب فيها نواقصها من الأسلحة..عاصرت الملكة دار حاكمين قبل الجاسر فوجدت أن الجاسرهوالخليق بلقب حاكم دون من سبقوه ..كم أحبت الملكة دار الجاسر!؟..عليها أن تُفكر فى حل ..عرش المملكة يهتز من تحته وهو لا يُدرك ولا يُبالى ..قالت فى نفسها إن كان يعتمد على الفقراء والشعب الذى تغير حاله إلى الأحسن منذ توليه فقد يخذلوه ..لابد من التحرك وبتر ما يُحاك له من تدابير ..كانت الملكة دار تشُك فى أخلاص صخر للجاسر وكانت ترى أن ما يبديه للجاسر مجرد تملق لِما أوصله له الجاسر بالرغم من محاولة الغدرالأثيمة القديمة التى كانت ستفتك بالجاسر فى بداية مجيىء الرعاع عند الأبار المالحة ..كاد الجاسر أن يُقتل على يديه لولا القدر الذى جعله يُلقى بنفسه جانباَ لينال صخر عِقابة وقتئذ ويُغمد الخِنجر فى كتفه من الأمام .

على غير عاده وجدت الملكة دار الجاسر مُحبط ومهموم..أعتقدت الملكة دار أن الجاسر لا يعِ شيئاَ مما يُحاك له ..قالت ما الذى يشغلك بهذا الشكل والتوتر ينضح على أساريرك

قال :أشتم ريح غدر واغلب الجيش فى قبضة صخر الآن

قالت لا تعمل للكثره حساب فلا تنسى أن شعب دهب القديمة عدده يفوق عدد شعب دهب الجديده عِدة أضعاف

تخمرت فى داخلة فِكرة تجييش الجيش من جديد بكثافة عددية تفوق أعداد الجيش هناك

ولكنه أنتفض وقال لا يمكن أن أجعل جيش واحد يتقاتل

قالت : وصلتنى أخبار تغيير صخر لعامل الديوان وسيطر على خزائن دهب الجديده..أستقبل الجاسر الخبر ببرود وبلا ذهول كشف عن معرفته السابقة لتلك الأخبار وضع الجاسر رأسة بين كفيه وطفق يغوص فى أعماقه ..زخات التأنيب تؤرقه لأنه وضع الثقة التامة فى من لا يستحقها..ربتت الملكة دار عليه لتُخفف

عنه وهى تستجمع جُل تركيزها وتدابيرها لتجد مخرج من تلك المِحنة التى ستُقسِّم المملكة شطرين لتعود للتناحر مرة أخر ويتقاتل الجيش بعد أن يستحيل جيشين ..أصبح حلم دهب الكُبرى فى سجل الماضى وحلم الأستقرار والنماء الذى كان قائم كان سيجعل الممالك الصغيرة الفقيرة تطلب الأنضمام لدهب الكبرى لينصهروا فى نطاقها وينعموا بالخير والعمل مع شعب دهب الكبرى ..لم تكتمل أحلام الجاسر الذى كان يهدف ِإلى أخلاء دهب الكُبرى من الفقراء مع التزايد الطردى لثروات المملكة وثروات الشعب..طلب الجاسر من الملكة دار أن تستدعى ولديه الأمير فارس وأكثم ..مشاغل المملكة شغلته عن رؤية ولدية منذ فترة زمنية طوية وهو يستيقظ فى الظلام يتقصى المخازن المكتظة بالسلع ويتقصى مخازن المال التى عليها حراس تدرك أنهم كما يخفرون خزائن المملكه يوجد من يخفرويترقب المحيط الذى يخفروه .. يتفقد الشوارع ويتلذذ بالصمت الضارب على المدينة وما حولها الذى يُشعره بحالة النوم العميق الذى ينعم فيه الناس هُنا وهُناك..ثم يعود لديوان الحُكم يمكث به حتى الأصيل يستقبل الزوار والتجار والمتملقين الذى يخرجون خالى الوفاض والرسل المنبعثة من الممالك الأخرى ..ثم يذهب لزهر يقضى عندها عدة ساعات ليعود من عندها ليلاَ يكن القصر والمدينه مُستسلمين للصمت والسكون ولايجد يقظان مُترقب مجيئه سوى الملكة دار ..ويوم فى ذيل يوم لا يرى ولديه إلا أذا جمعته معهما الصُدفة..كان يشعر بالقلق وكل ما حوله يبعث على الأرق والضيق ..لقد نسج الجاسر ثوباَ جميلا وحاكة بعناية ..يريدون أن ينقضوا ما فعل.. بل يريدوا أن يحرقوه فلا يبين مما فعل الجاسر آثر ..أنهم يخشون التاريخ الذى ينصف من كد وأجاد.. فيريدون الجميع فى طى صفحات التاريخ بلا منازع أو ظاهرة يذكرها التاريخ من دونهم ..فى الصباح جاءت زهر.. فالجاسر منذ عِلمة بما يحدث فى دهب الجديده وقد قيده فى فقاعة الغم فلم يبارح مجلسه فى ديوان القصر الداخلى المنفصل عن ديوان الحُكم..كانت الملكة دارتُقدر أن من حق زهر المجيىء لترى الجاسر فهو أيضاَ زوجها وقد أنقطع عن الذهاب إليها مُنذ فتره ليست بالقليله على زوجة أعتادت أن ترى زوجها يومياَ أو يوما من بعد يوم.قابلتها بوجة مكسوا بعلامات الترحاب متغاضيه عن أنها غريمتها فيه ..لأول مرة يراهما الجاسر وقد جمع بينهما سقف واحد مُنذ آن صارا الأثنتين زوجتاه..بعد قليل جاء الحارس يُنبىء بطلب الساحر فى الدخول ..يبدوا أن زهر لم تُخبره بمجيئها ..ورُبما تعمد أن

يأتى بمفرده..جاء بشخصية الحكيم مُرجان وقد خلع عن نفسه أسم الساحر فقد كف عن ذالك العمل منذ سنوات ..كان الجاسر يحتاج أن يسأل مُرجان عن الشيخ سهيل وقد مكث معه محبوس فى سجن واحد لعله قد أسر إليه شىء ما ..ولكن الجاسر عاد وأنثنى عن طرح سؤاله ..كان الجاسر ينتظر مرجان كى يتحدث عما أتى به ولكن مُرجان صمت ولم يتفوه ببنت شفة بيد أن فاجأه وقال له سل ربك الذى تعبد أن تظل دهب موحدة بلا حرب ولا نزيف لدماء ..قال مرجان مبارك أسمه هو القدير وسوف يحفظ الدماء ويحقنها ..قال الجاسر أسهل ما بيدى تجييش الجيش والذهاب صوب الأبار المالحه وتحريرها وما حولها من قبضة من يعبث بمصير الجميع ..قال مرجان لابد من الحِكمة والتعقل والخروج بأقل الخسائر

قال الجاسر ..الحرب تستنزف الأموال ,والأرواح , وتُخرِب البلاد من بعد عمار , وتبوِّر الأرض ,وتجفف السلع من الأسواق

قال مرجان أترتضى بالأمر الواقع وتترك دهب الجديدة لصخر

قالت زهر :صخر مُجرد لعبه أستخدمها زحلان والحاكم الفعلى الآن لدهب الجديدة هو زحلان

ضحكت الملكة دار وقالت :هذا إن كان زحلان ما زال على قيد الحياة ..إن أمثال صخر لا يبقون على عزيز أو غالى إذا نازعهم السُلطه أحد .. فهو صارعبداَ لها. أنقبض قلب الجاسر وكأنه خشى على زحلان بالفعل من أن يكن قد أصابة مكروه على يد صخر..فهو لا يدرى لِما حدث له ذالك .. هل حزن لانة يتمنى هلاك زحلان على يديه وقد وعد زهر أن يجعله عِبره ,أم حزن لأنه يشك أن زحلان قد يكن من أبناء عمومته . قالت الملكة دار إن زحلان قد أختفى ليس بالقبيلة ولا بين رجال صخر الذين يدشنون الحاشية للملك..طلب الجاسر من الملكة دارأن تبعث برساله عبر الحمام الزاحل تستقصى الأخبار عن عامل الديوان وخازن المال فى دهب الجديده وكانت من ضمن ما لم تذكره الملكة دار بعد ..أن صخر قد ألقى بعامل الديوان وخازن المال فى السجن ووضع مكانهما آخران ..أنتشى الجاسر من داخله دونما أفشاء منه لتلك المشاعر التى أسعدته عن خبر سجن عامل الديوان وخازن المال ..قال الجاسر للملكة دار :هل من جديد أخر لم تذكريه بعد:قالت :الشيخ بكير أختفى أيضاَ وتزوج صخر بعروس جديدة ليجعلها الملكة بدلاَ من أبنة الشيخ بكير .قال الجاسر :الشيخ بكير سيأتى إلى هُنا..أعلم وأستشعر ذالك كان منظر القصر من الداخل ينضح بالحسرات على شطر

المملكة ..الجاسر لم ولن يهمة أن يكن حاكم بقدر ما يشغله أن من يحكم يعِ كيفية الحُكم الذى يُسعِد الشعب ويغنية ..فقد كان الجاسر شبة زاهد ناسك لا يعرف له الترف طريق ..لذالك كان يرى متعته وأثركده وجهده منصب سعادة وسكينه على حياة الآخرين ..فى القصر ثمة حفل تأبين و بمحض القدر تجمع الحافلين ..الكل على قلب واحد يتملكه الألم والغَصه على المملكة التى علا صيتها بين الممالك حتى ُضرب بها المثل فى الجمال والثراء ..الآن تستحيل لشطرين متناحرين ..ستقف الذراعة والصناعه ويتفرغ الجميع للأستعداد للحرب ..صخر كسب قلوب الفهايد لأنه ضد الجاسر ..وأستمال له أغلب مدينة ما وراء الغابه ولكن الشيخ بكير رفض صنيع صخر وأعتبره خيانة.

ثلاث أيام مرت على أختفاء الساحر ..أعتقدت زهر أنه مع الجاسر يحاول أخراجه من حالة السكون الذى لم يعتاده ..كانت خيانة صخر فِعل فاجع خلَّف جرح دامى فلم يتخيل الجاسر منه غدر ..خطرعلى مخيلة الجاسر صورة أدريس قائد الجيش قبل صخر ..تيقن الجاسر أن قتل أدريس كان مبيت له وأن مهمة اللصوص كانت التخلص من أدريس ..قال الجاسر فى نفسه :تُرى من الذى دبر لقتله وقد كُنت أعتقد أن الهجوم الغادر كان يقصدنى وأتهمت أدريس بالرعونة فى هلاك نفسه وعدم أستخدام القوة الكافية للدفاع عن نفسه.. ولكن كان التصميم على قتل أدريس مقصود وكانوا قد أستدرجوه ليُجهزوا عليه ..ونفرت من مقانى الجاسر عبرات قد تكن متنفس لما يجول فى أغواره من حوادث وعذابات كان يفتح لها صدره بلا خوف أو تحسُب لنتائج ..الآن يشعر الجاسر بالوهن وكأن نهايته ونهاية الكون مجسمة أمام ناظريه ..المستقبل لا يبشر بأمان ..وقد كان يثير كيانه للنجاح فيجعله هائم على وجهه يُفكر فى شتى السُبل التى تدر الخير والمال والنماء..لم يُلِم الجاسر نفسه لأنه لم يأخذ حذره الكامل ممن حوله..ولكنه لام النفوس الشريره كيف لها أن تستمر فى شرها ولم تبحث عن الخير لتستشعر الحُب والخير و الجمال..لم يعتاد الجاسر على نوم النهار ولكنه لجأ لمخدع الأمير فارس وهو يشعر بخوار ووهن.. وغط فى نومِ عميق..الملكة دار تراة يتقطع من داخله فهو لم يقبل بهزيمة قط ولم ولن يُسلم بها ولكن ثمة هُدنه يحتاج إليها الجريح حتى تنتهى أوقات الألم ويندمل الجرح و يكف عن التقرح ..فى الأصيل سُمع أصوات الناس كهدير البحر الهائج ..فوجُ من بعد فوج يتجمع حول القصر ..القصر أحاط به الشعب من جميع الجهات ..الجميع أتى يرفع شارات

حمراء.. شارات القتال والأستعداد بالفداء وبالأرواح مرددين عاش الجاسر ..أين الجاسر؟! ..عاش الجاسر.. أين الجاسر؟

أما الأطفال فى شوارع المملكة كانوا يرتدون ما يُشبه الزى الحربى الذى يرتديه الجاسر ويمتطون أحصنتهم التى هى عبارعن عصا من شجر النخيل..وكل طفل يطلق على نفسه أسم الجاسر ..تشربت السماء بحُمره وتلبدت بالغيوم التى بدأت تتلاصق .. خرج عليهم الجاسر من شُرفة القصر مُحييًاَ أياهم تحية أجلال وتعظيم وأمتنان ..يشعر الجاسر بالحُمى قد سيطرت على جسده ونير المرض أخمد قواه ..لم يذكر يوماَ أن أصابه مرض أو وهن أو ضعف..ولكنه تحامل على نفسه يجمع شتاته الواهى..قال بجهد بعد أن شكرهم بالأيماء ملوحاَ بيده :دومتم زُخرا لدهب الكُبرى وأثنى عليهم شعورهم الطيب نحوه ونحو الحرص على أتحاد المملكة وأسترسل فى الحديث وهو منهوك القوى وقال: اليوم السماء حُبلى بالغيوم وتبشر بالمطر الغزير.. أسرعوا إلى بيوتكم وأحضروا بذور الشعير وأنثروا أرضكم بحبوب الشعير فها هو وقت زراعته قد حان.. وها هى السماء ستجود بماءُها..وإن شحت الأمطار فما يزال لديكم النهريجرى ماءه أبذلو الجهد والعرق لتنالوا الثمار ..أما مملكة دهب الجديده فلا تحملوا هم عودتها لمملكة دهب الأم.. فهذا أمراَ لابُد واقع تحقيقه ..ولكن لنترقب أولاَ قبل الشروع فى قِتال جيشين هما فى الأساس جيش واحد مخاض ماحبُلت به الأيام الماضية

تمت بعون الله